آمنة ودود..
تُلبس النسوية عباءة القرآن!!

خطورة السياسة
الإيرانية الناعمة

تنوع أعداء الأمة وتعدد الجبهات
إيران والتشيع نموذجا



www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد – العدد ١٠٢ - ذو الحجة ١٤٣٢هـ

بدنا
اولادنا
يروحوا
غصباً
عنهم

مقارنة بين صفقة الأسرى التي قام بها حزب الله سنة ٢٠٠٤ وبين صفقة حماس سنة ٢٠١١


www.alrased.net



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي
تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٠٢)
ذو الحجة - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





خطورة السياسة الإيرانية الناعمة

تتميز إيران بقدرتها على التلوّن والتبدل بحسب الأحوال والظروف وهذا مما يُمدح في أحوال، ويذم في أحوال أخرى، لكنه في الحالة الإيرانية مما يذم، لأنه تلون لا يتورع عن الخداع والغش والخيانة للأطراف المقابلة لها حتى لو كانوا مسلمين.

وفي المرحلة الحالية التي تشهد ثورات عربية في عدة بلاد دُشن عهد جديد من نبذ الظلم والطغيان وإسقاط الظلمة، مما جعل وعود إيران ووكلائها كحزب الله وغيره بأنهم الأمل لهذه الجماهير لتتحرر من الطغاة على يد محور المقاومة والممانعة تذوب ولا تلقى قبولاً عند الكثيرين، لكن الطامة الكبرى على إيران كانت حين وصلت الثورة إلى حليفتها سوريا فانكشف الغطاء وظهر الزيف حين تنطحت إيران وحزب الله لمهاجمة الثورة السورية وحربها!! مما أسقط ورقة التوت الأخيرة عن محور الممانعة وعلى رأسه إيران.

كما أن علاقات إيران الإقليمية والدولية في غاية السوء سواء مع دول الخليج أو الكثير من الدول العربية، فضلاً عن تركيا وبقية دول العالم الإسلامي، كما أن توترها مع الولايات المتحدة يدخل مرحلة متطورة – برغم تضارب خيارات الإدارة الأمريكية تجاهها– كل هذا جعل إيران تلجأ لسياسة مزدوجة بين سياسة خشنة وسياسة ناعمة للوصول إلى غاياتها ومقاصدها، ومن أمثلة ذلك مشاركة وزير خارجية إيران علي أكبر صالحي، ونائب الرئيس السوري فاروق الشرع، في مراسم دفن ولي العهد السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز، بعد تهديداتهم باحتلال السعودية على لسان مسؤول عسكري إيراني، وتصدير المشاكل لها على لسان بعض المسؤولين السوريين.

ولأن الكثيرين – حتى من السياسيين وللأسف– لا ينتبهون إلاّ إلى السياسة الخشنة لأنهم يفتقدون الخبرة والحدس اللازم للتعامل مع السياسة الإيرانية، فهم لا ينتبهون ويستنفرون إلا إذا شعروا بخشونة السياسة الإيرانية بأنفسهم حين تمس مستويات عليا من المصالح الوطنية أو الفئوية أو الشخصية، ولكن يكون حينها الآوان قد فات!!

والأمر هذا حدث في لبنان فقد بقي الكثيرون مدافعين عن إيران وحزب الله حتى تسلل حزب الله إلى البرلمان والحكومة والأجهزة الأمنية، وبعدها حين تعرضت مصالحه لبعض المنافسة قام باحتلال العاصمة بيروت!! ثم عطل المحكمة الدولية بخصوص مقتل الحريري!! ومن ثم أسقط حكومة ١٤ آذار وشكل حكومة على مقاسه بواجهة سنية لا تملك قرارها!!

وفي العراق تسللت الأحزاب الشيعية إلى البرلمان والحكومة بفضل الدبابة الأمريكية والتكتيكات الإيرانية، واليوم تمارس الطائفية بأبشع صورها ولكن بنعومة ربطات العنق المستوردة للنواب والوزراء وليس بخشونة زي الميلشيات الصدرية، فمن آخر هذه السياسة الناعمة ما قام به علي الأديب وزير التعليم العالي في حكومة المالكي، والقيادي في حزب الدعوة، من إقصاء المحاضرين السنة في الجامعات بحجة الانتماء إلى حزب البعث!! ولا تقف سياساته الطائفية عند هذا الحد بل تمتد للاستيلاء على الجامعة الإسلامية وتحويل اسمها وسياساتها لصالح نشر التشيع وتجفيف منابع السنة، وما يجرى من تعديل للمناهج المدرسية وإشراك معلمين إيرانيين في التدريس للعبث بعقول الطلاب وتمييع هويتهم السنية دليل على ذلك.

وأما في البحرين فقد شاركت القوى الشيعية الانفصالية باللعبة الديمقراطية، واستفادت من الغفلة السنية - حكومة وشعباً - فأصبح الشيعة هم الأكثرية في البرلمان، ولم يكتفوا بهذا بل زادوا من تغلغلهم في المناصب والمراكز الحساسة كما تبين بعد (انقلاب الدوار) وثبت أنهم المسيطرون على شركات النفط والطيران ومراكز الصحة ومسؤولية البعثات التعليمية وغيرها.

وهو عين ما حصل في جزر القمر فلم ينتبه أحد للزحف الشيعي والإيراني في هذه الدولة إلا بعد أن استطاعوا إيصال رجلهم عبدالله سامبي لرئاسة الدولة!! وقيامه بترسيخ النشاط الشيعي والإيراني في جزر القمر ومحاولته تعديل الدستور لصالحه ليبقى في الحكم، ولما عجز عن ذلك ماطل في تسليم السلطة حتى رتب لاستلام تلميذه ونائبه للرئاسة من بعده وهذا ماحصل!

إن الإيرانين ووكلاءهم وحلفاءهم يجيدون التلون والتنقل بين السياسة الخشنة والناعمة، وهذا ما يجب أن يتيقظ له المهتمون بالشأن الإيراني، ليكون الوعي مبكراً والاستعداد مكتملاً، وكي لا نبكي متأخرين دوماً.

ومن أجل تحصيل الوعي المبكر ننبه على بعض السياسات الإيرانية الناعمة التي سيكون للغفلة عنها عواقب وخيمة لاحقاً، فهل نستيقظ مبكرين ونحافظ على مبادئنا ومصالحنا قبل أن يبتلعها الإيرانيون؟

١- قيام السفارة الإيرانية في تونس بمحاولة اختراق بعض الأحزاب السياسية الناشئة عن طريق تقديم الدعم المالي لها في مقابل إدخال بعض المتشيعين إلى قيادتها.

٢- نشاطات (مجتبى أماني) رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية بالقاهرة بالتواصل مع الكثير من النخب المصرية والمرشحة للعديد من المناصب القيادية في الانتخابات القادمة، مثل بعض المرشحين لمنصب الرئاسة في مصر مثل رئيس حزب الكرامة حمدين صباحي، والدكتور عبد الله الأشعل، ومثل المستشار محمود الخضيرى والذي أعلن حزب الحرية والعدالة (حزب الإخوان المسلمين) عن ترشيحه لرئاسة مجلس الشعب!! ومن الإعلاميين وائل الإبراشى وتهامي منتصر.

ومعلوم أن هذه الصلات غالباً ما تستفيد منها إيران مستقبلاً لتحقيق مصالحها كما حدث مع كثير من القيادات السياسية، ولعل أزمة الكويت السياسية اليوم هي مثال حي على التأثير الخطير للعلاقات الشخصية بين القيادات السياسية الكويتية مع إيران في توجيه السياسة الكويتية في ما يخدم إيران ولو تعارض مع مصالح الكويت ودول الخليج!!

٣- الإعلان عن ترخيص رسمي لحزب شيعي في مصر باسم «حزب التحرير» وصدور موافقة لجنة الأحزاب عليه، وهو بقيادة الطاهر الهاشمي الأمين العام لـ «قوى آل البيت» والدكتور أحمد راسم النفيس، وهو حلم طالما راود المتشيعين في مصر.

٤- الدعوة التي وجهتها إيران إلى رئيس المجلس الوطني الانتقالي الليبي مصطفى عبد الجليل لزيارة طهران، برغم أن إيران متورطة في دعم القذافي ضد الثورة، حيث أرسلت بناء على أوامر من المرشد خامنئي لنظام القذافى شحنات أسلحة للوقوف بوجه الثورة الليبية.

٥- تكرار إيران عرضها على الأردن بتزويده بالغاز لمواجهة مشكلة ارتفاع كلفة الفاتورة النفطية بسبب انقطاعات إمدادات الغاز المصري بسبب التفجيرات التي يتعرض لها خط أنابيب الغاز من حين لآخر.

٦- نشاط المتشيعين في الجزائر في الأوساط الجامعية والمهنية.

٧- التغلغل الإيراني في القارة السوداء وتكوين الهيئات والمؤسسات وتقديم المنح المالية والبعثات التعليمية، مما كون شريحة شيعية في عدد من الدول الإفريقية.

إن العاقل هو من يستفيد من التجارب ويتعلم من التاريخ، والذكي هو من يواجه المشاكل وهي ناشئة بدلاً من تأجيلها ومواجهتها لاحقاً بعد أن تتضخم، لأن مواجهة المشاكل الصغيرة أسهل وأقل كلفة وأرجى للنجاح.

فهل نكون من العقلاء الأذكياء؟؟



١٨- حقيقة عزمي بشارة

خاص بـ «الراصد»

بسبب الدور المتعاظم لعزمي بشارة مؤخراً في عالمنا العربي لمِا أتيح له من تسيّد شاشات كثير من الفضائيات وخصوصاً الجزيرة، كان لابد من تنبيه الناس للجانب الآخر من شخصيته ودوره.

لأننا نعتقد أن عزمي بشارة – بغض النظر عن دوافعه وعن توصيف البعض له بالعمالة أو التبعية للمخطط اليهودي – يقوم بدور مؤثر في العالم العربي، وهو ينطلق في هذا الدور من أرضية فكرية مخالفة لهوية الأمة الإسلامية فضلاً عنه كونه غير مسلم أصلاً، ولكنه بسبب قوته اللفظية في تبسيط المعلومة للمشاهد فإنه استطاع تسويق نفسه وفكره دون أن يتنبه الكثيرون لحقيقته الدينية أو السياسية وغاياته الأيدلوجية.

وفيما يلي عدة مقالات – مع الاختصار – حول عزمي بشارة تكشف جوانب خفية في شخصيته، وفكره، ودوره، لابد من أن يطلع عليها المتابعون لعزمي بشارة.

(١)

تلميع عضو كنيست اليهود عزمي بشارة لماذا؟؟؟

محمد أسعد بيوض – موقعه الشخصي ٢٠٠٧/٥/٣

إن كثيراً من المصائب والكوارث والمخازي التي لحقت بأمتنا كانت على أيدي زعامات وقادة ومُفكرين مُزيفين مُزورين تافهين من صناعة أعداء الأمة وأجهزة المخابرات العالمية والمحلية تم تلميعهم ليخترقوها بهم حتى يستطيعوا القيام بالدور المرسوم لهم بتدمير الأمة باقتدار ونجاح، وبالفعل تم غرس كثير من هؤلاء في أعلى هرم السلطة والمسؤولية وفي مراكز القرار في عالمنا الإسلامي، فقادوا الأمة إلى المذبح وإلى الهلاك وهي ترقص وتغني وتطبل خلفهم وتهتف بحياتهم..

ففي ضمن هذا السياق ومنذ عام ١٩٩٦ تقريباً ونحن نشهد تسويق ظاهرة سياسية اسمها (عزمي بشارة)، وهذه الظاهرة تتعلق بـ(عضو كنيست اليهود)، أي أحد مؤسسات الكيان اليهودي الغاصب لـ(فلسطين)، أي بمفردة من مفردات النظام السياسي البشع لهذا (الكيان الغاصب المجرم الذي قام على أنقاض شعبنا الفلسطيني..

فمن خبث اليهود أنهم يسمحون لعدد محدود من أبناء الشعب الفلسطيني الذين بقوا صامدين على الجزء الذي سرقوه عام ١٩٤٨ بأن يصبحوا أعضاء في (كنيستهم) ليكونوا مكياجا بشعا في الوجه البشع لهذا

الكيان المجرم لتغليفه بالديقراطية، إنها حقا ديمقراطية اللصوص المغتصبين وأصبح هذا الكيان يستخدمهم كجسر للتطبيع مع العالم العربي.

فمن مهازل التاريخ وعصر الانحطاط والهزيمة والانكسار التي وصلت إليه أمتنا أن عضواً في المشروع اليهودي، تحت أية صفة كانت يدخل علينا، من باب (كنيست اليهود) التي يعف الواحد منا من ذكرها على لسانه ويُسوق علينا بصفته (مفكراً فلسطينياً عربياً جهبذ) وليُصبح محل حظوة واحترام وترحيب في مُعظم العواصم والدول العربية في كل حين ويُركز عليه الاعلام ويُطلق عليه الألقاب وهو متقن للدور الذي أوكل إليه.

فـ (عضو كنيست اليهود) المستقيل (عزمي بشارة) يقوم بطرح طروحات سياسية خطيرة يعمل على تسويقها بين أبناء شعبنا الصامد على الأرض التي اغتصبت عام ١٩٤٨، وهذه الطروحات تستهدف تثبيت (الكيان اليهودي) الغاصب فوق أرضنا، وليُصبح مهضوماً من شعبنا وأمتنا، وذلك بجعل هذا الكيان جزءاً من المنطقة المحيطة به والتي يتناقض معها (عقائدياً وتاريخياً وثقافياً وجغرافياً)، أي بتطبيعه، أي يُصبح من نفس طبيعة المنطقة بدلا من لفظه فيكون مصيره كمصير دولة الصليبيين التي استمرت قرنين من الزمان (مئتي عام) ثم لفظتها المنطقة، فهذه الطروحات السياسية الخطيرة والتي أصبح من يُسوقون (عزمي بشارة) يعتبرونها مواقف بطولية:

أولاً: (عزمي بشارة) هذا يحمل عقيدة مُناقضة ومُعادية لعقيدة الأمة الإسلامية القائمة على الغيب، فهو قد خرج من رحم (الحزب الشيوعي الإسرائيلي) المُسمى (الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة –حداش–) وبقدرة قادر تحول إلى مُفكر ومُناضل قومي،..

وهو يدعو إلى إعادة إنتاج أمتنا على أُسس جديدة تتناقض مع (عقيدة الغيب)، وتتوافق مع عقلانيته، فيقول: أنا أقبل أن أتعاون مع (المسلمين التنوريين والإسلام التنويري)، أي أنه يُريد إسلاماً يُبيح كل المُحرمات ليس له علاقة بالإسلام الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: إنه أول من دعى إلى (الأسرلة) أي أن يُصبح أبناء فلسطين ٤٨ لهم كامل حقوق المواطنة في هذا الكيان، وذلك بالمطالبة بأن يكون (الكيان اليهودي) دولة لكل مواطنيها، أي أن يُصبح (الكيان اليهودي) كياناً للشعب الفلسطيني، وهذا المطلب يترتب عليه تلقائيا بأن يخدم الفلسطينيون في الأجهزة الأمنية اليهودية بما فيها (الموساد والشين بيت) وبذلك تنتهي مُطالبة الشعب الفلسطيني بتحرير (فلسطين) ويعيش فيها الفلسطينيون كمواطنين في دولتهم لهم حقوق المواطنة كأي أقلية في أية دولة من دول العالم، وهذا الطرح ماهو إلا فخ قاتل يريد صاحبه أن يُوقع الشعب الفلسطيني فيه..

ثالثا: دعوته الأخيرة تبني إقامة (حكم ذاتي ثقافي للفلسطينيين) تحت سقف الكيان اليهودي في الجزء الذي سُرق من (فلسطين) عام ١٩٤٨، وهذا الطرح هو أحد توصيات (مؤتمر هرتسيليا) اليهودي الأخير، وهذا طرح خطير جداً يستهدف محاصرة الخطر الديمغرافي الفلسطيني المُتفاقم والمتمدد والذي يتزايد عاما بعد عام، وهذا الطرح هو من طروحات (الموساد اليهودي) بحصر العرب في الجزء الذي سُرق من (فلسطين) عام ١٩٤٨ في إطار كانتوني يُبعد الخطر الديمغرافي عن (الكيان اليهودي)، ومن المعروف أن (مؤتمر هرتسيليا) والذي يُعقد سنوياً في مدينة (هرتسليا) قرب تل أبيب يضم جميع الاستراتيجيين اليهود السابقين والحاليين ومن جميع الأحزاب والذين في الحكومة وفي المعارضة، حيث يضعون فيه السياسات الاستراتيجية المسقبلية للكيان اليهودي، وتبني (عزمي بشارة) لأحد توصيات (مؤتمر

هرتسيليا) اليهودي يدلنا على من يُوحي له بهذه الطروحات الخطيرة .

هذه هي المواقف والطروحات السياسية التي على أساسها أصبح (عضو كنيست اليهود) المستقيل بطلا ومفكرا قوميا عند بقايا الأحزاب المندثرة والتي تعادي الإسلام وتعتبره (رجعية) ولا هدف لها إلا محاربة الإسلام، وعند من يقولون أنهم إسلاميون ولكنهم لا يفقهون الإسلام، أوعند السُذج من الناس.

فلماذا هذه الضجة الإعلامية الآن وحملات التضامن مع (عضو كنيست اليهود) عزمي بشارة الآن من قبل كثير من الجهات والأحزاب والمنظمات في العالم العربي؟؟ هل بسبب أنه استدعي للتحقيق معه من قبل ما يُسمى بـ(الشرطة الإسرائيلية) بتهمة زيارة سوريا؟؟. فهل كان الكيان اليهودي (غايب فيله) كما يقولون وقد زارها مرات ومرات. فلقد صرح (عبد الحليم خدام) نائب الرئيس السوري (حافظ الأسد) قبل عامين لبعض وسائل الاعلام بأن (عزمي بشارة) مفروز من (الموساد الإسرائيلي) ليكون قناة الاتصال مع النظام السوري، والدليل على ذلك أن كل من كان يُريد أن يزور (سوريا) من أبناء الشعب الفلسطيني من الجزء الذي سرقه (اليهود) في عام ١٩٤٨ كان يحصل على تصريح من (عزمي بشارة) بمعرفة ورضى سُلطات (الكيان اليهودي).

ولماذا استقال (عزمي بشارة) الآن ولم يستقل من قبل احتجاجاً على كثير من المجازر والجرائم التي ارتكبها (الكيان اليهودي) ضد الشعب الفلسطيني واللبناني خلال الأحد عشر عاماً الماضية فترة عضويته في (كنيست اليهود)؟؟

ولماذا لم يستقل احتجاجاً على (مجزرة مخيم جنين)؟؟

ولماذا اختار الاستقالة أن تكون بواسطة سفارة (الكيان اليهودي) المنبوذة في القاهرة؟؟

ولماذا سُمح له بالمغادرة قبل عشرة أيام من استقالته وبعد التحقيق معه إذا كانت تهمته تشكل خطورة على أمن (الكيان اليهودي) إلى هذا الحد؟؟

وعلى من ينطلي تبريره بأنه غادر (فلسطين) لأنه إذا بقي هناك فإن التحقيق معه سيستمر سنوات طويلة مما يمنعه من المغادرة ففضل الخروج على أن يُمنع من المغادرة!!

وأنه خرج بسبب اشتداد الحملة عليه في صُحف (الكيان اليهودي)!!

يا عجب العُجاب أإلى هذا الحد يكون حس المناضلين مُرهفا وحساسا من نقد العدو لهم فيهربون من وجهه لأنه لا يحتمل هذا الهجوم فأي تبرير سخيف هذا؟؟ إنه استخفاف بنا وبعقولنا!! إن هذه الأسئلة يجب أن يجُيب عليها (عزمي بشارة).

إن كل الإجراءات والتصريحات التي اتخذها اليهود بعد مغادرة (عزمي بشارة) من تفتيش لمكاتبه وشققه المتعددة واتهامه بأنه كان يُزود (حزب الله) بالمعلومات الأمنية والعسكرية إنما هي تهدف إلى التغطية على مسرحية الخروج، فكان لابُد من تغطيتها بقصف إعلامي كثيف من أجل التغطية على الهدف الحقيقي من ورائها ولذرّ الرماد في العيون.

فيبدو أن هناك مهمة أخطر لـ(عضو كنيست اليهود) عزمي بشارة يتطلب التغطية عليها بأن يترك (الكنيست) حتى تنجح هذه المهمة وخصوصا بعد نجاح تسويقه في المرحلة الأولى التي هي تمهيد للمرحلة الثانية، وخصوصاً أن المنطقة مقبلة على انقلاب تاريخي ستتغير فيه كثير من الثوابت والمعادلات السياسية.

وفي مقابـل عمليـة تلميـع وتـسويق (عزمـي بـشارة) باسـتمرار وإظهـاره بمظهـر المُفكـر المناضـل وكـأبرز شخـصية فلـسطينية في الجُـزء الـذي سرقـه اليهـود مـن (فلـسطين) عـام ١٩٤٨ ليـستطيع القيـام بالـدور المرسـوم لـه في الخـارج والـداخل، نجـد صـورة معاكـسة تمامـا تتعلـق بالقائـد الحقيقـي لأبنـاء ذلـك الجُـزء الغـالي مـن فلـسطيننا الحبيبـة والـدور الـذي يقـوم بـه والحالـة التـي يُمثلهـا والـذي يُعبر عـن ضـمير أبنـاء شـعبه وأمتـه، أمـة الغيـب، وهـو الـشيخ المُجاهـد البطـل الـصنديد الغيبـي (رائـد صـلاح) الـذي حـرّم دخـول (الكنيـست) حتـى إنـه انتخـب رئيسا لبلديـة (أم الفحـم – أم النـور–) بالإجمـاع إلا أنـه اسـتقال لأنـه رفـض أن يرفـع علـم الكيـان اليهـودي فـوق مبنـى البلديـة، وهـذا الـشيخ الغيبـي المُجاهـد البطـل دائـم التحـدي لليهـود ويُـدافع عـن (المـسجد الأقــصى)، ويعقــد المهرجانــات التــي يحــضرها عــشرات الألـوف مـن أبنـاء شـعبنا الـذين يؤمنـون بالغيـب تحـت عنـوان (الأقـصى في خطـر) والتـي لا يحـضرها (عزمـي بـشارة) لأن (المسجد الأقصى) يخص الغيبيين!!

.. لـذلك خـشي اليهـود مـن هـذا المـد الغيبـي الـذي يقـوده هـذا المُجاهـد الحقيقـي الـشيخ (رائـد صـلاح) فـأرادوا أن يـبرزوا أمامـه شخـصية علمانيـة وحزبـا علمانيـا لـسحب البـساط مـن تحـت أرجلـه.. فهـو رأس الـرمح في هـذه المعركـة، لـذلك يـتم تجاهلـه مـن كثـير مـن وسـائل الإعـلام العربية.

فلـماذا هـذه المُبالغـة بالتـضامن مـع (عـضو كنيـست اليهــود) المــستقيل عزمــي بــشارة مــن قبــل الــسُكارى والمــساطيل ودعــاة الثقافــة والملاحــدة والــسُذج والمُغفلــين في عالمنــا العــربي، فيعقــدون النــدوات والمهرجانـات التـضامنية ويُبـشرونا بمـيلاد (قائـد ومفكـر وفيلـسوف ومثقـف عظـيم) ومـا إلى هنالـك مـن ألقـاب حتـى يكـاد يظـن الواحـد منـا بـأن (عزمـي بـشارة) قـد حـرر فلـسطين والقـدس، وأنـه المهـدي المنتظـر، وأنـه الـزعيم الـذي قـاد جهـاد الـشعب الفلـسطيني خـلال مائـة عـام، وإليـه يعـود الفـضل بكـل تـضحيات الـشعب الفلـسطيني خـلال المائـة عـام الماضـية، ألا يعلــم هــؤلاء جميعــاً أن عزمــي بــشارة قــد خــرج مــن رحــم (كنيست اليهود الدنس).

فأنـا لا ألـوم العلمانيـين والملاحـدة في دُنيـا الإسـلام والـذين يعتـبرون الإسـلام (رجعيـة) والـذين هـم جـزء مـن الحـرب الـصليبية، ولا ألـوم الـسُكارى والمـساطيل في عالمنـا العـربي الـذين يُـسوقون (عـضو كنيـست اليهـود) عزمـي بـشارة مفكـراً قوميـاً وزعـيماً ومناضـلاً وأنـا لا ألـوم الـسُذج الـذين قـد تـنطلي علـيهم بعـض ألاعيـب العـدو، وإنـما ألـوم بعـض قـادة المـنظمات الفلـسطينية التـي تـسمي نفـسها بالإسـلامية مثـل حركتـي (حمـاس والجهـاد) اللتـان اشـتركتا بالتـضامن مـع هـذا الـذي يـستهزىء بـ(عقيـدة المـسلمين الغيبيـة) وعـضو كنيـست اليهـود الـذي أقـسم بـالولاء للكيـان اليهـودي ويعتـبر كـل مـن يـدعو إلى إزالــة هــذا الكيــان الــسرطاني إنــما يــدعو إلى خــزعبلات غيبيــة أي إلى (القــرآن الكــريم) الــذي يُبــشرنا بـزوال هـذا الكيـان مهـما طـال الزمـان (وليـدخلوا المـسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً) ٧/ الإسراء.

فيبــدو أن هــؤلاء لا يفهمــون الإســلام ولا يفقهــون المعركــة ولا يعرفــون حقيقتهــا، فهــم يخلطــون الطــين بــالعجين، وإمــا هــم سُــذج تــنطلي علــيهم أســاليب العــدو بصناعة الزعامات وتلميعها.

(٢)
قراءة في فكر الدكتور عزمي بشارة السياسي
د.رمضان عمر - المركز العربي للدراسات والأبحاث
٢٠١١/٧/٨

الكتابــة عــن شخــصية جدليــة ذات أبعــاد فكريــة وسياســية وإيديولوجيــة مختلفــة تــشكل تحــدياً حقيقيــا للفعـل القرائـي التحليـلي، وتفـرض عـلى صـاحبها نوعـا مـن

الدقة الحرفية، لحماية النص من أي إسقاط مفترض، تفرضه الخلافات العقدية أو المحددات الجاهزة ضمن مسارات التصنيف المعروفة؛ أعني: الدين والرؤية الحزبية والمكان الجغرافي.

بيد أن هذا المحذور سرعان ما يتبدد وتقل حدته حين نقصر الحديث على واحدة من تجليات الفكر وهي «الموضوع السياسي»، ونتعامل معه وفق معطيات واقعية كشفت عنها عبارات الرجل ومواقفه.

فقد قدم عزمي بشارة نفسه في الفترة الأخيرة- من خلال حضوره الإعلامي الواضح- كواحد من أنضج المحللين المواكبين للحدث الثوري، وكان كثيرا ما يتحدث وكأنه ينظر لهذه الثورة أو تلك بعين الموجه البصير، فتراه يرسم لك معالم المستقبل، ويشير إلى تقديرات محتملة أو متوقعة ويقدم تحليلا يحمل في ثناياه قيما تنبؤية خطيرة حول مصائر هذه الثورات ومنطلقاتها وما تحمله من دلالات.

البطاقة الذاتية:

د.عزمي بشارة مفكر وناشط وكاتب سياسي مسيحي فلسطيني من سكان «الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ٤٨» ولد بتاريخ ٢٢ يوليو ١٩٥٦ الناصرة، نائب سابق في البرلمان الإسرائيلي، اتهم بدعم المقاومة اللبنانية خلال الحرب الأخيرة على لبنان ٢٠٠٦، كان شيوعيا ثم تحول إلى قومي عربي وكان الأبرز بين الأعضاء العرب في (الكنيست الإسرائيلي).

بدأ حياته السياسية والنضالية طالباً ثانوياً في الناصرة من خلال مشاركته في تأسيس اتحاد الطلاب الثانويين العرب، وبعد التحاقه في الجامعة شارك في قيادة الحركة الطلابية الفلسطينية في الجامعات الإسرائيلية لسنوات عدة حتى مغادرته إلى ألمانيا لدراسة الفلسفة.

ترشح لمنصب رئاسة الوزراء كتحد للديمقراطية الإسرائيلية، وهو من أبرز المنتقدين لسياسة (إسرائيل) التي يصفها بـ«العنصرية» ويدعو بأن تكون إسرائيل «دولة لجميع مواطنيها» في إشارة إلى وصف إسرائيل بـ«الدولة اليهودية»، كما ينتقد الفكر الصهيوني المسيطر في الدولة مشيراً إلى أن ذلك تمييز ضد الفلسطينيين، وأن تعامل الدولة الإسرائيلية مع السكان العرب الفلسطينيين الأصليين يتعارض مع ادعاءات إسرائيل بأنها دولة ديمقراطية.

منطلقات الرؤية السياسية:

الرؤية السياسية في تصورات عزمي بشارة هي رؤية علمانية خالصة، تصر على نزع الموروث الديني والإيديولوجي القائم على بعد أسطوري أو ديني من كل ما له علاقة بمفهوم التنوير العلمي، التنوير الذي يشكل شرطا من شروط استكمال مفهوم النهضة، إذ «لا تكون النهضة إلا إذا انفصل العالمان في الثقافة. أي إذا أبعد عالم الروح والفكر والسحر والمعاني والمغازي عن عالم الظواهر، ولو بثمن فقدان شاعريتها، بحيث ينظم الناس الشعر بدل أن تنظمه الأشياء، ولا يغير التدين أو عدمه في حالة الفصل هذه بين الشيء والمعنى، وبين المادة والفكر بين الروابط السببية والسحر، بين الرسم والمنظر، بين الفن والطبيعة.»[1].

إن الربط بين السياسة والدين- في رأيه- هو ربط استقرائي تاريخي، بهدف حكاية الماضي، وتحديد منطلق بدائي للتصور السياسي فالتصور السياسي البدائي- في ذاكرة بشارة- يلتقي مع التصورات العقدية القائمة على غاية مبدئية تتمثل في فكرة تغيير المصائر «السياسة مشحونة إذا بالأماني والعقائد، بالمخاوف والتطلعات، بالحب والكره، بالأمل والإحباط . إنها مجال الممارسة

(١) طروحات عن النهضة المعاقة، ٨٩.

البشرية بهدف معلن هو تغيير المصائر، كما كانت طقوس استرضاء الآلهة. وما زالت هذه الأطوار تتنازع الإنسان في أي مجتمع» [1].

قراءة عزمي بشارة للثورات العربية:

قراءة المفكر العربي عزمي بشارة للأحداث شكلت واحدة من القراءات الملفتة للنظر، التي اتسمت بالدقة والعمق. لكن هذه القراءة- مع احتفاظها بقدر كبير من الدقة والموضوعية- إلا أنها انحرفت- في رأينا- بالتحليل السياسي عن حقائق جلية لعبت دورها الواضح في تشكيل هذه التحولات الاستراتيجية؛ غيبت بقصد منه؛ ذلك أن منطلقات بشارة الفكرية ترفض أن تجعل الإسلام محركا حقيقيا لهذه الظاهرة، وترفض أن يكون الفضل في هذا الحراك الشعبي للمشروع الإسلامي، المتمثل في الصحوة الإسلامية العالمية، ولعلنا نقف على جملة من القراءات التي تابعت هذه الظاهرة لنتبين حقائق التوجيه الفكري لهذه التحليلات.

نعم، هذه القراءة لم تكن بعيدة عن تصورات صاحبها الفكرية التي أشرنا لها، فالرجل في قراءته للحدث لا ينطلق من مجرد تحليل للخبر بل يتجاوز ذلك للحديث عن استراتيجية رؤيوية في الفكر الثوري، محاولا إسقاط هذه الاستراتيجية على الواقع من خلال تصوراته الأيدلوجية لمفهوم النهضة، ومن هنا؛ فإن المنطلق الأولي لهذه الثورات في قراءة بشارة ينطلق من التصور القومي المتجرد من إحداثات الأيدولوجيا التي فشلت في رأي بشارة في تقديم إجابة لمسألة الضياع والتخلف العربي. فإذا كانت إحدى مبررات هذه الثورات رفض الواقع (الكراكاتوري) المتمثل في النظام العربي الهزيل، فإن نقطة أخرى تبرز في تحليلاته، تتمثل في اعتبار هذه الثورات رفضا للمنطق الحزبي في التغيير الذي فشل عبر سنوات في تقديم رؤية واضحة وحل ناجع في هذا السياق؛ فجاءت ثورة الشباب متمردة على حكمة الشيوخ لتصوغ واقعا أكثر حيوية وانفلاتا من الأيدلوجية الفكرية.

لم تكن قراءات بشارة المنطلقة من أيديولوجيته القومية وليدة اللحظة، بل كانت ديدن الرجل، فهو يعتبر التيار القومي التيار الوحيد القادر على حل هذه الإشكالية ورأب الصدع العروبي، وحل إشكالية الوطن والمواطن، يقول في مقالة له: (.. تنظيم التيار القومي على أساس ديمقراطي في المنطقة العربية بحيث يشكل بديلاً حقيقياً وليس مجرد حنين إلى الماضي أو شعارات لا تخاطب الواقع المعاصر للأمة العربية. وباعتقادي هذا كفيل بمنع فرز على الساحة العربية بين قوى راديكالية متطرفة دينية من جهة، وقوى موالية للأمريكان من جهة أخرى. وأنا لا ألوم القوى الدينية الحركية أنها لا تطرح خطأً من النوع الذي نريد لأننا نحن الذين يجب أن نطرح فكرنا وبرنامجنا وليست هي – ولا يفترض أن نلومها أنها لا تطرح مواقفنا – وباعتقادي من الضرورة وضع تصور أساسي في التيار القومي الديمقراطي في مخاطبة قضايا العصر وتحدياته المرحلية وحاجات المجتمعات وتجديد الفكر القومي والبرامج السياسية وهذا ما حاولت أن أقوم به في محاضراتي الأخيرة)[2].

القضية الثانية التي تتجلى في قراءة الرجل للحدث تنقلنا إلى عالم النقد الأدبي، حين تتشكل هذه الشخصية على غرار «الراوي كلي المعرفة» الذي يوجه الحدث ويكشف الأسقف، وينقل بـ(كمرته الخاصة) مجريات الأمور ومكنونات الأحداث متكئا على ذلك النفس القومي الصارخ الذي جعل الرجل يعطي نفسه الأحقية في

(١) نفسه، ص ٨٩.

(٢) مجلة الوعي العربي، الأحد ٢/ ٩/ ٢٠٠٧م. نقلا عن صحيفة الثورة السورية.

التنظير ليصرخ عاليا في رسالة له موجهة للشباب الليبي: «أنتم أحفاد عمر المختار بحق وهو حفيد موسوليني المعنوي، هذا النظام هو وصمة عار في تاريخ العروبة، وقد أساء للفكرة العربية أكثر مما أساء لها أعداؤها جميعا، وهو وصمة عار في تاريخ العقل العربي بنرجسيته واستخفافه بعقول الناس. الغريب ليس أن يسقط. الغريب كيف بقي كل هذه المدة، سوف يسقط ولكنه سيكون دمويا لأن ليس لديه روادع أخلاقية أو اجتماعية أو عقلية، ولأنه ليس لديه مؤسسات، ولأنه مريض بجنون العظمة. والأهم من هذا كله لأن المعركة بالنسبة له هي معركة حياة أو موت. فهو لن يجد من يستقبله حتى إذا هرب.. سيكون دمويا ولكنه سوف يسقط. المهم أن تنهض طرابلس وتتجاوز حالة الخوف المفهوم طبعا»[1].

لا يخفي بشارة منطلقاته الأيديلوجية التي غذيت بالفكر اليساري الذي تربى عليه في صغره، فهو يرفض أن تكون بواعث هذه الثورات دينية أو لها علاقة بمفهوم الصحوة الذي يقدمه الإسلاميون، فهي ثورة شعبية خالصة، ثورة الكادحين، لكن الكادحين المتنورين الذي تلمسوا طريق المعرفة، عبر مفهوم الحرية والديمقراطية والانتماء.

أما فيما يتعلق بالنظام السوري تحديدا، فقد كان الرجل حذرا، لكنه- أيضا- كان جريئا فقد كشف عن حتمية التغيير، ولم يحاول أن يبرئ النظام وإن لم يجرمه بنفس المنطق الذي جرم به النظم الأخرى، ربما لأنه كان يعتقد أن النفس الثوري أو القومي في هذا النظام البعثي كان يمكن أن يستجيب للمنطق الثوري، فيحدث إصلاحات وتنقذه، لكن النظام السوري لم يخيب ظن الجماهير وكشف عن حقيقة بنيته الدكتاتورية، يقول بشارة: «لا يمكن أن يستمر النظام السوري على حاله، وكان عليه إما أن يتغير أو يغيره الشعب السوري. وقد اختار النظام ألا يتغير، ومن هنا فسوف يغيّره الناس»[2].

(٣)

رسالة عاجلة إلى سمو أمير دولة قطر

محسن العواجي – موقعه الشخصي ٢٠١١/١٠/١

سمو الشيخ الكريم وفقه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

....

سمو الشيخ: لقد بدأت الانتفاضة السورية المباركة في ١٥ مارس ٢٠١١م، وكان موقف الجزيرة منها في العشرين يوما الأولى سلبياً للغاية إذ كانت الناطق الرسمي للنظام تصف المنتفضين بأسوأ مما يصفهم به النظام، وعندما استفحلت الانتفاضة وبدأ صداها يُسمع في الخارج تداركت الجزيرة بهامش ضيق جداً إيراد بعض الحقائق حفاظا على المصداقية..

ولما حاولت المعارضة رصّ صفوفها وبذلت تركيا جهوداً مضنية امتدت خمسة أشهر للوصول إلى تشكيل واجهة تمثل الحراك السوري مدفوعة بشراسة القمع وإراقة الدماء الطاهرة وتخاذل الدول العربية والعالمية أمام ما يجري، واقتربت لجنة التنسيق للمؤتمر الوطني من الوصول إلى تصور، بادرت قطر في الاستفادة من هذه الأجواء والخروج بمكسب سياسي عربي من حقها الحرص على تحقيقه فقامت قطر ممثلة بالديوان الأميري بدعوة المعارضة السورية إلى الدوحة وحضر أطياف لا بأس بهم من المعارضة، وفي مقدمتها (هيئة التنسيق الوطني) التي سافر أعضاؤها من دمشق للدوحة ورجعوا بسلام دون أن يمسهم النظام بشيء!! في الوقت

(١) رسائل عزمي بشارة لشباب ليبيا، موقع ألوان: http://alwan.co.il/article.php?ID=٧٨٩٣

(٢) عزمي بشارة، أفكار حول الثورة السورية تحديدا. الجزيرة نت، ٢٠١١/٦/١٠.

الـذي لـو أمسك النظـام بمعـارض واحـد لفعـل بـه مـا تـشمئز منه الحيوانات المفترسة فضلاً عن البشر.

والحقيقـة المـرة يـا سـمو الـشيخ أن سـوريا بـل ومجـد قطـر في تحقيـق هـذا الهـدف النبيـل كـان رهينـة مستجدات داخليـة في قطـر مـا كـان ينبغـي لهـا أن تكـون عـلى حـساب مـصير شـعب بأكملـه.. فكيـف يـا سـمو الـشيخ تـدفن كـل هـذه المـآثر والانجـازات والمواقـف تـدفن في المركـز العـربي للدراسـات وتحديـداً في شـخص الأسـتاذ عزمـي بـشارة، الـذي أوكلـتم إليـه دعـوة المعارضـة والإشراف عـلى المـؤتمر وكافـة الترتيبـات اللازمـة وهـذا الرجـل رغـم احترامنـا لشخـصه لـولا الجزيـرة لبقـي في مقعـده في الكنيـست الـصهيونية مهمـشاً مهـشماً، لم ولـن يمثـل العـرب داخليـاً ولا خارجيـاً، دون أن ننـسى أن أول محطـة لـه بعـد الكنيـست كانـت دمـشق!!! ثـم جـاس الـديار بعـدها واسـتقر مقامـه في قطـر، تكلـم في الثـورات التونـسية والمـصرية والليبيـة، لكنـه اسـتطاع في قـضية سـوريا أن يـدير الموقـف القطـري كـاملاً سياسـياً وإعلاميـاً وفـق أجندتـه الخاصـة وإلى سـموكم التفصيل:

١- كنـتم فـيما مـضى توكلـون إلى الـشيخ حمـد بـن جاسـم بـن جـبر مهمـة ترتيـب المـؤتمرات تـاركين تفاصـيل ذلـك لدهائـه ومرونتـه التـي لا حـد لهـا ولـذا نجحـت مـؤتمرات دارفـور والـسودان والـيمن وتـونس ومـصر وليبيـا لكـن للـسبب الـذي لا أعلمـه عنـدما قـررتم اسـتـضافة المعارضـة الـسورية في الدوحـة كلفـتم المركـز العـربي للدراسـات بـذلك وهـذا يعني تكليف الأستاذ عزمي بشارة شخصياً بهذا الدور!!

٢- حـرص الأسـتاذ بـشارة عـلى أن يـنجح هـذا المـؤتر بـأي ثمـن وبـأسرع وقـت وبحـدود مـا يـراه للطـرفين المجـد القطـري مـن جهـة حيـث المـصلحة الشخـصية والوفـاء للنظـام الـسوري حيـث التـاريخ وأسراره! فكـان هـو الـذي دعـا رمـوز كتلـة التنـسيق الـوطني ذات التوجـه العلـماني التـي يغـادر أعـضاؤها دمـشق ويرجعـون إليهـا دون أيـة مـضايقة مـن النظـام، فأعـد عزمـي بـشارة بيـان تأسـيس ائـتلاف الدوحـة خاليـاً مـن الـدعوة لإسـقاط النظـام وهـذا مـا تريـده كتلـة التنـسيق الـوطني جماعـة (خليـك) كـما يـسميها الـشارع الـسوري المـسلم الـذي ينطلـق مـن المـسجد ليقـول للنظـام (ارحـل) فـأصر الإسـلاميون عـلى أن تكـون فقـرة إسـقاط النظـام هـي الأولى فكتبـت بخـط اليـد، ثـم قـام بـشارة بمـساومة الإسـلاميين بحجـة عـدم الإثـارة ومراعـاة الغـرب ففـرض علـيهم ١٠ بالميـة مـن الأعـضاء فرفـضوا فزادهـا إلى ١٥ ثـم إلى عـشرين فرفـضوا وخـرج الإسـلاميون مـن المـؤتمر دون التوقيـع فجُـن جنـون عزمـي بـشارة الـذي يريـد بيانـا كبيـان جامعـة الـدول العربيـة (حـوار وانتخابـات) دون إسـقاط للنظـام وناصـب كـل مـا هـو إسـلامي ومسلم العداء بعد هذا الفشل.

٣- بعـد أن فـشل عزمـي بـشارة وأفـشل مـؤتمر الدوحـة بـسبب انحيـازه لكتلـة التنـسيق الـوطني المتفاهمـة مـع النظـام عـلى حـساب الـشارع الـسوري الملتهـب، كـان الأخـوة في لجنـة المـؤتمر الـوطني في إسـتنبول يواصـلون إعـداد ترتيبـات المـؤتمر الـوطني فـأعلنوا بعـد خمـسة أيـام مـن فـشل مـؤتمر الدوحـة الإعـلان الأول بـأنهم أنجـزوا المرحلـة الأولى وأن مـؤتمراً عامـاً سـيعقد في إسـتنبول بعـد أسـبوعين يـتم خلالـه انتخـاب الأعـضاء مـن جميـع أطيـاف الـشعب الـسوري فجـن جنـون عزمـي بـشارة مـرة أخـرى وهـو يـرى مـؤتمراً حقيقيـاً يهـدف إلى تلبيـة مطالـب الـشعب الـسوري بإسـقاط النظـام وإقامـة نظـام ديمقراطـي عـلى الأرض الـسوريه لكافـة الـسوريين بغـض النظـر عـن انـتمائهم العرقـي والـديني وضـمّ في عـضويته قامـات سـورية مـن جميـع الاتجاهـات الوطنيـة المخلـصة، فـما كـان مـن بـشارة إلا أن وضـع كامـل ثقـل علاقاتـه العليـا في كفـة الـضغط عـلى الجزيـرة لتـسويق هيئـة

التنسيق الوطني نكاية بالإسلاميين الذين انحازوا للشارع السوري ولما يجب أن تكون عليه قطر المناصرة للشعوب وليس إلى مصالح عزمي بشارة الشخصية في الدوحة التي على حسابها يريد أن يدمر شعبا بأكمله ويطمس تاريخاً قطرياً مشرقاً في مناصرة الشعوب بكافة أطيافها.

٤- قام عزمي بشارة من خلال نفوذه على الجزيرة بإدخال الدكتور حازم نهار إلى هيئة تحرير الجزيرة وهذا الرجل هو الناطق الرسمي لهيئة التنسيق الوطني (خليك)!!! ليصبح هذا الرجل وبتوجيهات علياً رقيباً صارماً على كل ما ينشر عن سوريا، وبأمر من عزمي بشارة يمنع منعاً باتاً استضافة أي شخصية سورية ما لم يوافق عليها الناطق الرسمي باسم (خليك) الأمر الذي يختلف عن حرية الجزيرة في استضافة من تشاء خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الانتفاضة مقارنة بما بعدها وبمقابل هذا التلميع المستميت هناك توجيه منه وبقوة بإفشال المؤتمر الوطني السوري في إستنبول إعلامياً، وأتمنى أن أجد تفسيرا وأنا أتابع الجزيرة تعلن على شاشتها (بعد قليل سيعلن المؤتمر الوطني السوري) ولما طال انتظارنا واختفى الإعلان بلغنا أن طاقم الجزيرة بعد أن ثبت كمراته في القاعة انتظارا للمؤتمر تأتيه الأوامر من الجزيرة بنقل الكمرات للخارج وعدم التغطية نهائيا بحجة (تعارضه مع سياسة عليا للجزيرة) متى كانت الجزيرة هكذا يا أبا مشعل؟ أكل هذا لعيون الميسو عزمي بشارة يا قطر النخوة والإباء والنصرة للشعوب؟ تستطيع قطر أن تمنح عزمي بشارة كل الهبات والأعطيات، لكن ليس من حقها أن تضع مصالحه الشخصية عقبة في سبيل مسيرة أمة عظيمة رفعت راية العزة من تونس مروراً بمصر وليبيا وها هي الراية مع أبطال الشام مرفوعة لتسلمها بعد النصر إلى من يحملها بأمانة.

٥- إعلان المؤتمر الوطني السوري هو أعظم إنجاز سياسي بالخارج فكيف يتم تجاهله من قبل أهم قناة عربية!!! ولا يرد أي خبر عنه في الجزيرة إلا هامشيا جدا في مساء ذلك اليوم على برنامج الحصاد ثم لا يُستضاف من أعضاء المؤتمر أحد على الإطلاق وبالمقابل يستضاف من هم ضد المجلس مثل عبد الحميد منجوبة من حلب– طبعاً– الذي زعم بأن المعارضة توحدت في تيارين: تيار إسلامي في تركيا وهيئة التنسيق الوطني بالداخل التي ستعقد مؤتمرها في دمشق قريبا!! وهاهي الجزيرة تواصل تلميع هذا التكتل المشبوه وتهمش كل ما هو إسلامي بل كل ما هو وطني من خارج التكتل فالدكتور عماد الدين رشيد الذي كان يظهر شبه يومي قبل فشل ائتلاف الدوحة لم يظهر منذ فترة طويلة، وما سمح به عزمي بشارة من ظهور لبعض أعضاء المجلس الوطني أخيراً هو من باب الاضطرار حيث نجح المؤتمر والحمد لله ويصعب على (المشير) عزمي بشارة تجاهل هذا التطور ولو من باب تبريد الخجل مما مضى خشية أن يفوته كل عربة قطار كان يستميت في تخصيصها له خالصة له من دون المسلمين أهل الأرض والشارع والمساجد والدماء الزكية يومياً.

.. (بشارة) قدم بطريقة لا تزال تثير الكثير من التساؤلات ولا أريد الوصول الى ما يردده البعض من أنه خير سفير ذكي لإسرائيل في الوطن العربي ومن نوع خاص، وهذا الرجل وإن كان قال كلاماً جيداً في الثورات التي لا تربطه مصالح مع دولها لكنه خالف الحق والحقيقة مع سوريا الأسيرة والمكلومة وضلّل الجزيرة وعبث بإرثها التاريخي.

آمنة ودود.. تُلبس النسوية عباءة القرآن!!

فاطمة عبد الرؤوف(*) - خاص بـ «الراصد»

تعد آمنة ودود واحدة من أخطر المنظّرات للفكر النسوي في العالم الإسلامي ذلك أنها تدعو لهذا الفكر وتنظر له باعتباره خلاصة ما توصلت إليه البشرية من تقدم ومدنية، وفي الوقت نفسه تستميت لتثبت أن هذا عين ما جاء به القرآن غير أن المفسرين الرجال طمسوا حقائقه وأسقطوا عليه أوهامهم التي ظنوها حقائق فطرية، وما هي إلا خلاصة تجارب وتربية في بيئة جاهلية ظالمة تبخس المرأة حقوقها وتهدر كرامتها وإنسانيتها وتعتبرها في درجة أقل من الناحية الإنسانية من شقيقها الرجل.

وفي تجسيد حي للفكر النسوي المصبوغ – زورا- بصبغة إسلامية قامت آمنة بإلقاء خطبة الجمعة وإمامة المصلين مرتين، الأولى في العام ٢٠٠٥ في نيويورك والتي استضافتها إحدى الكنائس وشهدت صلاة جمعة اختلط فيها الرجال والنساء في نفس الصف - النساء على اليمين والرجال على اليسار- بعد أن رفعت الأذان امرأة متبرجة، والثانية إمامتها لصلاة جمعة في العام ٢٠٠٨ في منطقة أكسفورد ببريطانيا ولكن في أحد المراكز الإسلامية هذه المرة وبجدل أشد وإعلام أشد صخبا، مما يؤشر على أنها تحمل مشروعاً وفكراً لا ينحو منحى نظرياً فحسب وإنما يسعى حثيثا لمد جذوره الخبيثة في أرضنا وبلادنا.

أسس واهية

آمنة ودود تعمل أستاذة للدراسات الإسلامية بجامعة فيرجينيا كومنولث الأمريكية، وهي من أصول أفريقية، وهي قد أعلنت إسلامها منذ أكثر من ثلاثين عاما وقامت بتأليف كتاب غاية في الخطورة يحمل عنوان «القرآن والمرأة.. إعادة قراءة النص القرآني من منظور نسائي»، هذا الكتاب يمكن أن نعده (مانيفستو) النسوية الإسلامية أو البيان التأسيسي لها وهي تعتمد في هذا الكتاب على خمسة أسس خادعة:

الأساس الأول: **الحديث عن القرآن الكريم بمنتهى القداسة،** والظهور في مظهر المدافع عن حقائقه الكبرى في وجه من خلعوا عليه تفسيرا من شخصياتهم المريضة التي تشربت حياة الجاهلية وهي تعني بذلك جمهور المفسرين!!

الأساس الثاني: **الاقتصار على القرآن الكريم لفهم الإسلام دون أي التفات للسنة النبوية الشريفة،** وما تضمنته من حديث تفصيلي متعلق بالمرأة والأسرة.

الأساس الثالث: **اعتبار اللغة العربية لا تساعد على تحقيق مفهوم النوع الاجتماعي (الجندر) لأنها لغة تعتمد على تذكير وتأنيث المفردات،** أما عن كون القرآن الكريم نزل بها فلكي يفهمه عرب الجزيرة الذين نزل بينهم وليست للغة العربية أي ميزة عن بقية اللغات.

الأساس الرابع: **استخدام القرآن لبعض الألفاظ المرتبطة بعرب الجزيرة العربية في القرن السابع لا يدل على حكم عام وإنما ينظر إليه باعتباره خاصا بمكان وزمان محددين.**

الأساس الخامس: **أن القرآن الكريم لم يواجه المجتمع الذكوري الأبوي حتى لا يتم تكذيبه،** وتعامل معه واكتفى بخطوات إصلاحية يستكملها المسلمون فيما بعد.

وهذه نماذج من الطروحات المتكلفة التي طرحتها ودود وهي لا تختلف في أي شيء عن فكر المنظمات

(*) كاتبة مصرية.

النسوية الغربية، ولكنها فقط تحاول توفير غطاء إسلامي لمنح هذه الأفكار مشروعية عند المسلمين.

طاعة الزوج

تنفي آمنة ودود أن الإسلام أمر الزوجة بطاعة زوجها، حيث تعتقد أن الطاعة جزء من الاستعباد الذي يأباه الإسلام تقول: (هذا ولم يأمر القرآن المرأة على الإطلاق بطاعة زوجها كما لم يذكر أن طاعة الأزواج خاصية من خصائص الصالحات أو متطلبا أساسيا للمرأة للدخول في مجتمع الإسلام، بيد أنه في زواج الاستعباد أطاعت الزوجات أزواجهن لأنهن رأين في العادة أن الزوج الذي ينفق على أسرته بما في ذلك الزوجة يستحق الطاعة.

ويعتبر الاعتقاد بضرورة طاعة الزوج أثرا من آثار زواج الاستعباد وليس قاصرا على التاريخ الإسلامي كما أنه لم يتطور على الرغم من أن الزوجين يبحثان في هذا الزمن عن شركاء لتعزيز التبادل الروحي والاقتصادي والفكري والعاطفي ويقوم توافقهما على السمعة الحسنة والاحترام المتبادل وليس على إخضاع المرأة لسيطرة الرجل، هذا فضلا عن أن الأسرة تعتبر وحدة للدعم المتبادل والوئام الاجتماعي وليس مؤسسة ليستعبد الرجل المرأة التي يدفع فيها أعلى الأسعار ثم ينفق بعدئذ على احتياجاتها المادية والجسدية فقط دون اهتمام بالجوانب الأسمى من جوانب الارتقاء بالإنسان)[1].

وكأن التفاعل النفسي والعاطفي والفكري يتناقض مع كون المرأة تحترم زوجها وتطيع أوامره فهل كانت السيدة أم سلمة رضي الله عنها لا تطيع النبي ﷺ لأنها شاركته بفكرها في مواجهة فتنة بين المسلمين وهل التفاعل يعني الندية المقيتة والجدل في أقل الأمور؟؟

حق الطلاق

كعادة النسويات في مواقفهن إما الرفض للطلاق أو منح نفس الحق للطرفين، هذا ما تتبناه آمنة ودود ولكنها تضيف قولا شاذا وهو أن القرآن لم يمنح الرجل سلطة الطلاق، وحول من خاطب القرآن الكريم بقوله: «إذا طلقتم النساء» تقول آمنة ودود: (وليس ثمة مؤشر بأنه من الضروري الإبقاء على الحق أحادي الجانب في الطلاق وأنه لو بقي يتعين أن يكون للزوج فقط وعلى الرغم من أن القرآن يشترط شروطا للطلاق العادل أو المصالحة إلا أنه لا يضع قاعدة بأن الرجال ينبغي أن تكون لهم السلطة المطلقة للطلاق ومع ذلك نال الرجال هذه السلطة التي وضع القرآن عليها شروطا وتبعات)[2]، وإيراد هذا الكلام يغني عن الرد عليه!

تعدد الزوجات

تدافع ودود عن الحكومات العلمانية المتطرفة في البلدان الإسلامية والتي اعتبرت تعدد الزوجات غير دستوري بخلاف تعدد العشيقات الذي يعد حرية شخصية، بل وتجعلهم آمنة الأقرب فهما لروح الإسلام بعد أن أطلقت على الزواج أيام الوحي زواج الاستعباد تقول: (لقد بررت العديد من الدول الإسلامية التي تعتبر تعدد الزوجات أمرا غير دستوري هذه التغييرات في التشريع على أساس المنظور القرآني العام المتعلق بالزواج وأيضا على أساس المنظور الإسلامي المعاصر للزواج وقد قام زواج الاستعباد زمن الوحي على حاجة الإناث إلى العون

---

(١) القرآن والمرأة.. الناشر مكتبة مدبولي.. المؤلفة آمنة داود.. ص ١٢٧.

(٢) السابق ص ١٣٠.

المادي من الرجال)[1].

رعاية الأبناء

في استخفاف واضح لمشاعر وفكر ملايين النساء تنكر آمنة ودود أن تكون للمرأة فطرة خاصة تجعلها الأفضل في رعاية الأبناء، لا أحد ينكر دور الآباء في ذلك ولكن المهمة الأساسية تقع على عاتق المرأة خاصة مع الأطفال الصغار، فإذا كانت المرأة هي من تحمل وتلِد وترضع فهي لا شك الأجدر بالرعاية، ولكن يبدو أن رعاية الأبناء قد أصبحت عبئا ثقيلا على النسويات ومطلوب التحرر منها تقول: (وإذا أمعنا النظر في القرآن كله وليس بعضه فإن أهمية دور المرأة في المجتمع والقدرة التي لديها سوف يتسع نطاقها بالضرورة بدلا من الوجود المنتقص من قدرها الذي لا ثمرة منه والذي لا يجعلها سوى حيوانا منجبا قادرا على العمل فقط كخادم في المنزل يضاف إلى ذلك أن مهاراتها ومشاركتها على الجبهة الداخلية سيتم الاعتراف بها على أنها هامة وهادفة مما يجعل كل من يتطلع إلى القيام بأعمال صالحة يتسابق إلى إنجاز نفس المهام)[2].

وهي تعتقد أن هذه الدعوة لاقتسام العمل المنزلي وتربية الأبناء على نحو متساو هو من مقاصد القرآن ويبدو أنها ورفيقاتها النسويات يرون أن القرآن يقصد كل ما يتبنونه من أفكار منحرفة!! تقول: (ولو كان هدف المجتمع الإسلامي يتمثل في تحقيق مقاصد القرآن فيما يتعلق بالحقوق والمسئوليات والإمكانيات والقدرات لجميع أعضائه الجادين فإن هؤلاء الذين يؤمنون حقا بالقرآن يريدون أن يوفروا للمرأة على نحو مساو الفرص المتعلقة بالنمو والقدرة الإنتاجية التي يوفرونها للرجل على أن يتم تكليف الرجل على نحو مساو بالتربية ورعاية الأسرة)[3].

القرآن والذكورية

في صفاقة لا حدّ لها تزعم آمنة ودود أن الله أباح أشياء يبغضها من أجل نفس الرجل غير الأخلاقية فهي تورد هذا النقل: (ولم تكشف سماحة الله سوى عن قلب الرجل القاسي وعجزه عن التسليم بالحقيقة والعدالة وشخصيته غير الأخلاقية المكتسبة من عادات الجاهلية السيئة.. ولولا فساد رأيه ونفسه الضالة وقلبه القاسي لم يكن ليمنحه الله مثل هذه الأمور المباحة التي بغضها والتي قصد بها أن تتلاشى مع الزمن)[4].

لذلك كله ترى ودود أن التطور الطبيعي لابد أن يجعل البلدان الإسلامية تنصاع للاتفاقات الدولية المتعلقة بالنساء حتى لو كان هذا على النقيض من النص القرآني الصريح تقول: (ومن الثابت أن التطور الطبيعي في المجتمع المبين في القرآن يوضح سبب قيام العديد من البلدان الإسلامية بوضع إصلاحات قانونية واجتماعية إضافية خاصة بالمرأة وهذه الإصلاحات تعمل خارج نطاق المضمون الحرفي للآيات القرآنية وتضع تعديلات على أساس المقصد القرآني السامي فيما يتعلق بمثل هذه القضايا مثل الطلاق وتعدد الزوجات والميراث وأحكام الشهادة)[5].

(١) السابق ص١٣٣.

(٢) السابق ص١٤٢.

(٣) السابق ص١٤٣.

(٤) السابق ص١٣٣.

(٥) السابق ص١٣٣.

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١١):
خيانة محور الممانعة للمخيمات الفلسطينية في لبنان توقظ خطيب المسجد الأقصى!!

أسامة شحادة(*) – خاص بـ «الراصد»

الشيخ أسعد بيوض التميمي رحمه الله – خطيب المسجد الأقصى سابقًا ومن مؤسسي حركة الجهاد الإسلامي بيت المقدس – ممن خُدع بشعارات الخميني البراقة بنصرة القدس والمستضعفين، لكنه

سرعان ما اكتشف زيف هذه الشعارات حين استنجد بالخميني لرفع الظلم والقتل عن الفلسطينيين في لبنان من قبل الشيعة بقيادة حركة أمل، وقد سطر تجربتَه ابنُه محمد أسعد بيوض التميمي – الكاتب المعروف – في مقال بعنوان «هل الثورة الإيرانية إسلامية أم مذهبية قومية؟» قال فيه: «عندما انتصرت الثورة الإيرانية في نهاية عقد السبعينيات من القرن المنصرم استبشر المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها خيراً وظنوا أن فجر الإسلام قد بزغ من جديد وأن تحرير فلسطين أصبح قاب قوسين أو أدنى فالتفوا حولها يحفونها بعقولهم وأفئدتهم ومشاعرهم.. لكن وللأسف سرعان ما تبين الكذب والخداع والتضليل وأن هذه الشعارات ماهي إلا ذر للرماد في العيون للتغطية على الصبغة القومية الفارسية والمذهبية الصفوية لهذه الثورة.. وبفضل الله أن والدي رحمه الله افترق مع هذه الثورة فورًا عندما اكتشف حقيقتها المذهبية القومية المتعصبة، وبأنه كان على خطأ عندما ظن بها خيراً، فكان من أشد أنصارها.. وتم هذا الافتراق بعد جلسة شهدت نقاشا صريحاً وواضحا من قبل والدي مع بعض قيادة الثورة، وكيف أن ظنه بهذه الثورة قد خاب، وأن جميع المنطلقات التي انطلق منها في موقفه المؤيد لها قد ثبت فشلها، وأنها وهم، وأنه لن يموت إلا على عقيدته السلفية وحُب أبي بكر وعمر، وكنتُ شاهداً على هذه الجلسة».

ومما يؤكد هذه العلاقة افتتاحية الموقع

(*) كاتب أردني.

الشخصي للشيخ أسعد بيوض التميمي فقد جاء فيها ما يلي: «ولقد بلغت ذروه جهاد الإمام المجاهد بتأسيسه لحركه الجهاد الإسلامي (الفلسطينية) في نهاية عقد السبعينات وبداية الثمانينات من القرن المنصرم والتي تآمرت عليها إيران بأن شقّتها.. وكان هذا الفعل بمثابة طعنة من الخلف بعد أن كان الشيخ يقف إلى جانب الثورة الإيرانية من أول يوم معتبراً إياها ثورة في الفكر الشيعي ولا يجوز الحكم عليها قبل تجربتها والتعرف عليها عن قرب.. ولكن للأسف الشديد كانت تجربة مرة حيث اكتشف الإمام المجاهد بعد حين بأن الثورة الإيرانية ما هي إلا ثوره طائفية مذهبية بخلفية قومية لا زالت تحمل الحقد الدفين على أبي بكر وعمر وجميع الصحابة وأهل السنة لذلك حصل بينه وبين إيران انفكاك لا رجعة فيه من عام ١٩٩١».

ورغم تراجع التميمي عن مواقفه المؤيدة للإيران، لا زالت القيادة الحالية لحركة الجهاد للأسف موالية للنظام الإيراني بقيادة خامنئي كما تبدى هذا في مشاركة د. رمضان شلح، الأمين العام للحركة، في مؤتمر الصحوة الإسلامية الأول ومؤتمر دعم الانتفاضة الخامس بطهران في شهر ٩/ ٢٠١١، ومن كلمات شلح بحق خامنئي قوله: «القائد خامنئي (حفظه الله) نعتبره نموذجًا للقيادة الإسلامية التي غابت منذ قرون عندما ضربت العلمانية عالمنا الإسلامي، وأصبح ما يسمى بالفصل بين السياسة والدين سائدًا، وغابت القيادة الإسلامية التي تتولى الحفاظ على الدين»[١].

مأساة المخيمات الفلسطينية توقظ التميمي:

يحدثنا محمد التميمي عن تجربة والده الشخصية في مأساة ومجزرة المخيمات الفلسطينية في لبنان وكيف أنها كانت السبب في يقظة والده مِن وهْم مصداقية الثورة الخمينية، ففي مقاله «ماذا يجري في لبنان؟؟؟ هل هو مشروع إيراني شيعي مذهبي صفوي أم حزب الله؟!» كتب يقول: «لقد قام هذا المجرم (يقصد نبيه بري) قائد ميليشيا حركة أمل الشيعية بتطويق مخيمات بيروت والواقعة في الضاحية الجنوبية (صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة) وقصفها بجميع أنواع الأسلحة لمدة ثلاث سنوات من ١٩٨٤ إلى ١٩٨٧ ومن شدة هذا الحصار الإجرامي اضطر الفلسطينيون أن يأكلوا القطط والفئران والجيف وأن يشربوا بولهم، ورغم وجود قوات حزب الله بجوار هذه المخيمات في الضاحية الجنوبية إلا انها لم تحرك ساكنا أو تتدخل لوقف المجازر أو إرسال الطعام والشراب لهم بل كانت متواطئة مع المجرم بري بالتزامها الصمت، ومع ذلك فإن (قوات هذا المجرم لم تستطع أن تقتحم هذه المخيمات) ولقد ذهب والدي رحمه الله (الشيخ أسعد بيوض التميمي يرافقه غازي الحسيني ابن الشهيد عبد القادر الحسيني) إلى إيران في ذلك الحين (عام ١٩٨٦) من أجل أن يطلُب من الخميني أن يتدخل لوقف المجازر التي يرتكبها الشيعة في

---

(١) لمزيد من التوسع في علاقة حركة الجهاد بإيران والشيعة انظر دراستي: «حركة الجهاد الإسلامي والهوى الشيعي الإيراني»، في موقع الراصد نت.

لبنان ضد الشعب الفلسطيني بإصدار فتوى تحرم قتل الفلسطينيين، ولكن (الخميني) رفض» !!

قصة أكل القطط:

ورغم ذلك، فالرواية التي ذكرها محمد التميمي غير دقيقة!! إذ أن الحقيقة هي أن الدعم الشيعي الذي قُدم للفلسطينيين في المخيمات تجاه المجاعة ونفاد الطعام منه بسبب الحصار والقنص الشيعي لسكانه الفلسطينيين، هو فتوى شيعية بجواز أكل القطط والفئران!!

ذلك أن حركة أمل قامت بحصار المخيمات الفلسطينية ومنعت عنها الطعام والشراب، رغم أن حركة أمل ترعرعت في أحضان حركة فتح التي دربتها وسلحتها، فكان جزاؤها كما قال الشاعر:

أُعلمه الرماية كل يوم	فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي	فلمّا قال قافيةً هجاني

ولما ضاق الحال بأهل المخيمات «عقد اجتماع جماهيري في مسجد المخيم، وقرر الأهالى أكل لحم القطط والكلاب والحمير إن وجدت، وطالبوا إمام المسجد بإصدار فتوى بذلك. ووجهوا برقية إلى سماحة الشيخ محمد حسين فضل الله والشيخ مهدي شمس الدين الزعيمين الروحيين للطائفة الشيعية، والشيخ حسن خالد الزعيم الروحي للطائفة السنية، والشيخ محمد أبو شقرا الزعيم الروحي لطائفة الدروز، ويطلبون منهم إصدار فتوى رسمية وعلنية بهذا الشأن، وأن يتوجهوا مع نفر من المشايخ والعلماء والمؤمنين إلى المخيم ليروا بأعينهم الأطفال الرضع الذين يشارفون على الموت جوعا بعدما جف الحليب في صدور الأمهات، ويشاهدون حجم المآسي والدّمار الذي لحق بالناس وممتلكاتهم»[(١)].

ولأن المجرم شيعي فإن المسؤولية الأدبية تقع على عاتق القيادات الشيعية الدينية والسياسية بالدرجة الأولى، وهنا نجد أن محمد حسين فضل الله يجيب على سؤال «ما رأيكم في الفتوى التي صدرت بشأن اللاجئين الفلسطينيين في أكل القطط والكلاب حيث أنه ذهب البعض بالقول بأنكم تجوزون ذلك للاضطرار؟

ج: طبعا الإعلان عن هذه الفتوى كان إعلاناً سياسياً أكثر منه شرعياً. أنا سألت فى ذلك الوقت فى أيام حرب المخيمات بأنه لو فرضنا أنه اضطر. يعنى كانت وكالة الصحافه الفرنسية سألت فى ذلك الوقت أنه لو فرضنا أنه صار هناك اضطرار إلى أكل لحم الميتة أو لحم القطط والكلاب بحيث الإنسان يموت إذا فرضنا ماكو شيء كلية أنا قلت لهم هذا أمر ليس واقعيا، يعني نحن نعرف أن الوضع بالمخيمات الفلسطينية ليس بهذا المستوى من الخطورة ولكن لو حدث ذلك فنحن فى الإسلام نقول (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) المضطر يجوز له أن يأكل اللحم الذى حرمه الله طبعا هم كتبوا القسم الثاني من الجواب ولم يذكروا القسم الأول»[(٢)].

---

(١) مغدوشة، قصة الحرب على المخيمات في لبنان، لممدوح نوفل، ص ١٤٩. والكتاب يكشف النقاب عن دعم حركة فتح وخاصة أبو جهاد لقيادات حزب الله في بداياته، طمعاً أن يكون الحزب أفضل حالاً من حركة أمل التي غدرت بالفلسطينيين!!

(٢) حوارات في الحرمين الشريفين، الإمام السيد حسين فضل الله، مطبوعات مجلة الموسم ص ٥٨٠، وهو موجود.

وهنا يتضح أن فضل الله لا يدين هذا الحصار ولا يراه مشكلة!! بل يعتقد أن المخيمات لا تزال تتحمل مزيداً من الحصار وأن الوضع ليس بهذا المستوى من الخطورة!!

وتذكر أن هذا الحوار جاء بعد مأساة المخيمات بعدة أشهر وأنه جرى في أرض الحرمين الشريفين!! ولكنه تعاطفاً مع أهل المخيمات يفتي لهم بجواز ذلك إذا لزم الأمر!! أما أن يكون له موقف في الدفاع عن المحاصرين أو إدانة المعتدين فهذا لا يمكن أن يخطر له على بال، وللعبرة هذا حال المعتدل والعاقل في الشيعة !!

وحين تتابع وصف نوفل ممدوح (والذي قاد معركة تحرير قرية مغدوشة لفك الحصار عن المخيمات)، للحصار الذي تعرضت له المخيمات والمشاركين فيه، تجد نفسك اليوم بعد ربع قرن أمام نفس المجرمين الذين يحاصرون المسلمين في درعا وحماة والرستن وغيرها من المدن والقرى السورية التي ثارت على إجرام نظام الأسد الطائفي!!

يقول نوفل: «السوريون لم يسمحوا لنا بإدخال رغيف خبز واحد لأي من المخيمات المحاصرة، ولم يساعدنا حزب الله والإيرانيون».

ومما يرويه نوفل أنّ اجتماعًا عقد في بيت أحد الإسلاميين السنّة مع رجال دين شيعة «ما لا يقل عن عشرة مشايخ». ومعهم «الوفد الإيراني: الأخ المؤمن أبو أحمد يعمل في سفارة الجمهورية الإسلامية في دمشق، وآخر يعمل في سفارة إيران في دمشق»، وأن المتحدث الفلسطيني قال لهم «أعطونا الأمان لمخيماتنا. الخليفة عمر بن الخطّاب أعطى الأمان للنصارى في القدس يوم فتحها، طالبهم بالجزية وأعطاهم الأمن والأمان على أملاكهم وأعراضهم. أعطونا الأمان لمخيماتنا وإذا أردتم الجزية على نساء فلسطين وأطفالها وشهدائها فنحن جاهزون لدفع الجزية لكم وللبطل نبيه بري».

ويكشف نوفل عن الخيانة الروسية للمخيمات الفلسطينية – كما حدث دائما ويحدث اليوم في سوريا – : «قلت لنفسي إنّ إدخال سيارة تموين للرشيدية وأخرى للبرج وثالثة لشاتيلا ليست قضية استراتيجية يعجز السوفييت عن انتزاعها من السوريين، والحجج التي يسوقونها لنا ليست مقنعة، ولو كانوا راغبين في ذلك لما تعذّر عليهم تحقيق هذه المسألة الصغيرة، علاقتهم مع السوريين حميمة ولا أظن أنّ السوريين سيرفضون لدولة عظمى مثل هذا الطلب البسيط».

ها هي الأحداث تتجدد، فالنظام السوري والنظام الإيراني وحزب الله وروسيا يتحالفون لقمع وقتل الشعب السوري المسالم الذي يبحث عن كرامته وحريته، ولكن هذا الحلف الشرير دائماً يكون قاتلاً للشعوب الباحثة عن ذلك.

فهل يتعظ المخدوعون بإيران وحزب الله والنظام السوري وروسيا من هذه الدماء التي نزفت قديماً في المخيمات الفلسطينية وغيرها وتنزف اليوم في كل سوريا، أم أنهم لا يتعلمون ويتعظون إلا إذا سالت دماؤهم بخيانة جديدة من هؤلاء الأشرار.

مقارنة بين صفقة الاسرى التي قام بها حزب الله سنة ٢٠٠٤ وبين صفقة حماس سنة ٢٠١١

أسامة شحادة(*) – خاص بالراصد

قامت حركة حماس بعقد صفقة تبادل للأسرى مع إسرائيل، خرج في الدفعة الأولى من الصفقة ٤٥٠ أسيراً و٢٧ أسيرة، وسيتم لاحقاً الإفراج عن ٥٥٠ أسيراً، مقابل تسليم الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط الذي أُسر لمدة خمس سنوات.

وفيما يلي مقارنة سريعة لفئات الأسرى الذين أطلقت حماس سراحهم بفئات الأسرى الذين خرجوا في صفقة حزب الله سنة ٢٠٠٤[1]، والهدف والغاية من ذلك هو التأكيد على أن صفقة حزب الله كانت صفقة فاشلة بل تكاد توصف بالخيانة رغم كل التطبيل والتزمير الذي حظيت به في وقتها!!

ومما يؤكد فشل أو خيانة صفقة حزب الله أن الجميع يتفق على أن وضع حزب الله في عام ٢٠٠٤ كان أفضل من وضع حماس في ٢٠١١ وهو ما أثر على مخرجات الصفقة، ولكن برغم كل هذا فإن المقارنة بين الصفقتين ستكشف عن مقدار الخداع الذي انطلى على الكثيرين في الترحيب وتأييد حزب الله عموماً والصفقة تحديداً.

الموضوع	صفقة حماس	صفقة حزب الله
العدد الإجمالي للأسرى	٤٧٧ (سيتم إطلاق سراح ٥٥٠ أسيراً بعد شهرين)	٤٣٥
عدد الأسيرات	٢٧	–
عدد أسرى القدس	١٦	–
عدد أسرى مناطق الـ٤٨	٥	–
عدد أسرى الجولان	١	–
عدد الأسرى المحكومين بالمؤبد	٢٧٥	–
عدد الأسرى المحكومين فوق ١٠ سنوات	١٩٨	١ (تنتهي محكوميته بعد أشهر)
عدد الأسرى المحكومين أقل من ١٠ سنوات	١٠	٤٢٤

في صفقة حزب الله كان:

٧٤.١٪ من الأسرى المفرج عنهم تنتهي مدتهم في نفس سنة الإفراج ٢٠٠٤!

١٨.٩٪ منهم تنتهي عام ٢٠٠٥!

٧٪ منهم تنتهي عام ٢٠٠٦!

(*) كاتب أردني.

(١) لمزيد من تفاصيل صفقة حزب الله ٢٠٠٤، انظر مقالي: وقفات مع حقيقة صفقة حزب الله مع يهود، مجلة الراصد عدد ٧.

لقد كانت الأحكام الصادرة بحق أسرى صفقة حزب الله كما يلي:

عدد الأسرى	المدة
٦٠	أشهر (إداري)
٥٧	أقل من سنة
١٥٧	سنتان
٧٨	٣ سنوات
٣٨	٤ سنوات
٢١	٥ سنوات
٤	٦ سنوات
٩	٧ سنوات
١	١١ سنة (تنتهي بعد أشهر)

بينما الأسرى الرجال المفرج عنهم في صفقة حماس كانت أقل مدة سجن متبقية هي ٦ سنوات لأسيرين فقط!! والباقي إما محكوم بـ ٩٩ سنة وهم الغالبية، أو بين ٢٠-٤٠ سنة.

هذه هي الحقيقة نضعها بين يدي كل منصف وباحث عن الحق، ليدرك الفارق بين الجهاد السني – وإن شابته شوائب – وبين الجهاد الشيعي الذي يحرص على المكاسب الطائفية مع الهالة الإعلامية الكاذبة، فهل يعي ذلك المخدوعون؟!

تنوع أعداء الأمة وتعدد الجبهات إيران والتشيع نموذجاً

عبد العزيز الحمود(*) – خاص بالراصد

مدخل:

في حرب الخليج الأولى وبعد دخول العراق الكويت ومجيء القوات الأمريكية للخليج العربي عام ١٩٩٠، انقسم الشارع الإسلامي انقساما حادا حول الموقف السياسي من الوضع الجديد، وتبعه انقسام بشكل أقل بين النخب القومية والعلمانية والليبرالية، ولكن انقساما جديدا أخذ منحى آخر بعد عام ٢٠٠٣ بعد إسقاط النظام العراقي من قبل أمريكا وبريطانيا، وإحلال حكومة البعث العراقية بحكومة تحكمها الأحزاب الشيعية الدينية العراقية، والتي تملك قسطا من الولاء لإيران، ولم يكن تأثير الاحتلال على العراق فحسب، بل أدى الاحتلال إلى بروز عدة ظواهر جديدة طالت التيار الإسلامي والنخب القومية في الدول العربية والإسلامية بل طالت هذه المرة إيران نفسها.

فقد ظهر التشيع على السطح من خلال الفضائيات الشيعية[1]، وكشفت محاولات نشر التشيع والتغول الإيراني الواضحة في الدول العربية والإسلامية والأفريقية والآسيوية، وتبين قيام الأحزاب الدينية الشيعية في العراق بالتعاون مع المحتل الأمريكي من أجل تصفية السنة في العراق بالقتل والتهجير، ومحاولاتهم تغيير ديمغرافية العراق عامة، وبغداد بشكل خاص، مما أدى إلى ردة فعل عند عدد من الدول والنخب العربية والإسلامية ضد إيران والتشيع.

لكن حرب حزب الله مع إسرائيل سنة ٢٠٠٦ أوجدت مناخا مغايرا لمناخ سقوط العراق وربما ظهر نوع من التعاطف مع التشيع وإيران من جديد، ومن ثم جاء إعدام صدام حسين فأوجد حالة معاكسة، وهكذا أنتجت هذه التفاعلات والتغيرات والمواقف مناخات متغيرة وسريعة التقلب بناء على التفكير السطحي الساذج، كالجدل بين أبناء الأمة في المواقع الإلكترونية، وفي الندوات الخاصة والعامة، فالعراقي يلوم الفلسطيني على علاقاته بإيران، وهي تساهم في قتل العراق والعراقي، والفلسطيني يرى أن العراقيين خُدعوا عندما نسوا العدو الأكبر: إسرائيل وأمريكا!

وآخر يقول: إن أمريكا خُدعت وغُرر بها عندما صنعت من إيران عدوا وهميا، وعراقيون يختلفون بينهم أيهما أشد عداء:

(*) كاتب عراقي.

(١) يقدر بعض الباحثين وجود أكثر من ٣٥ فضائية تنشر التشيع.

أمريكا أم إيران؟ والنقاش حول حزب الله في حرب تموز سنة ٢٠٠٦، والنقاش حول حزب الله هل هو عدو أم بطل الأمة المقاوم؟ وهل إيران هي العدو أم التشيع؟ وهل العرب الشيعة مخلصون لأوطانهم وأنهم جزء من الأمة وأنهم لا يتبعون إيران؟!

ولا بد من دراسة علمية لفهم هذا التغاير في المواقف مع تغيرات الأحداث؟ وكيف نفرق بين الأعداء المتغيرين والأعداء الثابتين؟

هذا المقال يهدف لفهم بعض هذا التغاير والتذبذب في المواقف من أعداء الأمة.

أعداء الأمة الإسلامية بعد سقوط الخلافة العثمانية:

بعد سقوط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م اضطربت الأمة العربية والإسلامية وأصبحت دويلات متفرقة تحت وصاية استعمارية؛ ولم تعد الأمة العربية ولا الإسلامية أمة واحدة بل دويلات متفرقة، محتلة من قبل الروس والانكليز والفرنسيين والإيطاليين والإسبان وغيرهم، وشرعت الدول العربية والإسلامية في مرحلة التخلص من ربقة الاستعمار[1]، وكان هذا منذ بداية القرن العشرين إلى بداية الستينيات من نفس القرن، وكان عدو الأمة يومها واضحا وهو الدول الاستعمارية المحتلة. ورغم أن الإسلاميين هم المشاركون الأوائل في حركات التحرير، إلا أن الدول العربية بعد التحرر دخلت في المشروع القومي العربي، وتبنّت أكثر الدول منهجاً علمانياً سواء كان منهجا اشتراكيا يساريا قوميا أو ليبراليا غربياً، وشهد العالم الإسلامي والعربي حركة نشطة ضد الإسلام وحضارته بنشر الماركسية أو الرأسمالية، بل ومحاربة الهوية الإسلامية نفسها.

أما في فلسطين بالذات فإن احتلالها بعد نكبة ١٩٤٨م من قبل اليهود الصهاينة، ومن ثم حرب ١٩٦٧م جعلت الكل من حكومات وتوجهات إسلامية وقومية تعتبر القضية الفلسطينية القضية المركزية للأمة العربية، وكان هذا شعار الستينيات والسبعينيات بل حتى الثمانينيات، وأصبح أعداء الأمة هم اليهود ومن يساندهم كأمريكا وبعض الدول الغربية؛ كفرنسا وبريطانيا.

في عام ١٩٧٩ احتل الاتحاد السوفياتي أفغانستان[2]، وأصبح هناك حركة إسلامية جهادية دُعمت من بعض الدول العربية والإسلامية، وتحول جزء من بوصلة العداء إلى الروس – الاسم الحقيقي للاتحاد السوفياتي – كعدو جديد، إلا أن التيار القومي العربي رفض هذا العداء، وذلك بسبب علاقات التبعية للاتحاد السوفيتي؛ كما زاد العداء للروس بعد أحداث الشيشان عام ١٩٩١، ودعم الروس للصرب ضد مسلمي البوسنة والهرسك سنة ١٩٩٢.

وفي عام ١٩٧٩م أيضاً هناك حدث مهم؛ وهو سقوط شاه إيران وبداية حكومة آية الله خميني الشيعية الإمامية، وبعدها اندلاع الحرب العراقية الإيرانية بين سنتي ١٩٨٠ – ١٩٨٨، مما ولد وعياً جديدا عند فئة قليلة إسلامية وقومية عن بروز عدو جديد للأمة وهو إيران الشيعية وسُمي العراق يومها من أجل ذلك بالبوابة الشرقية للأمة العربية، ولكن هذا العدو لم يتنبه له جمهور الأمة.

لكن دخول العراق للكويت سنة ١٩٩٠ جعل الأوراق تختلط من جديد، فسقط الفكر القومي وفكرة الوحدة العربية، وذهلت الأمة العربية وتفرقت وتمزقت على مستوى الفكر والسلوك، وحصل ما ذكرناه في مقدمة هذا المقال.

نستطيع تلخيص أعداء الأمة بما يلي:

١ – الدول الاستعمارية مثل روسيا، بريطانيا، فرنسا، إيطاليا،

---

(١) بعض الدول العربية وقع تحت الاستعمار في أواخر عهد الدولة العثمانية مثل الجزائر، وتونس، وليبيا.

(٢) بالرغم من أن الروس يحتلون من الدول الإسلامية أضعاف سكان ومساحة فلسطين، إلا أن الوعي باحتلالهم وعدوانهم على الإسلام والمسلمين لا يزال ناقصاً جداً، ويكفي اليوم أن نعي لماذا تغيب مأساة الشيشان عن أجندة المسلمين والإسلاميين!

وغيرها من دول أوروبا ممن استعمروا الأمة في نهايات القرن التاسع عشر الميلادي وبدايات القرن العشرين.

٢- اليهود الصهاينة.

٣- أمريكا بسبب دعمها لإسرائيل.

٣- الاتحاد السوفياتي (روسيا فيما بعد).

٤- إيران.

٥- أعداء محدودو التأثير؛ كأثيوبيا للصومال، والهند لكشمير وباكستان.

الفكر اليساري والشيوعي وانتشاره في الأمة:

بعد الثورة البلشفية في روسيا سنة ١٩١٩ ظهر الفكر الشيوعي الذي أسسه كارل ماركس، رداً على الفكر الرأسمالي والإمبريالية العالمية، كانت هذه الأفكار وليدة مشاكل وأزمات أوروبا، واستهوت عقول كثير من النخب والمثقفين من المنهزمين من أبناء العرب والمسلمين رغم اختلاف الظروف، ومع سقوط الدولة العثمانية المريضة سنة ١٩٢٤م، وظهور حركات التحرر من الاستعمار قدمت الأحزاب الشيوعية نفسها على أنها حركات تحرر، وركبت موجة الفكر العروبي حتى لم يعد عروبيا بل قوميا نتيجة تزاوج اليسار بالعروبة.

لذلك ظهر حزب البعث والناصرية وغيرهما من الأحزاب غير الشيوعية لكنها تبنت الفكر اليساري كمنهج، وأصبح الفكر الاشتراكي اليساري هدفا لكل مثقف متنور!! حتى تأثر بعض الإسلاميين وبعض الحركات بجزء من هذا الفكر، ولأن الغرب وأمريكا يمثل العدو الأول للفكر اليساري والشيوعي، فقد عملت هذه الموجة على توجيه العداء كل العداء فقط نحو الغرب وأمريكا (الإمبريالية) مع إسرائيل المحتلة لفلسطين وبعض الأراضي العربية، واستثناء روسيا ومَن شايعها من التصنيف كعدو أبدي، وفي حالات كعدو ثانوي!!

ساعد على انتشار هذا التفكير حتى عند بعض الإسلاميين أن كثيرا من الدول العربية حكمها الفكر اليساري والشيوعي والذي تمثل بظهور دكتاتوريات ترفض أي فكر آخر وتضطهد الفكر الإسلامي والحركات الإسلامية والتي وصفتها بأنها حركات رجعية تابعة للفكر الرأسمالي (وفق التفسير الماركسي للدين).

هذا الفكر السائد آنذاك - وليومنا هذا - حالَ بين الأمة وبين معرفة أعدائها بشكل حقيقي، وأن الأمة لا تواجه عدوا واحدا، بل عدة أعداء متفرقين ومختلفين كما أخبرنا النبي ﷺ: «ستتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها»، فهم أمم وليست أمة وأكلة وليس آكل واحد! وهكذا وقعنا في خطأ حصر العدو بجهة خارجية واحدة فقط، وخطأ التغاضي عن أعداء الداخل!!

حصوننا مهددة من الداخل:

داخل الأمة العربية والإسلامية - وفي كل أمة وليس أمتنا فحسب – توجد أفكار وجماعات وأقليات تساعد العدو على السيطرة على الأمة من داخلها وتُستغل من قبل الأعداء، وقد كانت هذه الأقليات والأفكار مدخلا للدول التي حاولت تقويض الدولة العثمانية في أيامها الأخيرة ونجحت في ذلك. إن موضوع الفرق الإسلامية كالشيعة والدروز والإسماعيلية، وموضوع القوميات والعرقيات (الإثنيات) من المواضيع التي يلعب بها الغرب وغيره لإضعاف الأمة.

ولمّا كان الشيعة الإثني عشرية (الإمامية) فرقة تملك في أدبياتها وأفكارها رغبة في حكم العالم بواسطة المهدي المنتظر، وعندها رغبة بالتبشير والانتشار مستخدمة كل الوسائل لذلك المشروعة منها وغير المشروعة، بخلاف بعض الأقليات والفرق المنغلقة التي لا تقبل التبشير والتوسع من خارجها مثل الدروز والإسماعيلية والبهرة، كان خطر الشيعة (الإمامية) أكبر وهو متجدد كلما سنحت لهم الفرصة.

إيران والتشيع:

وما ذكرناه ليس وليد القرون الأخيرة، بل هو شأن قديم؛

فإيران كانت دولة سنية قبل خمسة قرون، وقد حوّلها الصفويون التركمان إلى التشيع بالحديد والنار، وكذا منطقة جنوب العراق كانت سنية إلى ما قبل قرن ونصف، لذا فالتشيع الإمامي مرشحٌ دائماً ليكون خطرا داخليا في الأمة أكثر من غيره من الفرق، وتاريخ الشيعة قديما وحديثا يبين استعداد هذه الفرقة للتعاون مع أعداء الأمة الإسلامية والعربية، لضمان السيطرة عليها لمصلحتهم ومنفعتهم الخاصة.

فتعاون الفاطميين (وهم شيعة إسماعيلية) مع الصليبيين كان واضحا حتى أن صلاح الدين لم يستطع أن يحرر القدس إلا بعد أن قضى على الفاطميين في مصر، وكذا مساعدتهم في سقوط بغداد على يد التتر (من خلال خيانة الطوسي وابن العلقمي) سنة ٦٥٦هـ، وكذا معاونتهم الصليبيين ضد السلاجقة في نهاية القرن الخامس الهجري.

وكانت إيران حتى قبل سيطرة التشيع عليها (الدولة الصفوية) من الدول التي ظهر فيها من يحمل حقدا لغياب حضارته الفارسية بعد فتح الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص بمعركة القادسية سنة ١٥هـ؛ لأن سقوط الدولة الساسانية لم يكن هينا وسهلا على أهلها، فقد بقي قسم من الفرس يحملون حنينا إلى الماضي وحقدا على العرب الفاتحين (لأنهم نظروا للعرب كشعب وليس لمِا يحملونه من إسلام).

لذا تولدت في الدولة الأموية الحركة الشعوبية وظهرت بشكل جلي إبان الدولة العباسية الأولى، وعملت فكريا في أمة العرب والإسلام حقدا وتشويها ودسّا وتفريقا، لكن مع مرور الزمن ضعفت هذه الروح (الشعوبية) لكنها بقيت جمرا تحت الرماد، ومع ظهور الدولة الصفوية (٩٠٧ هـ/ ١٥٠٢م) اجتمع في إيران شر الشعوبية القومي مع شر التشيع، هذا المزيج أظهر مكنون التشيع الحقيقي وهو التشيع الصفوي الحاقد.

وهنا فُصلت إيران من جسد الأمة، فأصبحت خنجرا في شرق الأمة الإسلامية يقسمها جغرافياً، ويكيد لها، تعاونت إيران الجديدة المتشيعة مع الاستعمار البرتغالي ضد المسلمين العثمانيين، ومع الفرنسيين ومع الإنكليز ومع الروس، وفي بداية هذا القرن ضعف التوجه الشيعي ليظهر آل رضا بهلوي بتوجه علماني قومي يحمل حقدا قوميا على العرب، وكان بهلوي يخطط لانتشار امبراطوريته فسرق أرض الأحواز من العرب بالتعاون مع الإنكليز ليضمها لإيران.

وقد كانت وصية (رضا بهلوي) لابنه (الشاه محمد رضا) هي مطالبته بالهيمنة الإيرانية المباشرة على الضفة الشرقية العربية من الخليج العربي فقد ذكر رضا شاه في وصيته: (لقد حررت الشاطىء الشرقي للخليج من العرب وعليك أن تحرر الشاطىء الغربي)!!

وفي الهند تعاون الشيعة مع السيخ والهندوس والإنكليز ضد المسلمين، وتعاونوا مع إسرائيل والنصارى في لبنان ضد الفلسطينيين في الثمانينيات من القرن الفائت.

وأخيرا توّجوا هذا كله: بتعاون إيران الخمينية مع أمريكا ضد أفغانستان والعراق بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

هذا هو تاريخهم قديما وحديثا فهل هؤلاء إخوان في الداخل أم أعداء؟! الإجابة متروكة لكم.

نعم.. إن جبهتنا الداخلية مهددة من الداخل، وفيها مواطن للضعف تؤهل العدو لاختراقها، وهذا العدو الداخلي لم تحسب له النخب العربية والإسلامية أي حساب مع الأسف؛ لأنهم لم يطالعوا التاريخ بجدية، ونسوا قول الله تعالى: (قل سيروا في الأرض..) فلم نقرأ ولم نسبر تاريخنا وحضارتنا، والتاريخ يعيد نفسه؛ لأن الآخر لا يتعظ بالأول لذا هو يعيد نفسه، وقد غيب بعضنا – مع الأسف – مخاطر هؤلاء بجهل أو تجاهل أحيانا، مرة بدعوى وحدة الأمة الإسلامية! ومرة بحجة: أن شيعة اليوم غير شيعة الأمس! ومرة بأن النعرات الطائفية تخدم إسرائيل! ومرة بدعوى الوطنية والقومية ولمّ شمل الأمة! وهكذا استفحل خطر التشيع وهاهم اليوم يقتلوننا في العراق، وسوريا، والبحرين، وفي

إيران (سنة وشيعة) بسبب جهل وسذاجة نخبنا!!

ما هي الأسباب وراء جهل الأمة بالتشيع والخطر الإيراني:

هذه الغفلة تجاه اعتبار إيران في خانة الأعداء مردّها – حسب وجهة نظر الباحث – إلى أربعة أشياء أساسية:

الأول: الخطر الإيراني لا يدركه إلا من عايشه وكابده وذاق بعضا من مرارته وويلاته، وأدرك شيئا من مخططاته ؛ مثل الدول المجاورة لإيران كالعراق ودول الخليج. ومع هذا لم يُتحسس للخطر الإيراني – بشكل جلي – إلا في السنين الأخيرة من القرن العشرين، أما في بداية القرن العشرين فقد استشعر بعض أصحاب التوجه القومي والعروبي هذا الخطر مركّزين على الجانب الشعوبي في إيران مهملين الدور الديني، وشاركهم في ذلك الإهمال غالب الإسلاميين في بداية القرن العشرين لأنهم اعتبروا الكلام على إيران يحمل نزعة قومية مرفوضة، والتكلم على التشيع فيه تفريق للأمة. لذا كان بعض القوميين هم الذين يركزون على الخطر الشعوبي لإيران.

الثاني: خلو كتابات المنظرين المصريين سواء كانوا علمانيين أو وطنيين أو إسلاميين من أي تحذير من الخطر الإيراني، ومعلوم أن مصر في بداية القرن العشرين كانت هي رائدة وقائدة الوطن العربي والإسلامي في كل المجالات؛ ولأن مصر بعيدة عن إيران والتشيع لم يكن هناك شعور أو تدقيق بهذا الخطر، والأدهى من ذلك هو أن حركة التقريب المخادعة بين السنة والشيعة ظهرت في مصر، وهذا ما زاد الطين بِلّة.

وعلى هذه الغفلة بهذا الخطر والانخداع بالتقريب بين السنة والشيعة سارت الدعوات الدينية السنية خلف الفكر المصري، والذي ساهم بشكل واضح في تغييب الخطر الشيعي والإيراني، فالفرد العراقي مثلا أو الخليجي من الإخوان أو حزب التحرير يقرأ أدبيات مصرية لا تحتوي شيئا عن التشيع، وكذا اليمني والسوري أو في المغرب العربي وغيرها، ولعلي أحمّل حركة الإخوان المسلمين مسؤولية المشاركة الفكرية في تجهيل الأمة بهذا الخطر؛ لأنّ أدبيات حركة الإخوان أصولها مصرية ١٠٠٪.

وبسبب هذه الغفلة لا تجد في كتابات المصريين المحذرة من الأخطار الداخلية والخارجية للأمة ذكرا للتشيع أو إيران، لا من قريب ولا من بعيد؛ فهذه كتابات الكاتب الرائع محمد محمد حسين صاحب كتاب «حصوننا مهددة من الداخل» وبقية كتبه لا تشير إلى خطر التشيع، ولا كتابات المفكر الإسلامي أنور الجندي، ولا الشامي عبد الرحمن حبنّكة في «أجنحة المكر الثلاثة» وغيرها من كتب الفكر الإسلامي. والغريب أن مفكرى جماعة الإخوان المسلمين العراقيين مثل محمد أحمد الراشد (عبد المنعم صالح العلي) الذين يعايشون الخطر الشيعي غاب ذكر التشيع وإيران عن تنظيراتهم للأمة؟! فما بالك بغيرهم!

والسبب في رأيي هو المنهج الإخوانى المصري الذي جعل من التبشير، والعلمانية، والشيوعية خطراً داهما، وأغفل وتغافل عن خطر التشيع وإيران، برغم أن محمد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب اللذين يُعدان من قدوات حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان، حذّرا من التشيع بقوة كما حذرا من التنصير والعلمانية والصهيونية، فلماذا تم الاقتصار على بعض تحذيراتهما؟؟

الثالث: ربما كان عذر الجميع (دولا وحركات، إسلاميين وقوميين) أن الحركات الشيعية وإيران لم تبرز خطرها بشكل واضح إلا بعد ظهور ثورة خميني سنة ١٩٧٩، وهذا مقبول نوعا ما، لكن ما بالهم لليوم حائرون، وقد فُضحت أفعال إيران بلبنان والعراق وسوريا؟

وما بالهم لم يتعظوا بما فعله حافظ أسد بالإخوان في أحداث حماة سنة ١٩٨٠؟

ومن قبل ذلك اجتثاث السنة من الجيش والأماكن الحساسة بالدولة السورية منذ الستينيات والسبعينيات؟ وكذا التيار القومي البعثي وغيره لا يزال مدافعا منافحا عن النظام السوري الذي

يستحي أي منتم للإنسانية أن يدافع عنه!

إن هذا الشعور المتأخر بالخطر الإيراني و الشيعي كان بسبب غباء وسذاجة أنظمتنا ونخبنا، فقد كانت الأحزاب الشيعية كحزب الدعوة وغيره في فترة السبعينيات والثمانينيات تعمل وتتحرك في الدول العربية بكل حرية، بل لقيت دعما من بعض الدول العربية، فهذه حكومة البعث الغبية في العراق دعمت الخميني لسنين لأنه كان ضد الشاه! والخميني أثناء وجوده في العراق دعم الشيعة في النجف وكربلاء، وخرجت آثاره في مدينة كركوك وتلعفر بعد ذلك، لكن حزب البعث لم يكترث لذلك ثم أصبح خميني أكبر أعداء العراق بعد سنة ١٩٧٩م وهذا هو ضعف التصور القومي وقصر النظر.

وفي الكويت والبحرين والأردن كانت الأحزاب الشيعية تسرح وتمرح دون رقيب، وتؤسس للخلايا الشيعية، وتشكل دعائم اقتصادية لها وتستفيد لوجستياً وماليا من هذه الدول دون أن تتنبه لها هذه الدول، أما سوريا فقد كانت تدعم الخلايا الشيعية طوعا، لتشابه الأهداف بين النصيرية والإمامية. وحتى لو دققت في نشاطات الحوثيين لوجدتهم كانوا يؤسسون لوجودهم متنقلين بحرية في الدول العربية.

فهل كانت دولنا بأجهزتها الأمنية تعي ما يحصل في بلدانها؟ وهل في حركاتنا الإسلامية والقومية من أدرك الخطر الإيراني الشيعي مبكراً؟!

اليوم فقط عرفت كثير من الدول ما هو حجم الخطر الحقيقي الذي يتهدد البلاد والعباد من إيران وخلاياها.

الرابع: أن كثيرا من التوجهات الإسلامية والقومية والعروبية ترفض توصيف التشيع وإيران أعداء للأمة مهما كلّف الأمر بحجة أن إيران مستهدفة من الغرب، وأنها جزء من العالم الإسلامي، كما أن كثيراً من المفكرين في العالم الإسلامي وبعد سقوط الخلافة سواء كانوا إسلاميين أو غير ذلك تأثروا بفكرة التحليل الأوروبي للتاريخ، فقاموا بتحليل التاريخ الإسلامي وفق إسقاط أفكار علمانية حديثة على تاريخنا؛ ومثال ذلك أنهم جعلوا الصراع العثماني الصفوي صراعا سياسيا وليس دينيا، وأن العداء بين السنة والشيعة من الأخطاء التاريخية التي مزقت الأمة، لذلك بدأ هؤلاء بإسقاط شخصيات عظيمة في التاريخ كالصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وذموا الدولتين الأموية والعباسية، بل وصل التهور ببعضهم إلى اعتبارهم أن الدول الإسلامية وحضارتها ليست إسلامية، باستثناء الخلافة الراشدة.

والحديث بتلك الطريقة من التفكير والتحليل الخاطىء مهّد لقضية إعادة النظر بقضية التشيع المعاصر وأنه لا فرق بين السنة والشيعة، وأننا جميعا مُستهدفون.

ثم كان ظهور الصراع الإسلامي العلماني، بين السنة الإسلاميين والشيعة مع العلمانيين، وقبل ذلك الصراع بين الإلحاد (الشيوعي) والإيمان (السني أو الشيعي) كانت هذه الأمور قواسم مشتركة ساعدت على تغييب الخطر الشيعي والإيراني.

ورغم أن الوضع بمرور الزمن تغير إلا أن أقسى امتحان مرّ به العالم الإسلامي هو بعد قيام الثورة الخمينية فقد فرح المغفلون من هذه الأمة بها، ولم يقتصر الفرح على الإسلاميين فحسب بل سرت العدوى للقوميين والثوريين واليساريين.

لقد غاب وعي الأمة وقتها عن تاريخها، وكأننا أمة من غير حضارة، أمة جديدة من غير جذور، أمة تريد تجريب المجرب، وليس لأحد استعداد – إسلاميا كان أم قوميا أم يساريا– أن يسأل نفسه: ما هو تاريخ هذه الطائفة؟ ما هي مواقفها؟ ما هي إيجابياتها وسلبياتها؟

إنها فرقة كانت موجودة منذ أربعة عشر قرنا وبقيت ليومنا، فلماذا نغيّب أبناء الأمة عن تاريخ هذه الفرقة (الشيعة) أو (النصيرية)؟ هذا السؤال يحتاج إلى شجاع ليجيب عليه، لأن تجهيل الأمة بأعدائها ومخططاتهم أمر مأساوي، تقشعر منه الجلود والأبدان، ويؤشر على أزمة مزمنة وعقول لم تفق بعد من سكرتها.

لعل هذه الأسباب الأربعة الأساسية لتغييب الأمة عن فهم إيران والشيعة.

تنوع أعداء الأمة:

أمتنا اليوم أمة ممزقة بل هي أمم، والأمة تمزقت قديما بعد العصر العباسي الأول، ولكن ليس كمثل هذا التمزق الذي يشبه مرحلة عصر ملوك الطوائف في الأندلس، لذلك تنوع عدونا، وهذا ليس شيئا عجباً أو جديدا، فقد ذكر ذلك رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح (يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفقٍ كما تداعى الأكلة على قصعتها).

فأعداؤنا كثر والأمم متداعية على هذه الأمة، فتوحيد العدو أمر غير صحيح ولا واقعي شرعا أو قدرا، وقد فطن لهذا مفكرو الغرب فهذا (أرنولد توينبي) في كتابه «الإسلام والغرب والمستقبل» يقول: (إن الوحدة الإسلامية نائمة، ولكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ). وصدق فينا قول الشاعر:

أنى اتجهت إلى الإسلام في بلدٍ
تجده كالطير مقصوصاً جناحاهُ

نتائج حاول هذا المقال أن يؤصل لها:

أولا: أن أعداء الأمة كثر ومتعددون، والتعامل معهم ليس على طريقة واحدة، فالفلسطيني يرى أن لا عدو أشد من اليهود ومن يساندها للبقاء كأمريكا ومن ثم أوروبا، فهؤلاء عنده هم العدو الحقيقي، وصدق؛ لذا فهو يتعاون مع العالم كله من أجل قضيته.

والعراقي بعد الاحتلال يرى أن أمريكا وإيران هما العدوان، وأن إسرائيل اليوم ليست عدوته الأولى، وأنه عند الإنسحاب الأمريكي سيحول عداءه تجاه إيران ومن يساندها من الأحزاب الشيعية الدينية. وأنه كعراقي غير معني إلا بمن يدمر بلده، والسوري يرى أن النظام البعثي الدموي الطائفي النصيري (العلوي) هو العدو الأول، وكذا الليبي لا يرى عدوه الأول حاليا إلا نظام القذافي[1]، واليمني كذلك.

لهذا نرى أن مصلحة كل شعب ورؤيته مقدمة على غيره وهذا صحيح غير متناقض شريطة أن يعذر كل شخص سلوك الآخر ولا يناقضه أو ينقده أو يخالفه أو ينصر عدوا لإخوانه في بلد آخر، رغم أني أقول هذا مؤقتا ومرحليا حتى تعي الأمة (ودون اختلاف) الأعداء الحقيقيين لها.

ثانيا: أن أولويات فهم ترتيب الأعداء أمر مطلوب وقديم، ففي هذه الآيات: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ * فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ * بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٢-٥] وموقف الصحابة في نصرة أهل الكتاب على الوثنيين منذ العهد المكي دليل على وعي الأمة المبكر بمعرفة ترتيب الأعداء، ودليل على أن المواقف تتغير زمانا ومكانا، فالشيوعي الملحد أشد عداء لنا من الأمريكي الكتابي؟ هذا هو المفروض، فهل فعلنا هذا أم صالحنا الروس ورمينا أمريكا وأوربا بكل أنواع العداء؟ واليوم أدرك العالم الإسلامي مقدار حقارة موقف الشيوعيين الروس والصين وشافيز (فنزويلا) وكوبا (كاسترو) بمساندتهم للقذافي والأسد!! وكذا موقفهم من صربيا في محاربة مسلمي البوسنة والهرسك.

ثالثا: كرامة وحرمة المسلم عظيمة، ودم المسلم في الدين شيء كبير، لذا فإن من ساهم بقتل أي مسلم من عدو داخلي أو خارجي فهو مجرم أيا كان توصيفه، وكلما كثر القتل زادت العداوة، لقد قتل الفرنسيون في الجزائر أكثر من مليون مسلم خلال مائة عام، ولكن إيران والتشيع وأمريكا قتلوا مثل ذلك في سبعة أعوام فقط، قتل اليهود من الفلسطينيين ١٥٠ ألفاً منذ الاحتلال لأرض فلسطين وخلال ٨٠ عاما، ولكن القذافي قتل

---

(١) أثناء كتابة المقال جاء خبر مقتل القذافي فلله الحمد والمنة.

خمسين ألفا خلال ثمانية شهور، وقتل النظام النصيري في سوريا أكثر من ثلاثين ألفاً في مجزرة حماة سنة ١٩٨٢، ثم يتعاون إخوان الأردن وحماس مع دولة الممانعة سوريا ونفس النظام ضد إسرائيل التي لم تقتل مثلهم، والسؤال أننا مع الأسف لا نزال لا نحترم دماء المسلمين. تتعاون حماس مع إيران من أجل قضية فلسطين، والشعب الفلسطيني في العراق تقتله (ميليشيات جيش المهدي وبدر) وفي لبنان تقتله (منظمة أمل) وهي تتبع إيران؟

والروس قتلوا مئات الملايين من مسلمي جمهوريات الاتحاد السوفياتي، ولكنهم لم يتحولوا إلى عدو إلا بعد احتلالها لأفغانستان، وكم قتلوا في أفغانستان؟ إن أمريكا قتلت أقل مما قتله الروس، لكن ما تزال أمريكا هي الشيطان الأكبر وأما روسيا فلا وألف لا؟

وفي الختام مطلوب منا أن نعيد تقييم الأعداء من جديد بعد الربيع العربي.

قراءة في معتقد الخميني من ديوانه (٤)
التصوف والرموز الصوفية عند الخميني

د. عبد الله عمر الخطيب[*] - خاص بالراصد

عرضت في المقالات الثلاث السابقة إلى جملة من المعتقدات والمبادىء الأيديولوجية التي ضمنها الخميني في ديوانه، وقد بينت تجني الخميني على المفاهيم الدينية وتحطيمه للمقدس الإسلامي على حساب تعظيم الإثني عشرية ورموزها وخرافاتها العقدية، بما يمكن من خلاله تضليل قائلها بل وربما خروجه من الإسلام. وفي هذه المقالة سأسلط الضوء على التصوف الذي بدا في ديوانه وسيطر على الجزأين الأول والثاني من الديوان بشكل واضح، وقبل الولوج في عرض مضامين التصوف والخمريات لا بد من باب أمانة البحث والدراسة أن أشير إلى أن الشعر الصوفي يتكىء على الرمز في التعبير عن الوجدان والعاطفة وحب الذات الإلهية (وعشقها!) والتيه في فضاء الكون والآخرة والعالم الآخر، وإن الخميني وظّف هذه الرموز العرفانية معبرا من خلالها عن العاطفة الصوفية التي تخالجه، من هنا لا بد من تفهم ما ورد من ألفاظ وعبارات في شعره بأنها تدل على رمزية صوفية بحتة، لا كما أراد بعض الدارسين فهمها على أنها ذات دلالات حقيقية لا سيما ما وظفه من رمزية (الخمر، والكنيسة، والحانة) وأنا على المستوى الشخصي لا أقبل هذا النمط من الترميز، لكن الأمانة العلمية البحثية تفرض عليّ أن أفهمه في سياق الرمز الصوفي العرفاني الوجداني - فبغضنا للخميني - عليه من الله ما يستحق - لا يدفعنا للتجني عليه، فيكفي ما أوردتُه في المقالات السابقة دلالة على انحرافه وطغيانه.

وبعد ،،،،

يفرض التأويل[1] نفسه أداةً مهمة لقراءة الشعر الصوفي (الرمزي)، فالتأويل ذو منحى تأصيلي (إرجاع المعنى إلى أصله) وهو ما ينطبق على القراءة الصوفية التي تتجسد من خلال صرف الظاهر واعتماد الباطن لفهم النصوص وفق دلالتها الأصلية. لذا فإن الصوفي يعتمد كليا في تأويل الشعر بنقله من المعاني الحسية المادية إلى المعاني المعنوية مستفيدين من ثقافة المذاهب والفلسفات كافة..

(*) باحث أردني متخصص في مناهج النقد الأدبي.

(١) أنبّه هنا إلى أن التأويل الذي تعالج به النصوص الأدبية، يستمد توصيفه من المناهج النقدية ذات العلاقة ومن أدبيات المذهب نفسه، فليس المقصود هنا تأويل النص العربي بعامة، حينها يمكن دخول النصوص القرآنية والنثرية والشعرية، وقد عرض لبعض هذه المفاهيم شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى وله رسالة فريدة في المجاز في القرآن الكريم، فينبغي التنبه إلى أن تأويل النص الصوفي لا يتقاطع مع مفهوم النص العقدي كما الحال عند الأشاعرة، وهذا مبحث آخر يمكن الحديث عنه لاحقا بإذن الله.

يتخذ التأويل إذن مشروعيته في الشعر الصوفي انطلاقًا من أنه يتخذ شكلين: ظاهري وباطني، وهذا يفرض علينا تبني التأويل للكشف عن هذا المعنى الباطني، ويغدو التأويل فعلاً شاملاً يستعين بمختلف المعطيات اللغوية والفكرية للكشف عن دلالة النص، ويمكن للناقد من خلال محمولاته اللغوية والمعرفية من استنطاق النص الصوفي وكشف غموضه وتفكيك عباراته.

وحسبي هنا – ولست خبيرا في تفكيك رموز الصوفية ومصطلحاتها – أن أعرض لمقطوعات عاجلة، وومضات خاطفة من ديوان الخميني، تتماهى مع ما نحن بصدده هنا، مع الإشارة إلى أن مترجم الديوان عرض في مقدمته إلى توضيح الكثير من الرموز الصوفية ومدلولاتها العرفانية.

الخمر والحانة

ألا أيها الساقي املأن بالخمر كأسي
فإنه يخلصن من الخير والشر روحي
املأن كأسي بالخمر تفنى روحي
وأخرج وجود الخداع والخيال من وجودي
أعطني من تلك الصهباء التي في مختلى المجانين الخارجين
تحطم سجودي وتهدم قيامي .... (الديوان ص ٢٢).
الملحد والعارف والدرويش والصوفي والسكير
كلهم تحت أول أمرك وأنت الآمر الناهي
أنت القبلة وما خرقة الصوفي وكأس الخمر
وسيف الجهاد إلا مرشد إليك .... (الديوان ص ٢٥).
جنون عاشق الحسان يتأتى من الخمر
وسكر عشاق الله يتحقق من سطلنا
فاجعلوا أيها المجان من الحانة روضة
لأن طائر الجنة السكران يحادثنا
فصب في كأسي أيها الساقي صهباءك
فهذا الدن المليء بالخمر هو سبب كرامتنا ... (الديوان ٣٩)، وغيرها عشرات المواضع.

نلحظ هنا بوضوح استخدام الخميني للخمر والحانة والسكر والشراب، معبرا من خلالها عن حالة الحب الممزوج بالغياب حيث يلجأ الصوفيون وهم يعبرون عن الحب الإلهي إلى الخمر والمدامة، ووشاها بالرمزية الدالة على الأزلية، أراد بهذا الرمز أن يكسر ضيق الزمان والمكان؛ ليعبر عن تجربة لا تحدّها قيود الزمان والمكان؛ فالجنة هنا خروج عن الفضاء المكاني المحسوس إلى اللامحسوس.

ويقول المهتمون بالتأويل الصوفي في مثل هذه الرموز الصوفية (أراد أن يعبر بالخمر والسكر عن غيبة تكسر طوق الالتزام بعالم الأشباح، والغيبة هنا فناء عن ملاحظة التكثر، والسكر انتشاء بما أداره الحبيب على ألباب السكارى من لذة التوحد والقرب والمعرفة، والخمر بهذا التلويح توجب الغيبة عن جميع الأعيان الكونية، غيبة تكسر طوق: قبل وبعد ومتى، ليتلذذ السكارى بنشوة التلاقي الروحي في سابق الحضرة العلمية قبل ظهور كل ممكن، وتقدير كل مقدور، فيغدو السكر استجابة لوارد قوي لا يتجلى إلا في نفس قابلة متمردة على سجن الأشباح، إنها نفوس أصحاب المواجيد وجزء من مقام الولاية فالخمر هنا ليست الخمر الحسية، بل رمز يحملنا على التأويل الصادر عن كسر حجاب الحسيات، وهذا التأويل مرتبط بالأثر النفسي والروحي؛ فالسكر الصوفي غيبة وليس غشية، خمر معنوية ترجع الروح إلى الاتحاد مع المحبوب، الذي يمثل حبه أصل وجود المتعينات، والمعنى الحقيقي لحركة المتحركات.

وجاءت الخمر تعبيرا جياشا عن افتراق الروح وهجرة النفس بوارد الجمال الإلهي، خمر أزلية شربتها الأرواح المجردة؛ فانتشت وطربت وترقى مزاجها، من قبل أن تحصر في عالم المحدثات المسور بسجن الإمكان» (منقول بتصرف).

وهكذا نلاحظ أن الصوفيين أخذوا هذه الصفات المحسوسة

للخمر، ثم أعادوا صياغتها بحيث تلائم ما يتعاطونه من مذاقات في المقامات والأحوال. فالخمر في صفائها تشكل من الناحية الرمزية دلالة التوحيد الخالص، وشهود الحق بالحق والتحقق في فناء ما سواه.

ومن علامات التحول العرفاني لرمز الخمر، الكلام على الأديرة المسيحية والرهبان والنواقيس، بما يذكرنا بالخمريات الحسية في العصر الجاهلي، ويحدثنا الأستاذ عاطف نصر عن وجه الارتباط بين الطقوس المسيحية والخمريات الجاهلية فيقول: «ويرجع الارتباط إلى أن نفرا من تجار الخمر كانوا من نصارى الروم، وأن نفرا من الجاليات المسيحية التي اختلطت بالعرب، كانوا يعاقرونها، أما الصوفية فقد اتجهت بهذا الارتباط متجها آخر، رمزت من خلاله بأهل الأديرة إلى العرفاء الذين ورثوا مقاما عيسويا روحانيا، فهؤلاء الصوفية تذكروا هذه المدامة وأشرفوا بها على عالم الأرواح المجردة عن الظلمات؛ فزج بهم في النور المحمدي الجامع لجميع مقامات الأنبياء».

العشق

قلبي المجنون هو أسطورة العالم
وبشمع العشق احترقت فراشتي
هدير الرعد هو نواح قلبي المحروق بروحي
وبحر العشق هو قطراتي السكرانة
دار العشق مشيدة ومنزل العشاق المحزونين
وقاعدتهما تعلو بوابة العرش الأعلى
لن أسجد إلا على قدم محبوبي
ولن أضحي بروحي إلا في هوى حبيبي
استرق العشق المجنون لكنه لم يكن مثلي
فليت أحدا لا يبتلى مثلي بالحبيب ...... (الديوان ٢٥ – ٤٦)

والنماذج كثيرة.

يستوقفنا في هذا النص لفظ (العشق)، والذي يعني في المعجم الصوفي «إفراط المحبة أو المحبة المفرطة.. فإذا عمّ الحب الإنسان بجملته، وأعماه عن كل شيء سوى محبوبه، وسرت تلك الحقيقة في جميع أجزاء بدنه، وقواه، وروحه، وجرت فيه مجرى الدم في عروقه، ولحمه وغمرت جميع مفاصله، فاتصلت بوجود، وعانقت جميع أجزائه جسمًا وروحًا، ولم يبق فيه متسع لغيره.. حينئذ يسمى ذلك الحب عشقا». ولكن إذا أردنا أن نحاكم هذه اللفظة وفق التأويل اللغوي العربي المعجمي، فإنه يمكن القول بأن توظيف هذه اللفظة في حق الإله والمقدس تحطيم لآداب المناجاة، بل وخروج عن المألوف في الدعاء. قال ابن القيم في إغاثة اللهفان: ولما كانت المحبة جنسا تحته أنواع متفاوتة في القدر والوصف، كان أغلب ما يذكر فيها في حق الله تعالى ما يختص به ويليق به، كالعبادة والإنابة والإخبات، ولهذا لا يذكر فيها العشق والغرام والصبابة والشغف والهوى. وقد يذكر لفظ المحبة كقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

والحاصل، أن المسلم ينبغي له أن يتقيد بالألفاظ الشرعية ولا يجوز له أن يطلق ألفاظا في حق الله تعالى لم ترد في الكتاب ولا في السنة» ويقول العلماء في هذا أيضا: «وهذا لفظ مبتدع لا يجوز التعبير به عن محبة الله، أولاً: أنه لم يرد في شيء من النصوص، والثاني: أنه يدل على الحب المفرط الذي دافعه الشهوة، إذاً العشق إنما يليق ويعبر به عن الحب الذي يكون بين بعض الناس وبعض، وأكثر ما يستعمل في الحب الذي بين الرجل والمرأة». إذاً فلا يجوز استعمال هذا اللفظ في حب العبد لربه، ولا في حب الرب لعبده، بل نقول: إن الله يحُب ويحِب، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾.

وحدة الأديان

يبذل الصوفي نفسه وروحه إنسانا متسامحا مع الآخرين، لا يفرق بين المعبودات، متصورا الآلهة المعبودة تدل على عظمة

الخالق، وترشد إليه، لذا لا يجد الصوفي حرجا في احترام الآلهة المعبودة والنزول في معابدها وكنائسها وصومعاتها، لأنها في معتقده تتّحد مع الله، وتومىء إليه سبحانه، وقد تبنى هذا المعتقد ابن عربي وابن الفارض في شعرهما وحاكاهما الخميني في ديوانه، فمن شعر ابن عربي:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنّى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني

فيعارضه الخميني متأثرا به بقوله:

والمسجد والصومعة والمعبد والدير والكنيسة

وحيثما تمر يذكرك بمن هو سكينة فؤادي

نحن حجب وأستار وأنقاب وألثام

وهذه الحجب هي نفسها سري الغامض .... (الديوان ص٤٢)، وغيرها من المقطوعات الشعرية.

شعوبية الخميني وأصوله الهندية:

وقبل أن أختم هذه الدراسة أود أن ألفت قارئي إلى أن الخميني قد تبنى مذهبا عنصريا شعوبيا في ديوانه، فمعاداة وكُره العرب وتحقيرهم والحط من شأنهم والتقليل من قدرهم هي من مظاهر وسمات الحركة «الشعوبية»، التي يترجم فلسفتها اليوم بكل وضوح وعملية ممارسات وسياسات النظام الإيراني، فالشعوبية هي حركة معاداة العرب وقد بدأت تلك الحركة في نهاية العصر الأموي وانتشرت بين الموالي وتمثلت بممارسات الشعراء والأدباء والزنادقة والملاحدة الذين كانوا يبغضون العرب ويمجّدون الحضارة والثقافة الفارسية التي أسقطتها سيوف الفتح العربي الإسلامي للشرق، وبدأت الحركة الشعوبية باسم المبادىء الإسلامية في البداية وقادها الغلاة من الفرس وتركزت الحركة في العراق أولا ودخل الشعوبيون في الحركات السياسية المعارضة وقادوا الدعوة العباسية ضد الحكم الأموي.

لذا فإنك تتلمس بوضوح معالم الشعوبية في مقطوعات الديوان وحسبي أن أشير إلى اعتزاز الخميني بنسبه الأعجمي الذي ما فتىء يردده في شعره، وعجبي كيف لمن يدعي أنه من آل البيت رضوان الله عليهم، يعتز بشعوبيته ونسبه الأعجمي؟!!

وهذه مسألة لفت إليها الكثير من دارسي حياة الخميني وسيرته[1]، وبينوا جهالة نسبه بعد الجد الثالث؛ مما ينفي عنه حقيقة انتسابه إلى النسب الشريف، وها هو يؤكد (هنديته) وأعجميته صراحة في ديوانه، مما يعزز القول بتسلل عناصر ذات علاقة بأجندة معادية للإسلام إلى الصف الأول في قيادة التشيع، لعل في مقدمتهم الخميني، وربما يكشف التاريخ قيادات أخرى يشار إليها بالبنان في إدارة المشروع الشيعي والصوفي المعاصر.

ومن ذلك قوله عن نفسه ناسبا إياها للهند؛ واضعا النسب أينما ورد بين قوسين، وهذه إشارة سيميائية[2] لا مجال لتوضيحها هنا:

لا يفصح (الهندي) عن أسرار عشقك ... ص ٣٢.

وإني لأقتفي أثره كل أيامي مثل (الهندي) ... ص ٥١.

لا يغادر مقامك قط مثل (الهندي) ... ص ٦٤.

ولو سمع بقصيدة (الهندي) ... ص ٢١٧.

وما كان شعر (الهندي) من حلاوته كالسمر المكرر.. ص ٢٤٣.. ومثلها نماذج عديدة.

ختاما:

إن كنا نحذر من الشيعة فكرا؛ ودينا؛ معتقدا؛ وإعلاما، فلعل بعد هذه الإضاءات السريعة العاجلة في هذه الدراسة تكشف عن

---

(١) منهم د. موسوى الموسوي في عدد من كتبه مثل «الجمهورية الثانية» (الراصد).

(٢) المقصود بالإشارة السيميائية بإيجاز شديد: توظيف رمز دلالي ذات مغزى قصدي لا يدركه إلا من تداخل فكريا وذهنيا مع مستخدم الرمز، ويمكن تفسيره من خلال السياق السردي أو الشعري، أو حال التحليل المحبري للنصوص الأدبية، ويستخدم عادة عند التعبير عن حالة شعورية تتخفى خلف الأسطر والكلمات.

مدى الحاجة للتحذير من الشيعة أدبا؛ وشعرا، ونثرا، فما أورده الشيعة في نثرهم ربما يوازي خطرا ما ينشرونه في مسلسلاتهم وأفلامهم التلفزيونية، حمى الله في علاه أمة الإسلام من شرهم[1].

موسوعة مصطلحات الشيعة (١٥)
(حرفا العين والغين)

إعداد: هيثم الكسواني(*) - خاص بالراصد

حرف العين

عاشوراء

هو اليوم العاشر من شهر محرم، وهو يوم يستحب الصيام فيه. فقد جاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ لما قدِم المدينة وجد اليهود يصومونه، فقال لهم: «ما هذا اليوم الذي تصومونه؟» قالوا: يوم عظيم نجّى الله فيه موسى وقومَه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً لله فنحن نصومه، فقال ﷺ: «فنحن أحق وأولى بموسى منكم، فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه».

ومِن قدر الله سبحانه وتعالى أن يكون مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في العاشر من محرم من سنة ٦١هـ، ومنذ ذلك اليوم وحتى يومنا هذا، أصبح يوم عاشوراء يوما للحداد والحزن عند الشيعة، ففيه تُقام مجالس التأبين واللطم والنياحة وإسالة الدم.

وفي عاشوراء يشد الشيعة الرحال إلى قبر الحسين في مدينة كربلاء بالعراق، معتقدين بأن زيارة قبره - كما جاء في الكافي للكليني، وثواب الأعمال لابن بابويه القمي، وتهذيب الأحكام للطوسي وغيرها - تعدل عشرين حجة، وأفضل من عشرين حجة وعمرة.

وجاء في هذه الكتب أيضاً أن «من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه، في غير يوم عيد، كتب الله له عشرين حجة مبرورات مقبولات.. ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مئة حجة ومئة عمرة.. ومن أتاه يوم عرفة عارفاً بحقه، كتب الله له ألف حجة، وألف عمرة مبرورات متقبلات، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل».

ويبين الإمام ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» أن البويهيين الشيعة الذين سيطروا على دولة الخلافة العباسية بين سنتي (٣٣٤- ٤٤٧هـ)، كان لهم الدور الكبير في ابتداع هذه الطقوس، فيقول في أحداث سنة ٣٥٢هـ: «وفي عاشر المحرم من هذه السنة أمر معز الدولة بن بويه، قبّحه الله، أن تُغلق الأسواق، وأن يلبس الناس المسوح من الشعر، وأن تخرج النساء حاسرات عن وجوههن، ناشرات شعورهن في الأسواق يلطمن وجوههن، ينحن على الحسين بن علي، ففُعل ذلك، ولم يمكن أهل السنة منع ذلك، لكثرة الشيعة، وكون السلطان معهم».

وما زال الشيعة لليوم يستغلون يوم عاشوراء للشحن الطائفي والتحريض على أهل السنة، محمّلين إياهم مسؤولية قتل الحسين، ورافعين شعارات من قبيل: «كل أرضٍ كربلاء، كل يومٍ عاشوراء».

العامّة

لقب يطلقه الشيعة على أهل السنة، بينما يصفون طائفتهم بـ «الخاصّة». وقد ورد في أصول الكافي سؤال موجّه لأحد أئمة الشيعة يقول: إذا وجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم، بأي الخبرين يؤخذ؟ فقال: ما خالف العامة ففيه الرشاد، فقال السائل: جُعلت فداك، فإن وافقها الخبران جميعا؟ قال: ينظر إلى ماهم إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر.

العبيطة

إحدى الصحف التي نسبها الشيعة إلى أئمتهم، وزعموا أن فيها علومهم وكل ما يحتاج الناس إليه، وقد زعموا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «.. إن عندي صحفاً كثيرة.. وإن

(١) للأمانة العلمية فقد أفدت من بعض المقالات فيما يتعلق بالرمز عند الصوفية في معالجة النصوص الشعرية.

(*) باحث أردني.

فيها لصحيفة يقال لها العبيطة، وما ورد على العرب أشدّ عليهم منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة، مالها في دين الله من نصيب».

يقول الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»: «ولعل القارئ يلاحظ من خلال قراءة هذا النص وأمثاله هوية واضع هذه النصوص.. وأنهم صنف من الشعوبية الذين يكنّون كل حقد وكراهية للعرب، لا لمجرد جنسيتهم، ولكن للدين الذي يحملونه ويسْعون في نشره..».

العترة

لقب يطلقه الشيعة على أئمتهم الإثنى عشر، وقد زعموا أن عليّا رضي الله عنه سئل: من العترة؟ قال: «أنا والحسن والحسين عليهما السلام، والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم. لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّى يرِدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه».

وقد جعل الشيعة العترةَ موازية للقرآن الكريم، فنسبوا للرسول ﷺ القول: «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

عج

اختصار لعبارة: «عجّل الله فرَجَه» التي يلحقها الشيعة باسم مهديهم المنتظر، وهي دعاء بتعجيل خروجه من السرداب الذي يقولون إنه اختفى فيه (انظر: الغيبة).

العسكريان

لقب يطلقه الشيعة الإمامية على اثنين من أئمتهما الإثنى عشر، وهما: الإمام العاشر علي الهادي (٢١٢- ٢٥٤هـ)، والحادي عشر الحسن العسكري (٢٣٢- ٢٦٠هـ).

والتسمية (نسبة إلى العسكر) تعود إلى إقامة الهادي والعسكري في مدينة سامراء بالعراق، والتي توفيا بها أيضاً، حيث اتخذها الخليفة العباسي المعتصمُ عاصمة له بعد أن ضاق أهل بغداد بالجند الأتراك الذين جلبهم، فكان ذلك سببا لمغادرته بغداد نحو سامراء، التي صارت مقرا للخليفة وعسكره.

العشرة

يبين شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة» أن الشيعة «يكرهون التكلم بلفظ العشرة، أو فعل شيء يكون عشرة، حتى في البناء لا يبنون على عشرة أعمدة، ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك، لكونهم يبغضون خيار الصحابة – وهم العشرة- المشهود لهم بالجنة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضوان الله عليهم أجمعين، يبغضون هؤلاء إلاّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه..».

عصر الحيرة

اضطرب أمر الشيعة الإمامية بعد وفاة إمامهم الحادي عشر، الحسن العسكري، وفي كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي»، يتحدث الباحث الشيعي أحمد الكاتب عن هذه المرحلة فيقول: «أدّت وفاة الإمام الحسن العسكري (ع) في سامراء سنة ٢٦٠ للهجرة، دون إعلانه عن وجود خلف له، والوصية إلى أمه المسمّاة بـ (حديث) إلى تفجر أزمة عنيفة في صفوف الشيعة الإمامية الموسوية الذين كانوا يعتقدون بضرورة استمرار الإمامة الإلهية إلى يوم القيامة، وحدوث نوع من الشك والحيرة والغموض والتساؤل عن مصير الإمامة بعد العسكري، وتفرقهم في الإجابة على ذلك إلى أربع عشرة فرقة..».

ويبين الكاتب أنه وبالرغم من عدم توصل الشيعة الذين بحثوا عن ولد للعسكري إلى أية نتيجة، فإن بعض أصحاب العسكري ادّعوا وجود ولد له في السر، ولد قبل وفاته بعدة سنوات، وقالوا بأنهم قد رأوه في حياة أبيه، وأنهم على اتصال به، وطلبوا من عامة الشيعة التوقف عن البحث والتفتيش عنه أو التصريح باسمه.

ويقول الكاتب: «وقد امتدت هذه الحيرة إلى منتصف القرن الرابع الهجري، حيث أشار الشيخ محمد بن علي الصدوق في مقدمة كتابه (إكمال الدين) إلى حالة الحيرة التي عصفت بالشيعة وقال: (وجدتُ أكثر المختلفين إليّ من الشيعة قد حيّرتهم الغيبة، ودخلتْ عليهم في أمر القائم الشبهة). وذكر الكليني والنعماني

والصدوق مجموعة كبيرة من الروايات التي تؤكد وقوع الحيرة بعد غيبة صاحب الأمر واختلاف الشيعة وتشتتهم في ذلك العصر واتهام بعضهم بعضا بالكذب والكفر والتفل في وجوههم ولعنهم، وانكفاء الشيعة كما تكفأ السفينة في أمواج البحر، وتكسرهم كتكسر الزجاج أو الفخار».

العِصمة

يعتقد الشيعة بعصمة أئمتهم الإثنى عشر، واستحالة صدور الخطأ منهم أو المعصية، وجعلوا ذلك من مبادئ مذهبهم وضرورياته، وفي كتابه «الاعتقادات»، يقول شيخ الشيعة، ابن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، الملقب عندهم بالصدوق: «اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة أنهم معصومون مطهّرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر..».

ونصّ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) على أن الأئمة لا يقع منهم أيضا السهو ولا النسيان، فقال، كما في بحار الأنوار ومرآة العقول: «اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة – عليهم السلام– من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً، لا عمداً ولا نسياناً، ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه».

ويبين الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن «هذه الصورة للعصمة التي يرسمها المجلسي، ويعلن اتفاق الشيعة عليها لم تتحقق لأنبياء الله ورسله كما يدل على ذلك صريح القرآن والسنة وإجماع الأمة، فهي غريبة على الأصول الإسلامية، بل إن النفي المطلق للسهو والنسيان عن الأئمة تشبيه لهم بمن لا تأخذه سِنة ولا نوم..».

ويرى الدكتور طه الدليمي في كتابه «العصمة في منظور القرآن الكريم» أن فكرة المخلوق أو الإنسان الكامل هي فكرة فلسفية خيالية تشبه فكرة المدينة الفاضلة التي تخيلها الفارابي أو جمهورية أفلاطون، وهي امتداد للعقائد الوثنية كالنصرانية والمجوسية التي كان أصحابها يعتقدون في عظمائهم وملوكهم أو أكاسرتهم أنهم آلهة أو مخلوقات يجري في عروقها (الدم الإلهي)...

عقيلة الطالبيين

لقب يطلقه الشيعة على زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنها (ت ٦٢هـ وقيل ٦٥هـ)، والملقبة عندهم أيضاً بالعقيلة زينب، والصدّيقة الصغرى، وعقيلة بني هاشم، والعارفة، والموثقة، والعالمة، والفاضلة، وعابدة آل علي. ولزينب مقام في سوريا، بالقرب من دمشق، في منطقة تسمى بالسيدة زينب. ولها مقام آخر في وسط القاهرة القديمة، في الحي الذي يحمل اسمها.

علي بن أبي طالب

رابع الخلفاء الراشدين (٢٣ ق.هـ – ٤٠هـ)، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عمّ الرسول ﷺ، وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، ووالد الحسن والحسين، سيدي شباب أهل الجنة، وكنيته أبو الحسن. وعند الشيعة هو أول الأئمة المعصومين، ويلقبونه بأمير المؤمنين والمرتضى.

علي بن الحسين

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٣٨– ٩٥هـ)، قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة»: «أما علي بن الحسين فمن كبار التابعين وساداتهم علما ودينا».

يلقَّب علي بن الحسين بزين العابدين والسّجّاد، وهو عند الشيعة الإثنى عشرية رابع الأئمة المعصومين.

عيد الله الأكبر

(انظر: غدير خم)

حرف الغين

الغائب

من أسماء المهدي المنتظر عند الشيعة الإثنى عشرية (انظر: الغيبة).

غدير خم

يعتقد الشيعة أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيّه ﷺ بأن يُنصّب

عليّاً خليفة ووصيّاً من بعده، وكان ذلك بعد انصراف الرسول ﷺ والمسلمين من حجة الوداع، وتحديدا في الثامن عشر من شهر ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة، في مكان يقال له «خمّ» بين مكة والمدينة، به غدير.

واعتبر الشيعة يومَ الغدير عيداً، وسمّوه «عيد الله الأكبر»، واستحبوا لأتباعهم فيه الصيام، وقد زعموا أن الرسول ﷺ قال: «يومُ غديرِ خمّ أفضلُ أعيادِ أمّتي وهو اليومُ الذي أمرني الله. تعالى ذكره. فيه بنَصْب أخي عليِّ بن أبي طالبٍ علَماً لأُمّتي يهتدون به مِن بَعدي وهو اليومُ الذي أكملَ اللهُ فيه الدِّينَ وأتمّ على أمّتِي فيهِ النِّعمة ورَضِيَ لهُم الإسلام ديناً».

وروى شيخ الشيعة الكليني في الكافي أن رجلاً سأل أبا عبد الله (ع): للمسلمين عيدٌ غير العيدين؟ قال: «نعم يا حسن، أعظمهما وأشرفهما، قال: قلت: وأي يوم هو؟ قال: يوم نُصب أمير المؤمنين (ع) فيه علما للناس، قلت: جعلت فداك، ما ينبغي أن نصنع فيه؟ قال (ع): تصومه يا حسن، وتكثر الصلاة على محمد وآله، وتبرأ إلى الله ممن ظلمهم، فإن الأنبياء (ع) كانت تأمر الأوصياء اليوم الذي كان يقام فيه الوصي أن يتخذ عيدا».

ويبين المؤرخون أن البويهيين الشيعة الذين سيطروا على دولة الخلافة العباسية بين سنتي (٣٣٤- ٤٤٧هـ)، هم الذين ابتدعوا الاحتفال بهذه المناسبة، وجعْلها عيداً، يقول الإمام ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» في أحداث سنة ٣٥٢هـ: «وفي ثامن عشر ذي الحجة منها، أمر معز الدولة بن بويه بإظهار الزينة ببغداد، وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تضرب الدبادب والبوقات، وأن تشعل النيران بأبواب الأمراء وعند الشرط، فرحا بعيد الغدير – غدير خم– فكان وقتاً عجيباً ويوماً مشهوداً، وبدعة ظاهرة منكرة».

الغُرابية

وصفَهم الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» بقوله: «الغرابية قوم زعموا أن الله عزوجل أرسل جبريلَ عليه السلام إلى عليٍّ، فغلط في طريقه فذهب إلى محمدٍ، لأنه كان يشبهه، وقالوا: كان أشبهَ به من الغراب بالغراب، والذباب بالذباب، وزعموا أن عليّاً كان الرسولَ وأولاده بعده هم الرسل. وهذه الفرقة تقول لأتباعها: الْعَنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام».

الغيبة

يعتقد الشيعة أن إمامهم الثاني عشر، المهدي المنتظر، اختفى في سرداب في مدينة سامراء بالعراق، وأنه سيعود في آخر الزمان، مخالفين بذلك الحقائق التاريخية التي تؤكد أن الحسن العسكري، الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإثنى عشرية، توفي دون أن يكون له ولد (انظر: عصر الحيرة).

ويبين الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أنه بعد وفاة كل إمام من آل البيت كانت تظهر فرقة من أتباعه تدّعي أنه لم يمت، وأنه سيعود مهديّاً، وتنتظر عودته.

وفي كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» يبين الباحث الشيعي أحمد الكاتب أن غيبة المهدي عن الأنظار وعدم خروجه وتصديه لقيادة الأمة الإسلامية والاضطلاع بمهام الإمامة، كما هو المفترض عند الإمام، أوجبت على الشيعة أن يفسروا (سر الغيبة) فكانوا أن قدموا نظريات في تفسير ظاهرة الغيبة المحيّرة، وهي كما يلي:

١- الحكمة المجهولة: كما في قول شيخهم الصدوق في كتابه «إكمال الدين»: «إن إيماننا بعصمة الإمام المهدي يقتضي منّا التسليم بوجود حكمة وراء غيبته».

٢- التمحيص: أي تمحيص الشيعة وتمييزهم وغربلتهم من أجل التعرف على حقيقة إيمانهم بالمهدي، وصبرهم على البلاء.

٣- الخوف من السلطات الحاكمة: وهي أقوى نظرية في تفسير الغيبة، يقول شيخهم الطوسي في كتابه «الغيبة»: «لا علّة تمنع من ظهوره (ع) إلاّ خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار».

ولـدى الـشيعة روايـة تقـول: «إن لـصاحب هـذا الأمـر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قُتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلاّ نفر يسير»، ورواية أخرى منسوبة إلى أبي عبد الله أنه قال: «للقائم غيبتان أحدهما قصيرة والأخرى طويلة، الأولى لا يعلم بمكانه إلاّ خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم إلا خاصة مواليه في دينه». ولذلك يقسم الشيعة غيبة المهدي المنتظر إلى مرحلتين هما:

الغيبة الصغرى

هي المرحلة التي يقول الشيعة إن المهدي المنتظر كان يتصل فيها بشيعته وأنصاره من خلال سفرائه الأربعة (عثمان بن سعيد العمري، محمد بن عثمان العمري، الحسين بن روح، علي بن محمد السيمري) وقد كانوا يدّعون مشاهدة المهدي واللقاء به، وإيصال الأموال إليه، ونقل الرسائل، و(التواقيع) منه إلى المؤمنين به.

وقد اختلف الشيعة في تحديد مدة هذه الغيبة، وذهب بعضهم إلى أنها دامت قرابة سبعين سنة، أي بين عامي ٢٦٠ – ٣٢٩هـ.

الغيبة الكبرى

الفترة التي يقول الشيعة أن المهدي أخبر أن صلاتِه بالناس ستنقطع إلى أن يشاء الله، وقد وجّه رسالة إلى آخر نوابه، يقول فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السيمري: عظّم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميّت، ما بينك وبينهم غيرُ ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توصِ إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، ولا ظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكره..».

ويقول الشيعة أن هذه الغيبة بدأت في سنة ٣٢٩هـ، وهو العام الذي توفي فيه آخر السفراء، علي بن محمد السيمري.

ماذا خسر شيعة العالم في البحرين؟

د. طه حامد الدليمي(*)

أكتب سطوري هذه وقلبي يطوف بمدينة (الرستن) بـ(حمص)، والنظام قد ألقى بثقل قواته فيها حربًا كان ينبغي أن تدور في (الجولان)، ودعواتنا لأهلها، وأيدينا تحيي أبطال كتيبة سيف الله المسلول (خالد بن الوليد)، وأملنا أن مقتل النظام سيكون في مكمن قوته (الجيش)، وسيكون سقوطه مدويًا من مركز العاصمة (دمشق) الباسمة. سيضعف ويتآكل وتتشتت قواه أمام المزيد والمزيد من الانشقاقات، حتى يكون الانشقاق هو الأساس، وسيأتيه أبو عبيدة ويزيد والقعقاع وعاصم والمرقال، فأين يذهبون؟

جلسة عربية في جبل الحسين

في أحد المطاعم البسيطة الهادئة في (جبل الحسين) بعمان، كنا ثلاثة: عراقيين وبحريني، جمعتنا القضية المشتركة، واللهفة على آخر أخبار البحرين الشقيق نسمعها من مباشرة من أهلها. كنت أتابع –على عجل– تدوين المفاصل الكبيرة في حديث الأخ البحريني. وفي نهاية اللقاء قال صاحبي العراقي: هذا يصلح لموضوع كبير بعنوان (ماذا خسر شيعة البحرين؟). قلتُ: بل (ماذا خسر شيعة العالم في البحرين). بحماقاتهم يسعون بظلفهم إلى حتفهم. لقد ذهب زمانهم وجاء زماننا. كان ذلك في (٣/ ٥/ ٢٠١١م). وما زالت المشاغل والسفر والأحداث والأفكار تطوح بي بعيدًا عن الموضوع، حتى قالت لي شواطئ البحرين: أما كفاك تشاغلاً وتغافلاً؟ أم... (حبيبِ الروحْ جافينا! وإلا.. بَعَدْ.. ناسينا؟).

والله ما بجفوة ولا نسيان، ولكنها طاقة الإنسان، لا

(*) كاتب عراقي.

سيما إذا كان يحمل -مضطرًّا- همَّ أمة بجهد فرد، ويسعى لقلب هذه المعادلة. فما قصة ذلك المجلس؟ وماذا قال البحريني وقال العراقي وقلت؟

البحرين في ذاكرة الفرس -كالعراق- ولاية تابعة لإيران، كما أنها (الخاصرة الرخوة) للسعودية، وبوابة الدخول الأسهل لدول الخليج العربي. هنا منبع التلمظ الإيراني عبر الضفة الأخرى للبحر. وطبقًا للمساحة الكبيرة التي تتداخل فيها مصالح الدائرتين: الأمريكية والإيرانية، فالظاهر أن ضوءًا أخضر انطلق عبر المحيط الأطلسي إلى هضبة إيران، فتحركت الريح الصفراء لتكتسح المنطقة، والبداية من الخاصرة وصولاً إلى حجر الزاوية. وبداية البداية تهييج المطية المستعدة دومًا لأن تركب، وتكون ظهرًا وظهيرًا للفرس: الشيعة في كل بلد خارج إيران.

فكانت الانطلاقة في ١٤/ ٢ (أو ما عُرف بـ ١٤ فبراير)، ومن دوَّار (اللؤلؤة): تظاهر واعتصام وقتل وحرق وتخريب ودعوات علنيَّة لقلب النظام واحتلال البلد واستنساخ ما حلَّ بالعراق لنقله إلى البحرين. هذا مع دعوى الاضطهاد والمظلومية والأكاذيب المليونية التي انطلقت بها أبواق الشيعة في كل العالم، ومعها أبواق مأجورة هنا وهناك تحت دعوى الديمقراطية وحق الشعوب في التظاهر والتعبير، وكأن هذا الحق لا شروط له ولا قيود ولا آداب! هكذا... احرق، دمر، خرب، اقتل، عطل الحياة، هدد، خُن بلدك، تآمر مع الأجنبي، افعل ما تشاء؛ ألسنا في زمن الديمقراطية والحرية (بلا حدود)؟!

شواهد ومشاهد على الطريق السريع

إليكم هذه المشاهد مما رأيناه من قبل، وما حصل من بعد على طريقة اللقطات السريعة وبلا ترتيب:

- البحرين أصغر دولة عربية تبلغ مساحتها (٦٩٠ كم٢)، أي بحجم نصف مدينتي قضاء المحمودية في جنوبي بغداد.

- يتمتع الشيعة (المظلومون دومًا وأبدًا ولو كانوا في جنة عدن) في هذا البلد الصغير بـ(٣٧) مدرسة حوزوية تدرس العلم الشرعي، يقابلها للسُّنَّة معهد ديني واحد أسس منذ الأربعينيات. والطريف أن الشيعة لما رأوا هذا المعهد أقيم على أرض الواقع، لم يهدءوا حتى أقاموا في مقابله معهدًا. هذا ولا كلية شريعة واحدة للسنة!

- عدد الحسينيات (وتُسمى مآتم في البحرين) الرسمية (١٢٢١) حسينية! أما غير الرسمية فعددها أكثر من خمسة آلاف! هل تعلمون ماذا يعني ذلك آخذين في الاعتبار أن نسبة الشيعة في البحرين أقل من النصف بقليل؟! (١٧ حسينية/ ١ كم٢) من الأرض!!! وقد شاهدت بعيني ثلاث حسينيات متجاورة في زقاق واحد: اثنتان في جهة والأخرى في الجهة المقابلة، لا يفصل بينها أكثر من ٣٠ مترًا!! دعك من الحسينيات أو المآتم المبنية قصدًا إلى جوار المساجد السنية ﴿*ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ*﴾ [التوبة: ١٠٧]! الشيء نفسه شهدناه في العراق.

- معظم قرى الشيعة ذات أسماء إيرانية: شهركان، دمستان، جانوسان، كرباد، كرزكان، سلمان باد. هذا ويطالبون بطرد المجنَّسين العرب!!

- رئيس جامعة البحرين د. إبراهيم جمال الهاشمي (إيراني) ونائبه نزار، لعبوا بالبعثات وقبول الطلاب على ما يشتهون، بحيث لا تجد في كليات الجامعة مقابل كل (٣٠) طالبًا شيعيًّا سوى طالب سني واحد! يقول محدثنا البحريني: بعد الأحداث وجدنا عشرات الكراتين فيها

طلبـات القبـول الخاصـة بالطلبـة الـسُّنَّة مرميـة فيهـا مهملـة مجمدة!

– صـفية دويغـر (تبعيـة إيرانيـة)، كانـت مـسئولة البعثـات العلميـة في وزارة التربيـة مـن سـنة (١٩٦٩–١٩٩٥م) –أكثـر مـن ربـع قـرن!– بحيـث لا يـذهب في هـذه البعثـات سـوى طالب سني واحد مقابل كل عشرة طلاب شيعة!

– توجـد في البحـرين (١٥) جامعـة: عمـداء كلياتهـا كلهـم شـيعة. ومجـالس إدارتهـا تجـد مـن بـين كـل (١٠) أعـضاء منهم: (٩) شيعة و(١) سنيًّا واحدًا فقط!

– د. عـلي العريبـي خـريج النجـف سـنة (١٩٨٠م)، متتلمـذًا عـلى يـد المقبـور محمـد بـاقر الـصدر، رجـع فعمـل أستاذًا في الجامعـة. بعـدها أرسـل عـلى نفقـة الدولـة في بعثـة إلى كنـدا وحـصل عـلى الـدكتوراه. في أكتـوبر (١٩٩٣م) ألقـى محـاضرة بعنـوان (إسـهامات علـماء البحـرين في الفكـر الإسـلامي)، قـال فيهـا منتقـدًا: «علماؤنـا شـيَّعوا إيـران لكـنهم قـصروا فلـم يـشيعوا البحـرين. قـالوا لـه: والحـل؟ قـال: تـزويج الـشيعة مـن الـسنيات». لم يكـن ذلـك سـهلاً ولا يفعلـه العـرب الأصـليون، لكـن هنـاك عـرب عاشـوا في إيـران تمكـن الـشيعة من التزوُّج منهم، ونجحت الخطة.

– في سـنة (١٩٨٠م) أبعـدت الحكومـة البحرينيـة ألفَـي إيـراني. في سـنة (٢٠٠٠م) أرسـل إلـيهم الملـك يخـبرهم باسـتعداده للعفـو عـنهم. قـالوا: لا: كنـا ألفـين، الآن صرنـا (٢٣) ألفًـا: فإمـا نرجـع كلنـا، أو لا نرجـع. ووافـق الملـك! ورجعـوا كلهـم (الحيـة وصـلالها وأخواتهـا)، وبعفـوٍ ملكـي. ليخرجـوا في (١٤ فبرايـر) يطـالبون بإسـقاطه. عنـدها فقـط قـال الملـك مخاطبًـا قيادة قـوات درع الجزيـرة: هـذا المخطـط كـان معـدًّا منـذ (٣٠) سـنة. يقـول محـدثنا البحرينـي: (٣٠) سـنة نحـذر المـسئولين، ولا مـن أحـد يلتفـت إلينـا. قلـت للملـك عيـسى رحمـه الله: «لـيش مخـلي صـفية دويغـر الطائفيـة مـسئولة بعثـات وزارة التربيـة وهـي لا تـسمح بالابتعـاث لغـير الشيعة»؟ قال: لسنا عنصريين ولا طائفيين!

– وتطـوف شـوارع البحـرين ومـدنها وقراهـا فتعجـب مـن نـشاط البحرينـي –رجـالاً ونـساءً، حكومـة وشـعبًا– وقدرتـه عـلى العطـاء، وتـسخير الطاقـات! وكيـف حـوَّل هـذا البلـد: الـصغير بحجمـه الكبـير بأهلـه، إلى بلـد يـنعم بحالـة راقيـة مـن المدنيَّـة والتحـضر والخـير والرفـاه والحريـة والأمـن، يتمتـع بهـا الجميـع (وأوَّلهـم الـشيعة) بـلا تفريـق. الـشوارع واسـعة منـسابة سـهلة معبـدة منظمـة، والـشجر عـن يمـين وشـمال. المؤسـسات المتنوعـة: حكوميـة ومدنيـة، التـي تعـبر عـن دولـة تحـترم العلـم وتبنـي عليـه. البنـاء والإعـمار والحـدائق والمتنزهـات، الأحـزاب والجمعيـات والمجـالس الـشعبية بـلا رقيـب ولا حـسيب. الأسـواق الكبـيرة العـامرة ذات العلامـة المميـزة (الـسنتر والمـول) شيء مـذهل! المؤسـسات الاقتـصادية، المطـار الرائـع... لا أدري مـاذا أعـدِّد؟ وأي شيء أذكـر، وأيًّـا أدع؟! وأجمـل مـا في البحـرين.. نعـم وجـدت أجمـل مـا فيهـا هـو الإنـسان البحرينـي: عروبـة وطيبـة وكرمًـا وعلـمًا وقـوة وتواضـعًا. شيء واحـد ضـايقني هـو الرطوبة.. الرطوبة فقط!

– كل هذا والشيعي (مضطهد.. مظلوم)! لا..! وشيعة العراق الغارقـة مـدنهم نهـارًا في الـذباب ولـيلاً في البعـوض يتظـاهرون تـضامنًا مـع إخـوانهم شـيعة البحـرين!!! هـل تـدرون لمـاذا؟ لأن الشيعي مسكون بهاجس (المظلومية)، ولأن الظلم عند الشيعي (أيدلوجيا) و(عقدة) وليس واقعًا أو (ظاهرة)!

ولأن الظلـم عنـد الـشيعي أيـدلوجيا وعقـدة ولـيس واقعًـا أو ظاهرة، انظر ماذا جرى لابن الطَّرَى.

يداك أوكتا وفوك نفخ[١]

فـماذا حـصل مـع كـل هـذا (الـدلال)؟ إلـيكم هـذه المـشاهد

لا على الترتيب؛ فالوقت يدهمني ويعجلني:

- مظاهرات تخريبية دموية مع أكاذيب (مليونية) بأنها سلميَّة. وكلكم شاهد كيف قام الشيعة بدهس رجلين من الشرطة في عمل متعمد بشع، يمر السائق الشيعي بسيارته على جثة الضحية ثم يدور ليكرر المرور فوقها! وفي منطقة مختلطة دخل الشيعة إلى مسجد سني فيه مؤذن بنغالي يرفع الأذان، فقاموا بقطع أذنه، وقطع لسانه أيضًا! ثم ضربوه بالسيف على رأسه، ليموت في المستشفى بعد بضعة أيام.

- الإضراب الذي شلوا به حركة البلد. انظر مثلاً:

- يبلغ عدد موظفي شركة النفط الوطنية (بابكو) (٣١٠٠) موظف، بلغ عدد الذين أضربوا عن العمل منهم (١٨٩٤) عنصرًا، ولمدة خمسة أيام أمضوها في (مهرجان) الدوّار في احتفالية بهيجة نصبوا فيها الخيام وأقاموا الأسواق والمقاهي، ومارسوا كل ما يندى له الجبين من متعة النساء إلى شرب الأراكيل، وما لا يعلمه إلا الله!

ب- تصور أن معظم موظفي (شركة طيران الخليج) إيرانيون! ومن الشيعة (المظلومين)، وفي الشركة -ومطار البحرين أيضًا- كانت اللغة الفارسية هي المتداولة، وترى صور الخميني وخامنئي كأنك في إيران. (تغيَّر الوضع الآن فصور أبو متعب تحتل المشهد إلى جانب ملك البلاد ورئيس الوزراء وولي العهد). إن سبب هذا التباين في دولة ذات غالبية عربية سُنِّيَّة أن الشيعة المتنفذين من ذوي العلاقة يرفضون طلبات السنة بالتعيين، ويضعون أمامها العراقيل.

جـ- لما أضرب المدرسون شلت مدارس البحرين بكافة مستوياتها العلمية، فاستقدم (٦٠٠٠) مدرس من المنطقة الشرقية للتعويض.

د- كما قاطع الشيعة المتاجر السنية، وبقية الأنشطة الاقتصادية.

- مجمع السلمانية الطبي الذي يسيطر عليه الشيعة بالكامل، وما أدراك ما مجمع السلمانية الطبي! يقول محدثنا البحريني: صار الشيعة يخطفون السني ويعتقلونه في المجمع الطبي، ثم يتعاملون معه بشتى الطرق. ذكّرناه بأن الخطف يتم في سيارات الإسعاف، التي تستعمل أيضًا لإلقاء الجثث المجهولة أثناء الليل. أليس كذلك؟ فقال وهو يضع أصابعه على جبينه: «أيوه! ووجدنا جثثًا مجهولة»! انظروا إلى استنساخ التجربة العراقية.

- الرجل الثاني في السفارة الإيرانية أمسكوا به في مجمع السلمانية الطبي وهو يحاول الهرب ومعه أسلحة وأجهزة تنصت.

- رئيس قسم الإنجليزي في جامعة البحرين (إيراني) يتصل بالطلاب هاتفيًّا ويوجههم قائلاً وهو يعطي الأوامر: خربوا القسم الفلاني، كسروا القسم الفلاني.

- الجامعة الوطنية (أكبر جامعة في البحرين) ظلت الدراسة معطَّلة فيها من (١٣/ ٣) وإلى يوم (١٨/ ٤).

- مزَّق الطلبة في جامعة البحرين حجاب (٧٩) طالبة سنية، مع محاولة الاعتداء الجنسي.

- عميدة كلية إدارة الأعمال د. حميدة جاسم (عراقية علمانية: وحدوية العلماني والديني عند الشيعي): أنزلت صورة الملك وألقتها على الأرض، ودعت إلى خروج الناس والتظاهر لقلب الحكم.

- أدخل الصدريون وغيرهم من شيعة العراق عن طريق السعودية (٥٠.٠٠٠) قطعة سلاح بين مسدس وبندقية كلاشنكوف، عدا الأسلحة الجارحة أو البيضاء. عثر على قسم منها في الحسينيات!

- يقود التحريض معمم اسمه مهدي، وهو ابن أخت هادي المدرسي، ضمن حركة عدد أعضائها (١٣) كلهم

إيرانيون.

- ويأتي حسن مشيمع رئيس حركة حق من لندن عن طريق لبنان (حيث تلقى التعليمات -كما يبدو- من حزب الله). وما إن خرج من المطار حتى ابتدأ بإلقاء خطاب في الجماهير استمر فيه حتى وصوله الدوار يقول فيه: «نحن الآن في مرحلة إنشاء دولة إسلامية، وسوف نطرد آل خليفة والنواصب»!!

قوتنا التي نجهلها

يقول محدثنا البحريني: عملنا كتلة سنية اسمها (تجمع الوحدة الوطنية)، وعقدنا اجتماعًا مع رؤساء الشيعة للتحاور، منهم رئيس جمعية (الوفاق) الشيخ علي سلمان. فكان جوابه: «عن أي حوار تتحدثون؟! وعلى ماذا نحاوركم؟ أنتم قد انتهيتم.. فكروا ماذا سنفعل بكم غدًا»! في هذه اللحظة رنَّت رسالة على جوال الدكتور عبد اللطيف المحمود، فإذا هو يقول: اسمحوا لي أن أقرأ عليكم نص هذه الرسالة: «لقد بدأت طلائع درع الجزيرة بالدخول إلى البحرين». فإذا بعلي السلمان يقوم غاضبًا وهو يصرخ: «هذا غزو سعودي، هذا غزو سعودي»! ثم أردف ثلاثًا: «سوف نستعين بإيران». وغادر الاجتماع!

تأملوا إخواني قوتنا الكامنة (أو المجمَّدة بتعبير أصح).

عدد محدود من قوات (درع الجزيرة) دخل البحرين، ورابط على أطرافها فقط. هذا كل ما فعله العرب! فإذا إيران تقف مبهوتة، لا تدري ماذا تفعل.. أطلقت بعض الركلات الخلفية في الهواء.. نهقت مرتين أو ثلاثًا، استبدلت العواء بالنهيق.. لم يحصل شيء سوى أن أمريكا أظهرت انزعاجها على لسان وزيرة خارجيتها. وهذا كل ما فعله العجم!

ووقع شيعة البحرين في الفخ، ليدفعوا الثمن -مثل شيعة العراق- كمطايا لإيران التي وقفت تتفرج عليهم، وتستغل الحدث لشحنهم من أجل إدامة وقود (المظلومية) الذي سيدفع بهم إلى تقديم المزيد من الأثمان لـ(خاطر) الأم الحبيبة إيران. ومن الحب ما قتل!

ماذا خسر شيعة العالم في البحرين؟

إليكم أهم خسائر الشيعة في البحرين، ولمصلحة السُّنَّة، لا سيما في العراق ودول الخليج والإقليم العربي المجاور، أعرضها بالطريقة السريعة نفسها:

- أيقظوا المارد السني النائم في البحرين، وفي بقية البلدان. من هنا تعتدل البوصلة، وتتحدد القضية، وتبدأ المسيرة. ولقد كانت الحركة التي نفذها (درع الجزيرة) في (١٥/ ٣/ ٢٠١١م) نقطة مفصلية في قضية الأُمَّة في واقعها المعاصر وتاريخها الحديث. سيكون لها ما بعدها. وما دعوات (الكونفدرالية) الخليجية سوى إحدى إرهاصات المستقبل الواعد.

- انفضاح الانحياز الطائفي بشكل سافر. فأثار ذلك كوامن الانحياز المقابل لدى السنة؛ وهكذا حصل التميز السني الشيعي على المستوى الاجتماعي، لتتعزز النقطة الأُولى. وفي ذلك حتف الشيعة. ولمن يدعو متثائبًا لمواجهة (السيف بالوردة) أقول: «الاعتدال في وسط التطرف اعوجاج». فالطائفية -إذا أردنا الوسطية- إنما تعالج بمثلها، وإلاَّ سقطنا في مستنقع الميوعة، وذبنا في مياهه الآسنة.

- ترافق الحدث البحريني لاحقًا وسريعًا بالحدث السوري، ففُضحت إيران، وتعرَّى الشيعة في العراق ولبنان والسعودية وغيرها حين اصطفوا طائفيًّا ليخرجوا في مسيرات تتباكى على الشيعة (المظلومين) في البحرين. أما السُّنَّة الذين يُذبحون في سوريا فـ(طائفيون، دعاة فتنة يجب

«اجتثاثهم»). وهذا أعاد إلى الذاكرة السنية المشهد العراقي، وبقوَّة، فصارت تسترجع ما حلَّ بسنة العراق من قبل وما يحل بهم الآن على يد الشيعة هناك.

ومن أعجب ما شاهد العرب.. تلك الجلسة العاصفة لنواب الشيعة -ومعهم بعض الضعفاء ومراهقي السياسة والمتملقين من السنة- في مجلس النواب (العراقي)، ثم مسيرات الشيعة في بغداد والمدن الشيعية بقيادة كبار القوم مثل قائد قوات بدر الإجرامية هادي حسن العامري وزير النقل الحالي الذين نزلوا إلى الشوارع يهتفون ويندِّدون بـ(الاحتلال السعودي للبحرين)! فلو قامت لجنة محايدة بتقصي أوضاع الشيعة في البلدين، ونشروا النتائج على الملأ لناح شيعة العراق على أنفسهم، وخرجوا في مسيرات لطمية تندد بذباب النهار وبعوض الليل، وتطالب حكومتهم الشيعية بتحسين أوضاعهم بما يرقى إلى نسبة ١٪ مما عليه شيعة البحرين من رفاه في العيش، وحرية في التعبير، وعدالة في الحكم! ولكنه الثلاثي الجهنمي الذي أطبق بأسنانه على العقل الجمعي الشيعي: (العقدة والعقيدة والمرجع)!

- تم تطهير معظم الدوائر الحساسة من الشيعة. والمراكز المهمة صارت بيد السنة.

- شكلت لجان تحقيق، ومن تثبت من خلالها عمالته لإيران يفصل.

- ألغيت فكرة توظيف الشيعة في الجيش والأمن.

- العمل على تسليم إدارة البعثات للسنة.

- أُزيلت الحسينيات غير الرسمية، وكل حسينية رسمية خرجت منها أعمال شغب، أو تبين أنها وكر للمخابرات الإيرانية. وجمع وزير الداخلية رؤساء المآتم وحذرهم أمام شاشة التلفزيون.

- أزيلت غالبية أعشاش الشيطان: القبب والمزارات.

- نسف النصب الموضوع وسط دوار (اللؤلؤة)، وبدأت حملة إعماره من ليكون لائقًا باسمه الجديد دوَّار (الفاروق)، في إشارة واضحة إلى أن أبا لؤلؤة المجوسي لن يحل محل الفاروق مرة أُخرى في بلد من بلدان العرب. تأملوا ردة الفعل، وشدة اليقظة السنية ورهف حساسيتهم التي دفعهم الشيعة دفعًا إلى الانحياز والانجذاب إلى مركز مجالها المغناطيسي الرائع. فعملت إيران نصبًا بديلاً بالاسم نفسه في إحدى جزر الإمارات المحتلة. والحمد لله الذي ردَّ كيدهم إلى الوسوسة. ولا شيء في جعبتهم غيرها ما دام العرب قد استيقظوا.

- تطهير الدوائر من الزعامات الشيعية التي ضبطت متلبسة بالشغب والتظاهر عن طريق الصور والأفلام. فكان الفصل هو الجزاء والحرمان من الضمان الاجتماعي والصحي.

- طرد اثنين من الوزراء: أحدهما وزير الصحة نزار صادق البحارنة (أمه وزوجته إيرانيتان. زوجته معصومة الزيرة، أختها زهراء الزيرة رئيسة منظمة الزهراء وخريجة جامعة طهران) عُيِّن قبل أسبوع، وفي هذا الأسبوع راح إلى أمريكا يتآمر على دولته وأولياء نعمته، فطُرِد. ألا ما أخف العقوبة!

- من أهم ما أسفرت عنه الأحداث أن عمل سنة البحرين لهم تجمعًا باسم (تجمع الوحدة الوطنية) برئاسة الشيخ د. عبد اللطيف المحمود. انبثقت عنه لجنة مالية وإعلامية وتنظيمية للحفاظ على السنة، والمؤمل -وأهل البلد أعلم بشعابهم- أن يتقدم أكثر ويتطور حتى يتحول إلى جبهة يجتمع في ظلها السنة كلهم. وشكَّل شباب السنة لجانًا شعبية مسلحة بالعصي والسيوف لمنع الشيعة من الاعتداء على أحياء السنة..

وقد سبق (التجمع) اجتماع حاشد في جامع الفاتح

دعوا فيه للتظاهر فاجتمع قرابة (٣٠٠.٠٠٠) متظاهر في المظاهرة الأولى، تبعتها مظاهرة حضرها (٤٥٠.٠٠٠) متظاهر، بينما غاية ما استطاع الشيعة تجميعه (٥٠.٠٠٠) متظاهر، حتى إن الصحفيين الأجانب لما رأوا المفارقة الصارخة تركوا البلد مدركين أنه لا شيء سوى الضجيج الإعلامي. منهم مراسلة شبكة الـ(CNN) الأمريكية، التي قالت وهي تغادر: («No case» لا قضية لدى الشيعة).

وانطوت صفحة الوفاق .. لتبدأ صفحة النفاق

حين تطوف مدن البحرين، وتتنقل بين حواريها الجميلة، وتلتقي أهلها الطيبين على مختلف مستوياتهم الاجتماعية والوظيفية، تجد أنك أمام انبعاثة جامحة، وقوة دافقة تبشر بانطلاقة يستحيل عليها أن ترجع إلى الوراء لتصدق ثانية بدعاوى الشيعة الذين رفعوا صور الثعالب الإيرانية واللبنانية وأعلامها الصفراء والخضراء، ودعوا إيران إلى احتلال البلد الذي يستوطنونه، ثم دهسوا رجال السنة وقتلوا أبناءهم واعتدوا على حرماتهم، وقاءت أفواههم بكل ما في أحشائهم من شعارات شعوبية، وتهديدات طائفية، ودعوات عميلة متآمرة، عززوها بالأفعال قبل –وبعد ومع– الأقوال.

لكن ماذا يصنع الشيعة إزاء هذا الوضع الجديد كلَّ الجِدّة، وقد خذلتهم إيران، وضحك عليهم الأمريكان، ولم ينفعهم الشيعة في بقية البلدان بغير العواء والنهيق، والخوار والفحيح؟

أغير أن يعودوا إلى صنعتهم القديمة الجديدة: التقيَّة والتملُّق والتقرُّب و(إخوان سنة وشيعة)؛ أي «النفاق» بعد ترجمة الحالة إسلاميًّا؟

انظر ماذا قال النائب البحريني (غانم البو عينين) من خلال قناة (صفا): «كان سقف مطاليب جمعية الوفاق لا يمكن أن يقبل به أحد لا في البحرين ولا غيرها». ثم أردف بالقول: «والآن نزلوا إلى أدنى حد، وصاروا يترجون الكويتيين للتوسط، مع أننا لا نحتاج إلى وساطة».

ولقد كان لهم من قبل لقاء أسبوعي برئيس الوزراء، ويمكن لكل واحد منهم من أكبرهم إلى أصغرهم أن يواجهه في أي موعد شاء. والآن: أحد مشايخهم يترجى ويطلب تجمعًا اجتماعيًّا لا سياسيًّا من السنة والشيعة؛ لماذا؟ «لنذهب إلى الملك ونقول له: نحن رعيتك».

وفاتهم أن.. (الكذَّاب احترق بيته وما أطفأه من أحد).

أهل السُنة في البحرين: مِحَن ومِنَح

عمر خليفة راشد(*)

المحن والمصائب ابتلاءات يبتلي الله تعالى بها عباده المؤمنين، ليزداد الصف المؤمن قوة ومتانة .. وأمة الإيمان والإسلام في البحرين قد ابتليت بكثير من المحن، ومن أرحام هذه المحن، جاءت العطايا والمنح الربانية .. والعاقل من استثمر هذه المنح والعطايا، ليقوّي بها صفوف المؤمنين، ويدكّ بها قلاع المنافقين.

أما المحن والابتلاءات، فنذكر منها ثلاث رئيسة:

الشيعة .. و«القيادة الرشيدة»! وصاحب الفضيلة الشيخ عبد اللطيف المحمود !

المحنة الأولى: الشيعة:

للشيعة في البحرين مشروعهم (اللاوطني) الخاص بهم، وهو مشروع قديم ولكن أخذ بعدا خطيرا جدا ابتداء من عام ١٩٧٩م، حيث أصبح للشيعة سند إقليمي قوي يتمثل في النظام الكهنوتي الحاكم في إيران.

(*) كاتب بحريني.

ثـم أخـذ مـشروعهم الطـائفي هـذا زخمـا جديـدا خـلال أحـداث فبرايـر الأخـيرة، عـبر تعـانق أو تفـاهم المـشروعين الاستعماري الأمريكي والطائفي الشيعي!

إن المـشكلة الأساسـية التـي يـشكلها لنـا الـشيعة في البحـرين، أن الـوطن بالنـسبة لهـم هـو الطائفـة، والطائفـة هـي الـوطن، والتـاريخ والجغرافيـا يـشهدان عـلى ذلـك! فهـذا هـو حـالهم في حقيقـة الأمـر حيـثما وجـدوا: في البحـرين، في الـسعودية، في الكويـت، في العـراق، في لبنـان .. وهـذا هـو حالهم على مدار التاريخ: من الكليني إلى الخميني !!

المحنة الثانية: «القيادة الرشيدة»:

لـ «قيادتنا الرشيدة» حكاية عجيبة .. !

إذ أن لها تصرفات تجعل الحليم حيران .. !

وسياسات تجعل الموالي زعلان .. !

وقرارات تجعل المعادي فرحان !

١- فقيادتنـا لا زالـت تعـيش في القـرون الوسـطى! حيـث ينـال الـشعب بعـض (العطايـا) بـشقّ الأنفـس باعتبارهـا (مكرمـات) لا (حقـوق)! وحيـث يجلـس الحـاكم في مجلـسه ويتبـارى المنـافقون أمامـه في إلقـاء قـصائد المـدح والتأليـه، ليخـرج بعـدها هـذا المنـافق وقـد حـاز عـلى قطعـة أرض أو سيارة فارهة أو (كاش)!.

٢- وإذا كـان المـؤمن (لا يلـدغ مـن جحـر مـرتين)، فـإن «قيادتـنا الرشـيدة» قـد لُـدغت - حتـى الآن - (١٣) مـرة! هـي عـدد مـرات العفـو التـي تكـرّم بهـا عـلى الخونـة والمجـرمين والمتآمرين من أتباع النظام الكهنوتي الإيراني.

٣- و«قيادتنــا الرشــيدة» حريـصة كـل الحـرص عـلى إضـعاف المعارضـة الـشيعية ولكـن بـشرط ألاّ يـؤدي ذلـك إلى تقويـة أهـل الـسنة!! مـع أن هنـاك إجمـاع عـام بـين صـفوف الـسنة، أفـرادا ومؤسـسات وجماعـات، عـلى التأكيـد عـلى شرعية النظام القائم.

ولكــن مــن ســمات الاســتبداد أن أصــحابه يعيــشون في هـاجس دائـم مـن أيّ قـوة شـعبية مـؤثرة، كانـت سـنية أم شـيعية، إسـلامية أم مجوسـية! وإلا كيـف نفـسر حـرص «القيـادة الرشـيدة» عـلى إضـعاف التيـار الإسـلامي الـسني في كـل مكـان ومناسـبة، مـع أن هـذا التيـار يـشكل رأس الحربـة في مواجهـة المـشروع الـصفوي الطـائفي. ومـن دلائـل هـذه الحرب على التيار الإسلامي السني:

- تحجـيم تواجـد الجمعيـات الـسنية - المنـبر والأصـالة - في مجلـس النـواب، مـن خـلال التـدخل المبـاشر أو غـير المبــاشر في بعــض الــدوائر لإســقاط مرشــحي هــذه الجمعيات.
- التـدخل المبـاشر أو غـير المبـاشر في الحـراك الـسياسي الـداخلي في مجلـس النـواب، والإيعـاز بتـشكيل كتـل (الـسمع والطاعـة)، عـلى حـساب النـواب المخلـصين الـذين يحملـون همـوم الـشعب في عقـولهم وقلـوبهم، ومـا دخلـوا المجلـس إلا لتحقيق مطالب الشعب المسكين.
- الحـرب الإعلاميـة الـسافرة التـي قادتهـا جريـدة (الأيـام) لمـد عـام كامـل، ضـد التيـار الإسـلامي الـسنّي بـشكل عـام، وجمعيـة المنـبر الـوطني الإسـلامي بـشكل خـاص. وجريـدة الأيام يملكها المستشار الإعلامي لدى «القيادة الرشيدة» !
- الحـرب الإعلاميـة التـي شـنتها جريـدة (الـوطن) التـي تتبـع الـديوان الملكـي، قبيـل الانتخابـات النيابيـة والبلديـة الماضـية، ضـد الجمعيـات الـسياسية بـصفة عامـة، والـترويج الـرخيص والفـج للمـستقلين، وإن شـئتم (المـستغلّين) .. هـذه الحــرب التــي أدت إلى تقلــص حجــم جمعيتــي المنــبر والأصــالة مــن (١٥) نائبـا إلى حـوالي (٥)! بيـنما زاد عـدد نـواب جمعيـة الوفـاق الكهنوتيـة مـن (١٧) إلى (١٨) نائبـا!! يا لها من سياسة سديدة لقيادتنا الرشيدة!!

إذن، هناك حقيقة مرّة لا بد من بسطها والاعتراف بها: أن «القيادة الرشيدة» لا تريد أن يؤدي تحجيمها للوجود الشيعي إلى تقوية الوجود السني! .. وإليكم المزيد:

٤- من حق عموم أهل السنة والجماعة أن يطرحوا التساؤلات الآتية بكل شفافية، ومن واجب «القيادة الرشيدة» أن تجيب عليها، أيضا بكل شفافية، فـ (الطاعة لوليّ الأمر) في الفقه السياسي الإسلامي مقرونة بقيام وليّ الأمر بواجباته هو الآخر. هذه التساؤلات صريحة، مشروعة، وقانونية:

● س١: نشتكي من هيمنة الشيعة على الشركات الكبرى في البلد، مثل بابكو وبتلكو وألبا وطيران الخليج، فمن الذي مكن للشيعة في هذه المواضع طوال العقود الثلاثة أو الأربعة الماضية؟

● س٢: من الذي مكن لـ (صفية دويغر) طوال عقدين من الزمان أن تتلاعب بالبعثات التعليمية في وزارة التربية والتعليم لصالح الشيعة؟؟

● س٣: لماذا هذه المكرمات المتتالية في العفو عن الخونة والمتآمرين، ومرتكبي جرائم القتل والإرهاب والتدمير، مع أن عمليات العفو هذه لا تزيدهم إلا قوة وطمعا؟

● س٤: نتفهم مشاركة الشيعة في الوزارة، وضرورة وجود وزراء شيعة على رأس بعض الوزارات، ولكن لماذا ترك الحبل على الغارب لهذه الدرجة، والتمكين للوزراء الشيعة بتحويل وزاراتهم إلى حسينيات! وإلى بؤر طائفية تستخدم لمحاربة أهل السنة؟؟

● س٥: لماذا تم اختيار شخصيات شيعية بالتحديد - من العرب والعجم - لشغل المناصب القيادية الخطيرة في المؤسسات (والبلاوي) الجديدة التي عرفتها البحرين مؤخرا، مثل (هيئة تنظيم سوق العمل) و(تمكين) وغيرها؟؟

● س٦: لماذا تم توظيف الشيعة في بعض المواقع الأمنية والمعلوماتية الحساسة في الدولة مع أن «القيادة الرشيدة» تعلم أن ولاء هؤلاء ليس لها، بل لإيران؟؟

المحنة الثالثة: عبد اللطيف المحمود:

فصّلنا القول عن الشيخ الدكتور عبد اللطيف المحمود ومأساة (تجمع الوحدة الوطنية) في الرسالة الرابعة ضمن هذه السلسلة، وهي بعنوان: (آخر مآسي أهل السنّة: تجمع الوحدة الوطنية). ونضيف هنا:

لا يزال الشيخ مصرّا على التشبث بعقده النفسية! وخاصة عقدة تفوّق باقي الجماعات الإسلامية عليه، وبقائه هو في ذيل القائمة طوال ثلاثة عقود!!

في (منتدي وحدة الخليج والجزيرة العربية) المنعقد بالبحرين قبل أيام، قال الشيخ المحمود ضمن كلمته كلاما يعكس هذه العقدة. قال: «أن المشكلة لدينا هي محاولة بعض التيارات السيطرة على جميع الشباب مما يسبب في عدم تجمعهم، وفُرقتهم». ألقى الشيخ هذه الكلمات فأخذ الحضور ينظرون إلى بعضهم البعض، ويتهامسون: ما العلاقة؟! ما دخل الوحدة الخليجية بهذه المشكلة؟! وهي طبعا ليست مشكلة إلاّ في مخيّلة صاحب الفضيلة ! الذي أبى إلاّ أن يخُرج أضغانه حتى في هذه التظاهرة الوحدوية العزيزة.

عندما زار الشيخ المحمود مصر إبان الأحداث الماضية، أجريت معه مقابلة على قناة النيل المصرية، وسأله المذيع عن السبب في دعوة مصر والأردن والمغرب للانضمام إلى مجلس التعاون الخليجي، وترقب المذيع إجابة عبقرية من الشيخ ..

أجاب المحمود: «علينا أن نسال هل هم قدّموا الطلب

أم أنّ المجلس هو الذي قدّم الطلب» !!

احتار المذيع وقال: هل هناك فرق؟

أجاب المحمود: «نعم هناك فرق» !!

حاول المذيع إنقاذ الموقف، فسأل: طيب، افترض أن هذه الدول هي التي قدمت طلب الانضمام !

أجاب المحمود: «هنا، نسأل: لماذا قدموا الطلب» !!

ولم يحصل المذيع المسكين على جواب من فضيلة الشيخ !!

نقول: بدلا من أن يعمل الشيخ على تثقيف نفسه سياسيا حتى يكون على مستوى المسئولية التي يتحملها، شغل نفسه بالانتقام من منافسيه القدامى من الإخوان والسلف، فجعل من نفسه (مسخرة) في المقابلة، وشفا صدور المنافقين الذين استغلوا ضعف إجاباته أسوا استغلال.

ومِنَح أنعم الله بها علينا

بالرغم من كل ما سبق، أنعم المولى عزّ وجلّ على أهل السنة بمنح عظيمة، فقد أدّت أحداث الفتنة التي عشناها ابتداء من ١٤ فبراير ٢٠١١م، وبتوفيق ربّاني، إلى حدوث ردة فعل غير متوقعة، وأحداث مفرحة تمثلت في أمور منها:

١- كان دخول قوات درع الجزيرة إلى البحرين بمثابة البلسم الذي شفا صدور قومٍ مؤمنين، وأغاظ قلوب المنافقين. لقد أدّت الأحداث التي عشناها إلى تسليط الأضواء على قضية غاية في الأهمية، أهملناها أو أخّرناها في الماضي، ونقصد موضوع الوحدة الخليجية وأهميتها المصيرية لأهل الخليج العربي في مواجهة الأطماع الشوفينية الإيرانية.

٢- انتشار الوعي بين أهل السنّة، شيبا وشبابا، رجالا ونساء حول خطورة الوضع الطائفي الذي نعيشه، وضرورة الوحدة والتكاتف لمواجهة أتباع إيران من الخونة والمنافقين. هذا الوعي، وإن شابه بعض الدَخَن، إلاّ أن تحققه بعد عقود من الإهمال واللامبالاة لهو مكسب عظيم، ومن مسئولية الجمعيات والتجمعات السنية – طالما أن «القيادة الرشيدة» لا تبالي – أن تقوي وترشد هذا الوعي الحاصل بكل الوسائل.

٣- روح المواجهة، والاستجابة للتحدي، والنزول إلى الميدان من قِبل شباب السنة، كان مكسبا عظيما طالما تمنينا حدوثه. كان منظر الشباب وهم يشكلون دوريات للحراسة، ونقاطا للتفتيش في مناطق السنة منظرا يستحق الإحساس بالزهو والفخر. ولله الفضل والمنّة.

٤- التلاحم الذي شهدناه بين جموع الشعب وقوات الأمن والجيش، وما أدى إليه ذلك من التأكيد على ضرورة بقاء هذه المؤسسات العسكرية بيد المخلصين والجادّين من أهل السنة.

٥- حركة المتطوعين والمتطوعات المذهلة لسدّ الثغرات الناتجة عن إضراب المدرسين والمدرسات من أهل الفتنة. هذه الحركة التي أفقدت الشيعة صوابهم، وجعلتهم يخسرون سلاحا من أسلحة الضغط على الحكومة وأهل السنة.

٦- سلاح المقاطعة ضد التجار المتآمرين، الذي أثبت فعاليته، ومكننا من إدخال سلاح جديد إلى ساحة المعركة ضدّ قوم يعبدون المال أيّما عبادة!.

٧- استجابة جموع الشعب لنداء الوحدة والتجمع، والمعجزة التي تحققت من خلال التجمع المذهل في الفاتح، والذي شكّل أكبر حشد بشري في تاريخ البحرين.

٨- بروز زعامات دينية وسياسية، وقدرات قيادية وإعلامية، وطاقات بشرية مخلصة استجابت لمطالب

المرحلة الحرجة.

هـذه بعـض المـنح.. مـن العطايـا الربانيـة، لا المكرمـات الملكيـة! التـي حـصلنا عليهـا ممـن لا تنفـد خزائنـه، ولا تُحـصى نعمـه .. والمطلـوب منـا أن نواصـل العمـل، ويـستمر التـصدي، وتظـل الـصحوة، حتـى تكـون صـحوة لا غفـوة بعـدها .. فـوالله الـذي لا إلـه إلاّ هـو، لـو كـان الـشيعة يعلمـون بحـصول هـذه المـنح الربانيـة لنـا لمـا قـاموا بثورتهم البائسة! ولله الحمد في الأولى والآخرة.

الدكتور العوا وخطف مصر لطهران

ممدوح إسماعيل[*]

مـصر بعـد الثـورة يحـاول أن يتخطفهـا الكثـيرون كأنهـا بـلا صـاحب بعـد أن كانـت يحكمهـا طاغيـة واحـد خـرج مـن الجحـور فئـران وأفـاعي تحـاول أن تقفـز عـلى النظـام الـسياسي في مـصر وخطفـه إلى التبعيـة لكـل فـأر أمريكـي أو أفعــى شـيعية أو يهوديـة وقـد حـاول هـؤلاء عـن طريـق الـسيطرة عـلى الكثـير مـن وسـائل الإعـلام طمـس الهويـة الإسـلامية الـسنية للـشعب المـصري ولـصق هويـات كثـيرة عـلى المـشهد المـصري، ومـن أبـرز هـؤلاء المتـأمركين المـصريين الـذين يحـاولون جمـع شـتات كـل أعـداء الهويـة الإسـلامية لمـصر في بوتقـة واحـدة، لكـن يلعـب في هـذا المـشهد أفعـى تتحـرك بهـدوء ولكنهـا تنفـث سـمومها بدقـة في كـل جزئيـة مـن المـشهد الـسياسي المـصري وهـي الأفعـى الـشيعية التي يقلـل الـبعض مـن خطورتهـا وذلـك بانخـداع مـن تحركهـا الهـادىء رغـم وجـود مـشروع تـشيع معلـوم لا يخفـى وأتباع للمشروع في مصر ولائهم معلوم لإيران.

وقـد حـاول هـؤلاء في محـاولات كثـيرة عـن طريـق تجيـيش الـسياسيين المـصريين تحـت عنـوان بـراق هـو دعـم عـودة العلاقـات مـع إيـران وقـد سـافر الكثـير مـن الـسياسيين لإيـران، وقـد قـاموا بإنـشاء حـزب يـسمى (التحريـر) بقيـادة المتـشيع المـصري راسـم النفـيس، والاسـم لـه دلالات كثيرة فأي تحرير يقصدون؟؟؟

وقـد اسـتغلوا فـترة مـا بعـد الثـورة في توزيـع صـحيفة تـسمى (آل البيـت) ونظمـوا مـؤتمر لمـدة ثلاثـة أيـام في نقابـة الصحفيين لدعم المشروع الشيعي.

وقـد خـدعوا بعـض الإسـلاميين في مـصر بـإغرائهم بالـسفر المجـاني لإيـران لحـضور مـؤتمر عـن الـصحوة الإسـلامية، وكـان لافتـاً أن مـن حـضر مـن الإسـلاميين لم يوجـه كلمـة معارضـة عـن مـشروع التـشيع الإيـراني لأهـل الـسنة، ولا عـن الإسـتبداد والظلـم الإيـراني ضـد المـسلمين الـسنة في الأهـواز، وتغـاضى عـن الـدعم الإيـراني للنظـام الـسوري الذي يسفك دماء الشعب السوري جهاراً نهاراً.

والمـصيبة الأكـبر أن المـؤتمر عنوانـه الـصحوة الإسـلامية، أي صـحوة تلـك التـي تـستبيحون بهـا دمـاء المسلمين؟

ثـم هـم يـدعمون بعـض الـصحفيين في مـصر لـدعم النظـام الـسوري ومعارضـة النظـام في البحـرين وتقويـة المعارضة الشيعية هناك.

وكانـت المفاجـأة أن يـصل إلى مـصر وفـد شـيعي بحرينـي ويـستقبله الـدكتور محمـد سـليم العـوا، وهنـا لي وقفـة هادئـة فالـدكتور العـوا مرشـح محتمـل لرئاسـة جمهوريـة مـصر العربيـة التـي يـدين غالبيـة شـعبها بالإسـلام وهـم كلهـم مـن أهـل الـسنّة، فـما هـي الـضرورة الانتخابيـة لمـصلحة شـعب مـصر التـي تـدفع بالـدكتور العـوا لمقابلـة الوفـد البحرينـي؟

(*) كاتب مصري.

ومعلـوم الـولاء الـشيعي البحرينـي لإيـران وهـو يمـضى في طريقه تبعاً للخطة الإيرانية الموضوعة في طهران.

وتـاريخ الـدكتور العـوا مـع الـشيعة مثـير لغـضب أهـل الـسنة في مـصر والعـالم الإسـلامي كلـه، فهـو يـدعم الـشيعة بكـل مـا يـستطيع، سـواء عـن طريـق كتبـه لمـن أراد أن يراجعهـا أو مواقفـه وموقفـه الـشهير مـع الـدكتور الـشيخ القرضـاوي الـذي انـتفض نـاصراً لأهـل الـسنة ضـد التـشيع فعارضـه الـدكتور العـوا، ومواقفـه الأخـيرة بالتقليـل مـن شـأن سـب الـسيدة عائـشة، ودفاعـه المـستميت الـدائم عـن حـزب الله ومـلالي إيـران والعجيـب أنـه يـدافع عـنهم كأنـه المحـامي الأول للـشيعة في بـلاد المـسلمين، ويـتمادى في إنكـار أي اتهام لهم بل ينكر ما لا ينكرونه هم.

والكثـير الكثـير الـذي لا يحـصى مـن مواقفـه وكتاباتـه وكـان أخطرهـا وأسـوؤها في الأيـام الأخـيرة هـو دعمـه للنظـام الـسوري ضـد ثـورة شـعبه، وإن قيـل أنـه عـدل عـن ذلـك، لكـن بعـد مـاذا بعـد مـا ثـار الجـماد في وجهـه مـن موقفـه الـسيء، وأخـيراً تأييـده المتواصـل لـشيعة البحـرين حتـى مقابلتـه لوفـدهم في مـصر وهـم يعملـون عـلى تكـوين جبهـة تمتـد إلى المنطقـة الـشرقية الـسعودية لتـدعم الموقـف الإيـراني وتثـير القلاقـل في تلـك المنطقـة لـدعم نظـام الـسفاح الـسوري ضـد أي دعـم أو تعـاطف مـن الـشعب الـسعودى والعربى مع ثورة اخوانهم الأحرار في سوريا.

الـشاهد أن الـدكتور العـوا يعمـل منـذ عقـدين عـلى ربـط مـصر بطهـران والتـشيع، ربـما يقـول معـترض أن هـذا رأيـه وحقـه في حريـة فكـره، نعـم كـان يقبـل هـذا الكـلام قبـل ترشـحه لرئاسـة مـصر المـسلمة الـسنية أمـا وقـد أعلـن ترشـحه فلـن يقبـل منه إلا أن يكـون مخلـصاً لمـصر ولـشعبها المـسلم الـسنى ولعقيـدة أهـل الـسّنة، ومايفعلـه مـن جـر مـصر إلى المـستنقع الـشيعي الإيـراني يأخـذه بعيـداً عـن أي احـتمال ضـئيل للفـوز بثقـة الـشعب المـصري، ومـع احترامـي وتقـديرى لـه عليـه أن يعـى ويتنبـه أن شـعب مـصر بعـد الثـورة لـن يقبـل التفـريط في هويتـه الإسـلامية الـسنية، وأتمنـى أن لا يـسبح الـدكتور العـوا ضـد التيـار لأنـه الخـاسر الوحيـد - شخـصياً قبـل الانتخابـات - وأن يتراجـع عـن اتجاهـه الإيـراني ويعـود للثبـات عـلى الهويـة الإسـلامية الـسنية فمصر لن تكون بإذن الله إلا إسلامية سُنّية حرة مستقلة.

السلفيون في محافظة صعدة تحت وطأة حصار الحوثيين

قاسم بن علي العصيمي[*]

أسـس العلامـة المحـدث الراحـل مقبـل بـن هـادي الـوادعي رحمـه الله في إحـدى ضـواحي محافظـة صـعدة دار الحـديث بمنطقـة دمـاج فـصار وجهـة لطـلاب العلـم مـن كـل أقطـار الـدنيا فأعـاد للـيمن مكانتهـا في النهـضة العلميـة وذكرنـا بالإمـام عبـد الـرزاق بـن همـام الـصنعاني الـذي رحـل إليه أحمد بن حنبل ويحي بن معين وغيرهما.

اتـسم هـذا المركـز -مـع إغلاظـه في الخطـاب للمخـالفين- بالـسلمية في الفعـل، فلـم يكـن مـن المؤيـدين الفعليين لمـا سـمي بحـرب ٩٤م بـين الحكومـة ومـن دعـوا إلى الانفـصال، وكـان يـتهم مـن يقـود الجهـاد في أفغانـستان بالعمالـة، ويـرى أن العمليـات التـي يُقـدِم فيهـا المـسلم عـلى تفجـير نفـسه في وسـط العـدو انتحـاراً ولـيس استـشهادا، ولم يكـن مؤيـدا للحـروب التـي خاضـتها الدولـة مـع الحـوثيين في صعدة.

والآن لـيس هـذا المركـز واقفـاً مـع مـا يـسمى بثـورة

(*) كاتب يمني.

الـشباب الـسلمية المـضادة لنظـام الحكـم في صـنعاء، ويرى أن هذا الذي يفعلونه خروج على ولي الأمر.

ومـع كـل ذلـك فـالحوثيون لفكـرهم الإقـصائي الـذي لا يقبـل التعامـل إلا مـع لغـة الـسلاح والقـوة -حتـى مـع بعـض الزيديـة الجاروديـة المخـالفين لهـم في الـرأي في صـعدة- قـاموا منـذ أسـبوع بإطبـاق الحـصار الـشديد عـلى طـلاب العلـم الـشرعي في دمـاج وفـيهم النـساء والأطفـال والمـرضى، فمنعـوا دخـول المـواد الغذائيـة والطبيـة وغيرهـا، بـل حتـى دخـول الطـلاب وخـروجهم مـن هـذه المنطقـة لم يعـد مـسموحاً، ومـن أتـى مـن خـارج المنطقـة ليـدخل إلى المركـز إن كـان مـن الـسلفيين تعـرض لخطـف الحـوثيين، إنهـا تلـك العقليـة التـي تعامـل بهـا كفـار قـريش مـع دعـوة النبـي صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم في حـصاره في الـشعب ثـلاث سـنوات، وقـد بلغتنـي الأخبـار المؤكـدة أن أحـد الطـلاب اختُطـف أيامـا مـن قبـل الحـوثيين عرضـوه فيهـا لـصعق الكهربـاء والتعـذيب الـشديد بكـل وحـشية، وليـست هـذه الحادثـة الأولى فقـد اعتـدوا عـلى الطـلاب في الطـرق فمـنهم مـن قتلـوه ومـنهم مـن أهـانوه، دعـك مـن إحـراق الكتـب الـشرعية ككتـب التفـسير والحديث وغيرها.

لـيس الحـديث هنـا عـن المـساجد الـسنية التـي صـادرها الحوثيـون في صـعدة بـين تفجـير واسـتيلاء وإغـلاق، ولكـن الحـديث عـن بـضعة آلاف إنـسان ومـسلم وفـيهم النـساء والأطفال محاصرون حتى من الغذاء.

فهل هذه هي عدالة الحوثيين التي يبشرون بها؟

للأسـف لم يُتفاعـل مـع هـذا الحـدث الخطـير حتـى إعلاميـاً مـع علـم الجهـات الرسـمية واسـتمرارها في تـسليم كـل ميزانيـة واسـتحقاقات محافظـة صـعدة للحـوثيين، فلـم ينفـع الـسلفيين في دمـاج إقـرارهم بالحكومـة كـولي أمـر، ولم يـشفع لهـم عـدم وقـوفهم مـع الثـورة ضـد الحكومـة؟ تـساءلت مـع بعـض النـاس عـن هـذا فقـال لي هكـذا تجـازي الحكومـات من يقف معها.

نعـم علمنـا بتفاعـل بعـض القبائـل التـي قامـت بحـصار محافظـة صـعدة مـن جهـة محافظـة عمـران والجـوف ووايلـة وغيرهـا فقـد منعـت القبائـل النـاس مـن الـدخول والخـروج بـسياراتهم إلى محافظـة صـعدة بـسبب أن أبنـاءهم وإخـوانهم محـاصرون في مركـز دمـاج مـن بـاب الـضغط كخطـوة أولى، وقـد أدت هـذه الحركـة دوراً مهـماً وبـدأ الحوثيون يبحثون عن حل.

ألـيس تـصرف الحـوثيين هـذا يوجـب عـلى الـسلفيين عمومـاً وعـلى أصـحاب دمـاج وأمثـالهم خـصوصاً أن يراجعوا أنفسهم؟

ألـيس عـلى الإسـلاميين جميعـاً مـن غـير الحـوثيين - وهـم أغلـب المجتمـع - أن ينظـروا إلى مـستقبلهم بجدية؟

أمـا آن للحـوثيين أن يـدركوا أن اللعـب بنـار الطائفيـة خطير وليس في صالحهم.

ألـيس عـلى اليمنيـين جميعـاً أن يـدركوا خطـورة الحـرب الطائفيـة، وأن يكونـوا عـلى يقظـة مـن أن يجعلـوا اليمن مسرحاً لتصفية حسابات دول أخرى؟

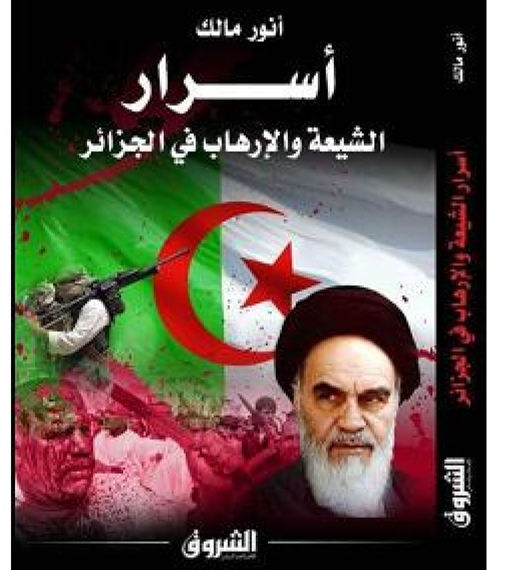
ألـيس يجـب أن يـدرك الجميـع أن المخطـط الغـربي هـو إدخـال منطقـة الـدول العربيـة كلهـا في صراع وقـوده الـسنة والـشيعة، للمـصلحة الغربيـة التـي امتزجـت بالـسياسة الـصهيونية الدينيـة التـي تـرى أنـه يجـب أن يبقـى المـسلمون في ضعف وتمزق.

أسرار الشيعة والإرهاب في الجزائر

بوزيدي يحيى(*) – خاص "بالراصد"

أدى نجاح الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م، وتأسيس الخميني للجمهورية الإسلامية على أساس نظرية ولاية الفقيه وما رافقها من تداعيات في الوسط الشيعي إلى اهتمام أكاديمي وإعلامي كبير بالسياسة الخارجية الإيرانية خاصة في بعدها الديني والأيديولوجي الذي يعد من أكثر المواضيع محل نقاش وسجال بين المختصين في هذا المجال، غير أن ظاهرة التشيع في المغرب العربي ورغم مرور أكثر من ثلاثة عقود على بدايتها وبروز رموز دينية من هذه الدول المعروفة بسنيتها الخالصة لم تنل نصيبها من الاهتمام الأكاديمي وحتى الإعلامي.

ومن هنا تأتي أهمية الكتاب الذي صدر مؤخرا عن مؤسسة الشروق للإعلام والنشر للكاتب الجزائري أنور مالك تحت عنوان «أسرار الشيعة والإرهاب في الجزائر»، والذي كان من أكثر الكتب مبيعا في جناح مؤسسة الشروق بمعرض الجزائر الدولي للكتاب وجاء في المرتبة الثانية بعد مذكرات طاهر الزبيري، وكان قد سبق له أن نشره عبر حلقات عديدة في نفس الجريدة (الشروق) إلى جانب مقالات أخرى حول الإرهاب والجماعات الإسلامية المسلحة في الجزائر، وسنركز في هذه القراءة للكتاب على الجزء المخصص لموضوع الشيعة الذي جاء في أكثر من مائتي صفحة تمثل ثلث الكتاب تقريبا.



ومؤلف الكتاب هو ضابط مخابرات سابق عمل كملحق إعلامي بالمؤسسة العسكرية، أثار ضجة كبيرة برفعه دعوة قضائية ضد الوزير السابق ورئيس حركة مجتمع السلم أبو جرة السلطاني واتهامه بالإشراف المباشر على تعذيبه في السجن، وأيضا بكتاباته حول ما وصفه بالحروب السرية للمخابرات المغربية على الجزائر، ولكنه في نفس الوقت متهم من المعارضة الجزائرية في الخارج بأنه في مهمة استخباراتية لاختراقها وهذه

(*) كاتب جزائري.

الخلفية للكاتب أضافت جدلا آخر لموضوع هو في الأصل محل جدل.

ورغم ما تثير هذه الخلفية من تساؤلات مشروعة حول دوافع ومصداقية ما يكتبه، إلا أن تمكنه من أدوات التحقيق الصحفي الذي هو قريب بشكل أو آخر من العمل المخابراتي هي ما يعطى كتاباته قوتها، وهنا تجدر الإشارة إلى أن المصطلحات التي يوظفها الكاتب من قبيل (بحثنا) و(دراستنا) ليست بالمفهوم العلمي للمصطلحات وما تحمله من معانٍ أكاديمية ومقاربات منهجية سوسيولوجية تتعلق بالظاهرة، وبغض النظر عن كل هذا الجدل نعرض أبرز ما تضمنه الكتاب من أفكار وملاحظات يمكن أن يخرج بها القارئ حول الموضوع فيما يلي:

* العلاقة بين إيران والجماعات المسلحة إذا لم تكن حقيقة مؤكدة فهي ليست مستبعدة، ذلك أنه توجد العديد من المعطيات التي تؤيد ما ذهب إليه الكاتب ليس أولها تأييد طهران للجبهة الإسلامية للإنقاذ، الأمر الذي أدى إلى قطع العلاقات بين البلدين، وما تقوم به إيران في دول أخرى والخلايا التابعة لها التي يكشف عنها من حين لآخر تكون من حيث قوتها ونشاطها مرتبطة بحجم وقوة التواجد الشيعي في البلد، ناهيك عن علاقة إيران بالقاعدة وغيرها من الجماعات الإسلامية.

* يربط الكاتب بين التشيع وتيار الجزأرة داخل الجماعات الإسلامية المسلحة، وهذا أيضا تسنده الكثير من المعطيات حول التشيع الذي ارتبط بشكل مباشر بالحركات الإسلامية (الإخوان المسلمون)، والجزأرة هو تيار إخواني يؤمن بالقطرية الجزائرية والمحلية لدور الحركة الإسلامية على عكس حركة مجتمع السلم التي كانت تؤمن بعالمية الحركة، وتيار الجزأرة يتبنى فكرة الإسلام الجزائري كما يصطلح عليه البعض بمعنى أن هذا التيار يقدم رؤية للعمل الإسلامي يراعي فيها خصوصية المجتمع الجزائري، وأيضا رموز هذا التيار والمنتمين إليه بشكل عام من أكثر المتأثرين بفكر مالك بن نبي، وهم يميلون إلى القضايا الفكرية والسياسية، والتشيع يجد في هذه الأوساط تربة خصبة لنموه.

* تشكل سوريا ولبنان نقطة عبور وحلقة وصل ومركزاً لنشاط التبشير الشيعي في الجزائر والمغرب العربي بشكل عام سواء عن طريق حزب الله وحركة الجهاد الإسلامي كحركات منظمة أو التشيع الفردي من خلال استغلال تجار الشنطة.

* قصة أم عبد الرحمن وتشيعها تأثراً بزوجها الذي كان يحضر كتبا من السفارة الإيرانية، تفتح الباب للحديث عن دور الملحقيات الثقافية الإيرانية في التبشير الشيعي من جهة ومن جهة أخرى دور العلاقات العائلية في نشر التشيع والتي ربما هي من أهم أسباب انتشار وحتى استمرار الظاهرة.

* يطرح الكاتب موضوعا غاية في الخطورة وهو ظاهرة تدنيس المصاحف ويتهم جهات شيعية أو متشيعة بالوقوف وراءها بشكل منظم، ومبرراته في ذلك هي لفظ سورة الولاية في الخربشات على المصاحف المدنسة وحذف الآيات التي تبرئ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهذا يتوافق مع معتقدهم في تحريف القرآن كما أن المدن التي وقعت فيها هذه الحوادث تشهد بالموازاة مع ذلك نشاطا

تبشيريا شيعيا كبيرا، ثم يستدرك وينبّه بأنه لم يسجل أي تورط مباشر لمتشيعين فيها ويبرر ذلك بممارستهم للتقية واستغلالهم لشباب سواء بالإيجار أو مقابل أشياء أخرى بما فيها التجنيد عن طريق الإنترنيت، وحول هذه الجزئية تطرح تساؤلات عن غاية المتشيعين من هذه السلوكات وهل تخدم نشاطهم التبشيري أم أنها تدخل في إطار حملة التشهير بهم كما عبر عن ذلك بعضهم؟

واعتقد من خلال متابعة الظاهرة والتواصل مع المهتمين بالموضوع أن الأمر مبالغ فيه كثيرا ويستبعد أن يكون متشيعون وراء تدنيس القرآن بذلك الشكل، وحتى إن وقع ففي أفضل الأحوال قد يكون سلوكاً فردياً وليس عملا منظما كما ذهب إليه الكاتب.

* يتحدث صاحب أسرار الشيعة في الجزائر أيضا على توفره على معلومات عن شبكات لبنانية شيعية جندت الفتيات الحسناوات من أجل الإيقاع بالشباب، وهذه الشبكات تنشط تحت رعاية جهات رسمية شيعية في إيران ولبنان وسوريا ودول خليجية، ثم يعرض تفاصيل الموضوع بقصة شاب جزائري تعرف على فتاة لبنانية في الفيسبوك حاولت استدراجه في علاقة عاطفية إلى القيام بحرق كتب ابن تيمية وصحيح البخاري ثم في وقت لاحق حرق المصحف لإثبات تشيعه لها، وهذه القصة غير مقنعة ولا يمكن الاستناد عليها للأخذ برأي الكاتب بل إن نتائجها العكسية هي الاحتمال الأكبر ولا يمكن أن تكون جهات رسمية بهذه السذاجة وهذه الجزئية إضافة إلى تدنيس القرآن تتنافى مع ما أورده في مقام سابق عن استهداف لتلامذة المتوسطات والثانويات في التبشير الشيعي بتوجيه من المراجع الشيعية في البلدان السابقة الذكر.

* لا يأتي أنور مالك بجديد هام حول علاقة المثقفين الجزائريين بالتشيع رغم أن الظاهرة نخبوية على عكس تونس والمغرب التي بها مؤسسات ومتشيعون فاعلون مجتمعيا، وهذه الخصوصية الجزائرية تحتاج إلى وقفة تأمل وتمحيص في أسبابها، فهل هي نتيجة فترة الإرهاب التي عرفتها الجزائر منذ بداية التسعينات وحجبها لنشاطهم ومنعهم من الظهور؟ أم لحساسية المجتمع الجزائري؟

* جمع المؤلف كل ما نشر في وسائل الإعلام خلال السنوات الأخيرة حول ممارسة المتشيعين لشعائرهم وطقوسهم في عاشوراء، وخلاصتها أنهم يجتمعون في أماكن خاصة في مجموعات بين العشرة إلى المائة شخص تجنبا لمتابعتهم واكتشافهم، وإذا ما أضيف هذا إلى الأنباء التي تحدثت عن محاولتهم اختراق بعض الجمعيات والتنظيمات الطلابية والأحزاب فإنه مؤشر آخر على وجود تواصل وتنسيق بينهم يعكس ميلهم إلى التنظيم السري وهو ما يجعلهم هدفاً للأجهزة الاستخباراتية الخارجية لاستغلالهم في تحقيق مصالحها الخاصة بشكل غير مباشر أو حتى تجنيدهم.

* قدم الكاتب بمجهود فردي إحصائية عن عدد المتشيعين في الجزائر وتوزيعهم الجغرافي، حيث حصر عددهم في حدود ثلاثة آلاف متشيع، ورغم أن العدد يبدو قليلا إلا أنه (والكلام للمؤلف) إذا وزع على عدد ولايات الجزائر فهذا معناه أن كل ولاية بها على الأقل ستون متشيعاً نصفهم ناشط خاصة وأن

أغلبهم ينتمي إلى المنظومة التربوية، كما أن متوسط أعمارهم يتراوح بين الثلاثين والأربعين سنة وفيما يخص المستوى الدراسي فحوالي ٥٥ ٪ أنهوا دراستهم الجامعية، ونسبة ٤٠٪ متزوجون ولهم على الأقل طفل واحد وهذه كلها مؤشرات خطيرة عن مستقبل الظاهرة.

* انتماء كل المتشيعين إلى الشيعة الإثني عشرية وهي العقيدة السائدة في إيران يبين أن تشيعهم كان تأثرا بالخميني والثورة الإيرانية إلى جانب حزب الله خاصة بعد حرب ٢٠٠٦ ومساهمة الفضائيات ذات الانتشار الواسع وعلى رأسها المنار في الترويج له استغلالا لتعاطف الشعوب العربية مع كل من يرفع شعار مواجهة إسرائيل.

* يجمل الكاتب الأسباب التي ساهمت في تشيع الكثيرين بالعلاقات الشخصية في الداخل والخارج والمجلات والكتب التي توزع بطرق سرية والإنترنيت والدعم الإيراني المادي والمعنوي للراغبين في الالتحاق بالمعاهد والحوزات العلمية في النجف وقم وخاصة لدى الشباب العاطل عن العمل، وتساهل الحركات الإسلامية معهم وتزكيتها للشيعة، والدعم الرسمي الذي شجع ظاهرة التصوف وتدعيم الزوايا وهذا الذي شكل أرضية خصبة للقبوريين والباطنيين ونشر فكر الأضرحة والأولياء والأوصياء وهي ظاهرة لديها قواسم مشتركة مع عقيدة الشيعة في تمجيد القبور والموتى وتقديسهم، وزواج جزائريات من شيعة لبنانيين وسوريين وخليجيين وغياب مرجعيات دينية رسمية جزائرية.

وأسباب يصفها بالأسطورية التي تعج بها مواقع الإنترنيت والكتب كالمهدي المنتظر والمنامات والأحلام والحب والجهاد والأخلاق والأحداث الخاصة.

* في المقابل هناك عوائق يرى الكاتب أنها تساهم في الحد من هذا المد يأتي في مقدمتها طبيعة المجتمع الجزائري السني والنشاط السلفي في فضح عقائد الشيعة للعوام خاصة عن طريق توزيع الأشرطة والكتب والمجلات والمطويات، وهذا ما جعل المتشيعين ينقمون عليهم ويحاولون الوقيعة بينهم وبين كل أطياف المجتمع، ويدعي بعضهم أن الإرهاب الوهابي السلفي كان السبب في تشيعهم، إلى جانب الأحداث الدولية التي ساهمت في كشف حقيقة الشيعة كاحتلال العراق والدور الإيراني العميل للمحتل وما قامت به المليشيات الشيعية من جرائم بحق أهل السنة وإعدام صدام حسين في عيد الأضحى، وكيل إيران وحزب الله بمكيالين في الثورات العربية خاصة بدعمهما لجرائم النظام السوري، وحرص بعض الأجهزة الرسمية التي تتخوف من المد الإيراني على التضييق عليهم وتخويفهم من خلال سماعهم في محاضر رسمية. وإخفاق شيعة الجزائر في التموقع بأطر تنظيمية كتأسيس أحزاب سياسة أو مراكز ثقافية أو جمعيات أهلية مع الإشارة إلى الاختراق الفردي لبعضها وممارسة الدعوة إلى التشيع بطريقة غير مباشرة، وعدم وجود مرجعيات وشخصيات دينية شيعية جزائرية مشهورة.



موسم الحرب على السلفية!!

قالوا: «لا بد من أن تقف جميع القوى السياسية في مصر وقفة واحدة في مواجهة هذا التيار السلفي الذي يدمر الأضرحة الصوفية ويحرق الكنائس».

وليد جنبلاط - مقابلة مع قناة المنار ١٤/ ١٠/ ٢٠١١

اعتراف من صديق!

قالوا: «خلاصة القول هي أننا إزاء تصعيد مع إيران، تتلوه عملية تحريض ضدها، ولا شك أن إيران لم تمر خلال العقود الثلاثة الأخيرة بمرحلة هي فيها مكروهة في العالم العربي كما هي حالها هذه الأيام، بما في ذلك أيام الحرب العراقية الإيرانية.

ولا خلاف على أن دعم طهران للنظام السوري هو السبب الرئيسي في ذلك، معطوفا على تورطها في ممارسات تفوح منها رائحة المذهبية، خاصة في عراق ما بعد الاحتلال».

ياسر الزعاترة - الجزيرة نت ١٨/ ١٠/ ٢٠١١

قضية الاشتراكيين!!

قالوا: «.. الشواذ الأوروبيون قرروا حشد مليون منهم للتظاهر بروما، وقبل موعدهم أرسل «الشواذ المسيحيون» رسالة إلى البابا يلتمسون فيها منه حمايتهم والعطف عليهم، بل والضغط على كل الدول التي تحاربهم أو تمنعهم من حقوقهم. وضرب هؤلاء -وهم منضوون تحت منظمة تضم نسيجا من ٤٥ جمعية للشواذ المسيحيين في ٢٣ بلدا أوروبيا- مثلا باغتيال صاحب لهم في أوغندا الأفريقية خلال شهر يناير ٢٠١١. وقال قائلهم «إن سكوتكم يا قداسة البابا يوشك أن يعتبر قبولا للعنف المسلط على إخواننا».

وبالمقابل يحظى الشاذون بحماية ودفاع شديدين من الاشتراكيين الأوروبيين، ونالوا حقوق الاعتراف وتكوين (الأسرة) في عهد الحكومات الاشتراكية مثل حكومة ساباتيرو الإسبانية.

في الأحزاب الاشتراكية الفرنسية توجد لجان خاصة بهم لمكافحة (رهاب الشذوذ)، وكان الاشتراكيون الأوروبيون قد تقدموا بتقرير للبرلمان الأوروبي يوم الأربعاء ٦ أبريل ٢٠١١ لمراجعة التوجيهات الأوروبية الخاصة بطلبات اللجوء المقدمة من الشواذ المضطهدين ببلدانهم، وحظي التقرير بالموافقة.

كما أن الحزب الاشتراكي الفرنسي سبق له أن قدم مشروعه الانتخابي لسنة ٢٠١٢ يوم الثلاثاء ٥ أبريل ٢٠١١، أكد فيه أنه سيعترف للشواذ بحق الزواج الرسمي وحق تبني الأطفال.. ومن المعروف في فرنسا أن عمدة باريس برتراند دولانوي -المنتمي للحزب الاشتراكي الفرنسي- لا يخفي شذوذه الجنسي، وله في ذلك كتاب خاص».

الحسن سرات - موقع حركة التوحيد والإصلاح المغربية ١٣/ ٦/ ٢٠١١

دجال جديد

قالوا: «بدأت إحدى محاكم الجنايات بالخرطوم محاكمة مواطن ادّعى أنه (عيسى بن مريم) وأنه بُعث لهذه الأمة مهديا ومجددا، واستمعت المحكمة لأقواله و١٧ من أتباعه.

ويدعي (سليمان أبو القاسم) أنه نزل من السماء في رحم امرأة تدعى (دار السلام) وليس له أب أو أم، وأنه استند في دعوته إلى نصوص الكتاب والسنة، وأنه ملتزم بالتشريع الإسلامي قولا وفعلا، وأن الله أبلغه أن يبدأ رسالته في عام

١٩٨١ التي بدأها فعلا بسجن نيالا بجنوب دارفور، وأن الله أخبره (بلغ الناس بأنك عيسى).

وذكر سليمان خلال التحقيقات معه أن له سلسلة (منشورات المسيح) وحدد ٥٩ كتابا، وقال إنه حضر للخرطوم منذ عام ١٩٩٥، لافتا إلى أنه لا يصلي خلف أئمة المساجد».

المصريون – ٢٥/ ١٠/ ٢٠١١

أخيراً فهموا!!

قالوا: «المهم هنا أن أنقل ما سمعته من أحد الأصدقاء العقلانيين، والليبراليين، وأبعد الناس عن الطائفية، حول رد فعله تجاه ما يبدر من الأقليات هذه الأيام بمنطقتنا، وهذا الصديق يعكس رأي شريحة لا يستهان بها من العقلانيين والليبراليين بمنطقتنا.

يقول الصديق، وهو في موقع حساس: «من تجربة اقتنعت بأنني ارتكبت خطأين في حياتي.. الأول عندما اعتقدت أيام الشباب، والحماس الشديد للقضية الفلسطينية، أن كل خطأ يرتكب لتحرير فلسطين هو خطأ مقبول، وأيا يكن، لكن علمتني التجارب خطأ هذا التفكير، وحجم الضرر الذي ألحقه بالقضية الفلسطينية، والمنطقة كلها». ثم يضيف: «أما الخطأ الثاني، الذي تعلمته للتو، فمع شدة تحمسي لليبرالية كنت أعتقد أن الوقوف مع الأقلية واجب أيا يكن، لكن الحقيقة هي أن الواجب هو بالوقوف مع المواطنة، وليس الأقليات، ومهما يكن»!

كلام هذا الصديق هو لسان حال العقلاء بمنطقتنا اليوم، والسبب ليس التعصب الطائفي، بل تطرف الأقليات المفضوح، حيث باتت هذه الأقليات تتناسى أن المواطنة، وبالطبع الوطن، أسمى من كل شيء، وحتى عمامة الديكتاتور، وحلفائه»!

طارق الحميد – الشرق الأوسط ٢/ ١٠/ ٢٠١١

التلاعب الأمريكي!!

قالوا: «إن مصلحة الولايات المتحدة في جنوب البنجاب من خلال شغفها المفاجئ بالطائفة الصوفية/ الباريليفية قد أدى إلى إعادة ترميم عدد من الأضرحة الصوفية، وكانت باترسون السفيرة الأمريكية السابقة قد أعلنت عن مِنح سخية لحماية وترميم ثلاثة أضرحة في جنوب البنجاب في إطار صندوق السفير للحفاظ على الموروث الثقافي.. وقد اقتفى السفير (مونتير) خطوات باترسون؛ حيث قام أثناء زيارته الأخيرة لمدينة (مولتان) بوضع إكليل من الزهور على ضريح حضرة (شاه شمس)، كما أكد مجدداً على دعم الولايات المتحدة من أجل استعادة الضريح لسيرته الأصلية الأولى.

ومما لاشك فيه أن اللعبة الأمريكية المزدوجة واضحة للعيان، فبينما يقومون من ناحية بتقديم أنفسهم على أنهم مؤيدون للإسلام الصوفي، قامت السفارة الأمريكية في إسلام آباد من ناحية أخرى بتنظيم مراسم الاحتفال الأول الخاص بالمثليين من الجنسيين وثنائيي الجنس والمتحولين جنسيًّا، كما أكدت لمشاركيها الباكستانيين أن واشنطن ستواصل دعم قضيتهم في البلاد».

فاروق حميد خان – ترجمة خاصة بموقع الصوفية

لِمصلحة من؟

قالوا: «بصفتي شيخ مشايخ الطرق الصوفية.. أجد أنه من الأصلح أن يتم تداول السلطة أو بالأصح تداول كرسي رئاسة المجلس الأعلى للطرق الصوفية في مصر.. وحقيقة، إنما اعتزمت تقديم هذه المقترحات والمناداة بها في مؤتمر(التصوف: منهج أصيل للإصلاح).. ولكن للأسف نجابَه بهجمة كبيرة من قبل القلة التي لا تريد الإصلاح، والذين يريدون أن ينتهي التصوف من هذا البلد، ليحل مكانه تصوف هجين شيعي تارة، وأمريكي تارة أخرى، ولكن هيهات هيهات.. ونحن على أهبة الاستعداد للوقوف أمام هذه المحاولات النكراء».

عبد الهادي القصبي إسلام أون لاين ٥/ ١٠/ ٢٠١١



طب نعمل قرعة؟

خالد الشافعي(*) – المصريون ٢٠١١/١٠/٢٥

حين سمعت أخبار اكتساح حزب النهضة الإسلامي لانتخابات تونس، كان أول شعور هو الفرحة الطاغية، ثم التفاؤل لأن تونس فأل خير بالنسبة لمصر، ثم الشعور الثالث بعجب لا ينقضي من هذا الدين الذي كلما قلت أنه انتهى وأن الناس قد أعطوه ظهورهم، فإذا بالمفاجأة، المفاجأة المذهلة ليست أن الإسلام موجود وحاضر بل أنه مسيطر ومتجذر ومتغلغل في الأفئدة، تونس كانت واحدة من أقبح علمانيتين في الدنيا هي وتركيا، كان الإيشارب جريمة، والصلاة كبيرة، كانت مظاهر وشعائر الإسلام ممنوعة بالكلية، وظهرت أجيال كانت ملامحها وسلوكها يؤكد أن الإسلام لم يعد له تأثير عليها، ثم ويا للهول، المفاجأة أنه ومع أول استحقاق انتخابى كانت النتيجة اكتساح، شيء يعجز المرء عن وصفه، شيء يجعل الإسلاميين في كل مكان يعجزون عن التعبير عن فرحة عارمة ممزوجة بدهشة لذيذة، شيء يجعل العلمانيين يعضون من الغيظ أناملهم ويلطمون خدودهم ويشقون جيوبهم ، لا شك أن صدمة العلمانيين وحسرتهم فوق الوصف فالمفاجأة كبيرة ومباغتة، من أين أتى الإسلاميون بكل هذه القوة، ما سر هذا الإكتساح، الخطاب العلماني بآلته الإعلامية الجبارة وسدنته وكهنته يبذلون أقصى أقصى جهدهم ثم لا يجنون إلا الحسرة ولا يعودون حتى بخفي حنين !!

من وجهة نظرى أن أقبح من يطأ أديم الأرض هم العلمانيون العرب، العلماني غير العربى، العلمانية هى البديل الوحيد المتاح أمامه ليجد فيها نفسه، العلمانية لا تعارض شيئاً في عقيدة أو حياة الغربى ولا تعاند شيئاً في موروثه أو تقاليده، أما العلماني العربي الذي فتح عيناه على شريعة غراء وكتاب آسر معجز وسنة حانية شافية ، هذا العلماني المخبول يعاند فطرته ويضاد طفولته ثم هو يقدم للجماهير التي يحاول أن يجعلها في صفه يقدم لها خطاباً أقل ما يقال عنه أنه خطاب كوميدى، خطاب يقول لهذا الرجل البسيط أن كل ما تعلمته في طول عمرك دعك منه الآن إلا من بعض المكياج الخفيف، العلمانيون الحمقى لم يتوقفوا لحظة أمام دروس واجبة من هزائمهم المستمرة أمام التيار الإسلامى، غل الهزيمة وحسد النفوس ومكابرة إبليس تجعل العلمانيين يتعامون عن حقيقة كالشمس في رابعة النهار أنه لا مكان في بلاد المسلمين لمن ينحى الشريعة وأنه وبرغم سنوات القهر للإسلام والإسلاميين فإن القهر والزمن لم يزيدا الجماهير إلا حنيناً للإسلام وهو التفسير الوحيد المنطقي أن النتيجة دائما باكتساح

هول المفاجأة حجماً ومساحة إضافة إلى طبيعة

(*) كاتب مصري.

النخب العلمانية من حيث كون تسعة وتسعين بالمائة من أفرادها أدعياء ليبرالية وحرية بينما هم في الأصل فلول بامتياز، لا يمتلكون أي مواهب ولا أي مشروع يصلح لإنقاذ الوطن، كل هذا جعلهم لا يكذبون ولا حتى يتجملون في ردة فعلهم على الاكتساح الإسلامي بل بدت البغضاء من أفواههم وأفعالهم وأقوالهم فجاءت فاضحة استبدادية بامتياز، الحرية تتعطل ويتم الكفر بها إذا كانت ستأتى بتيار لا يتبنى أطروحاتهم الغبية وكي تتأكد من هذا أسوق لك رد فعل العلمانيين في تونس بعد إعلان فوز الإسلاميين بالأغلبية (لاحظ تطابق الحجج مع إخوانهم في الضلالة في مصر).

– الشعب جاهل بالرغم من أن أقل نسبة أمية في العلم العربي موجودة في تونس.

– التمويل السعودى وزادوا التركى والسودانى.

– المتاجرة بالدين و خداع الشعب مع العلم إن نسبة الأصوات التي حصل عليها النهضة خارج تونس ٦٥٪ من أصوات المغتربين.

– جاهزية الإسلاميين وحدهم ، كيف يكون جاهزاً المنفى والمسجون ْلا إذا كان مؤيداً من السماء؟

– الإسلاميون قفزوا على الثورة ، هل من عاش في المعتقلات والمنفى يوصف بأنه محدث ثورة ؟ مالكم كيف تحكمون.

أرأيت إلى هؤلاء كيف أحرقوا كل براقع الحياء ومزقوا كل أوراق التوت ورضوا أن يسيروا أمام الناس بسوءات مكشوفة حسداً وغلاً ، بل الذي لا يصدقه أحد أنهم يعتصمون الآن لإلغاء نتائج الانتخابات وتقول إحداهن (واحد مهبول هو مش يحكمني مش يكتب الدستور بتاعي دستور تونس اللي كتبه ناس عظام من ٦٠ سنة).

طيب قولوا لنا إلى أى قانون تريدون الاحتكام ؟ لم يبق إلا أن أقترح ما أقترحه أخي الدكتور محمد على يوسف الذي استفدت في مقالي من مقاله عن ردة فعل العلمانيين في تونس وقد جاء عنوان مقاله اقتراح ساخر : طب نعمل قرعة؟

ميثاق الشرف الانتخابي المصري

د. محمد هشام راغب(*)

تمثل أول انتخابات برلمانية ورئاسية بعد الثورة المصرية، فرصة عظيمة لتُري القوى السياسية وجموع الناخبين لأمتنا والعالم كيف تكون الممارسة السياسية راقية وشريفة بمراعاة آداب الإسلام وأخلاقه وشرعه، وكيف يكون التنافس السياسي بعيدا عن الظلم والعدوان وخاليا من المراوغة والبهتان. لقد تم حرمان قوى وطنية عديدة خلال عدة عقود من المشاركة السياسية تحت رايات واضحة ومناهج معلنة، وهاهي أول انتخابات عامة تخوضها جميع القوى الوطنية بحرية وتنافسية

هذه جملة ضوابط تمثل ميثاق شرف انتخابي يهدف إلى خروج الانتخابات بصورة حضارية مشرفة تكون سنة حسنة ماضية في كل انتخابات تالية وقدوة ونبراسا للأمم التي تشق طريقها نحو العدل والكرامة في عالمنا العربي.

أولا: المرشحون:

* صحح نيتك بهذا الترشح، واجعله خالصا لله تعالى

(*) المنسق العام لبيت الخبرة المصري.

لخدمة الدين وأبناء الوطن. ولا تنوِ بترشحك امتيازات شخصية ولا حصانة برلمانية ولا ارتفاع على الناس[1].

* لا تقدم نفسك للناخبين على أنك خير من يمثلهم وأفضل من ينوب عنهم، وابتعد عن تزكية نفسك خاصة في الصفات الدينية ولا تتفاخر بعشيرة أو عصبية، ولكن ادع الناخبين لبرنامجك الانتخابي وعاهدهم على بذل أقصى الجهد لتحقيقه[2].

* إرغب في حصول الخير وتحقق الإصلاح لجمهور الناخبين، سواء عن طريقك أو طريق غيرك من المنافسين، ولا تحزن أن ينتصر الحق بك أو بغيرك. هذه أولى قواعد المنافسة الشريفة، أن يسعى الخاسر للتعاون مع من فاز ويعينه بكل جهده لتحقيق منافع الناس بعد انتهاء الانتخابات[3].

* بادر بالتنازل وسحب ترشحك طواعية إذا رأيت في منافسيك من هو أكفأ منك وأقدر على خدمة الناس وقضاء مصالح الوطن.

* الالتزام بالفهم القويم بأن شريعة الإسلام التي ينص الدستور على أنها مصدر التشريع، هي مرجعية تصوغ النظام العام في مصر، وأنها خير كلها وعدل كلها للناس كافة وليست أداة تمييز بين أبناء في الوطن وأنه إذا ظهرت أمارات الحق وقامت أدلة العقل وأسفر صبحه فثم شرع الله ودينه ورضاه وأمره[4].

* نبذ المبدأ النفعي (الغاية تبرر الوسيلة) لأن الوسائل لها حكم الغايات، فلا تنشد غايات نبيلة بوسائل محرمة، وإن الوسيلة إذا كانت محُرّمَة لا يُغيِّر حكمها حسن المقصد ومشروعيته.

* الالتزام الكامل بالشفافية وبما حدده القانون في الإنفاق على الدعاية الانتخابية، وبحيث تكون سجلات نفقات الحملة الانتخابية معلنة ومدققة، وعدم قبول تبرعات من جهات أجنبية لأن الانتخابات الوطنية شأن الجماعة الوطنية وتتحدد بأولوياتها ودعمها المادي والمعنوي. وحبذا لو كانت السجلات المالية منشورة على صفحة المرشح على شبكة الإنترنت.

* اجعل لك صفحة رسمية على الإنترنت وعلى شبكة التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) لتكون النافذة الموثقة لأخبارك وبياناتك وتصريحاتك، وبحيث يمكن الوصول لها بسهولة محليا وقوميا.

* التوافق مع المتنافسين حول اختيار مواقع إقامة المؤتمرات الانتخابية باحترام وأمانة لإزالة أي تعارض أو خصام.

* نبذ استخدام الشائعات وأساليب التجريح والانتقاص من المنافسين والتهكم والسخرية والاستهزاء بهم، مع الحذر من الهجوم الشخصي على المرشحين المنافسين أو عائلاتهم وذويهم، والالتزام الصارم بالموضوعية في نقد برنامج المنافس أو تاريخه السياسي[5].

* القبول بالتدرج المرحلي المنضبط لإصلاح الواقع عند الاقتضاء بسبب استفحال الفساد وتشعب مجالاته، لأن الضعف كما يُتصور على مستوى الأفراد، قد يُتصور

---

(١) قال رسول الله ﷺ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)، وقال أيضاً (وخير الناس أنفعهم للناس).

(٢) قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [النجم: ٣٢].

(٣) قال الله تعالى: ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُ﴾ [هود: ٨٨].

(٤) قال الله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

(٥) قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ﴾ [الحجرات: ١١]. وقال رسول الله ﷺ (وحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)، وقال أيضاً (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

أيضاً على مستوى الدول.

* تجنب إشاعة لغة التحريض والكراهية أو احتقار الأديان والمعتقدات.

* يحظر على المرشحين إغراء الناخبين برشاوى سافرة أو مقنعة، ولو كانت مجرد توصيلهم لمراكز الاقتراع.

* يمتنع كل مرشح أو أتباعه عن التعرض لدعاية المرشحين الآخرين بإزالة أو تشويه أو نقل أو تخريب.

* قبل فتح موعد الدعاية الانتخابية، يكون برنامج المرشح الانتخابي معلنا ومطبوعا.

* الدعاية الانتخابية تكون من مواد يسهل إزالتها بعد انقضاء الانتخابات، مع البعد عن تشويه المباني العامة والخاصة.

* يبتعد البرنامج الانتخابي عن العبارات الفضفاضة والوعود المجملة دون تفاصيل محددة.

* يلتزم كل مرشح تقديم المصالح الوطنية العليا على المصالح الشخصية أو الحزبية الضيقة.

* كل مرشح يقدم الأسباب الموضوعية التي تجعله مناسبا لتمثيل دائرته.

* يتجنب المرشحون تقديم تعهدات وهمية أو وعود غير قابلة للتحقيق.

* يقدم المرشحون تعهدات مسبقة باحترام نتائج الانتخابات التي تمثل إرادة الشعب.

* فور إعلان النتيجة، إذا نجح المرشح فيبادر بشكر الناخبين على ثقتهم به، ويجدد عهده معهم بتنفيذ برنامجه الانتخابي الذي منحوه أصواتهم على أساسه. وإذا نجح منافسه فيبادر بالاعتراف بهزيمته وتهنئة المنافس، ويوجه الشكر لناخبيه على جهدهم معه.

* يسعى كل مرشح لتمييز مندوبيه ببطاقات أو شارات واضحة لضمان محاسبتهم ومراقبتهم.

* احترام القانون ورجال الشرطة والقضاء ولوائح وتوجيهات اللجنة العليا للانتخابات.

* تمكين ومساعدة مؤسسات المجتمع المدني التي تراقب العملية الانتخابية على القيام بمهامها ورسالتها.

ثانيا: الناخبون

* صوتك أمانة سُتسأل عنها، وشهادة فلا تكتمها ولا تتقاعس عن المشاركة لأن الحقوق التي لا تمُارس تضيع مع الوقت[١].

* لا تبع صوتك فتهدر كرامتك وحريتك وتحرم الأجيال القادمة من فرصتها في العدل والكرامة والمشاركة.

* دقق النظر في إمكانيات المرشحين السياسية وصفاتهم الأخلاقية وتعرف على تاريخهم الوطني قبل أن تأخذ قرارك[٢].

* اجعل معيار اختيارك بين المرشحين الكفاءة والأمانة، ولا تجعل الفصاحة وقوة الشخصية أو جاذبيتها (أو الكاريزما) أو اعتبارات القرابة والصداقة تغطي على هذا المعيار[٣].

* مشاركتك الإيجابية في التصويت لا تقف عند إدلائك بصوتك، بل اجتهد في دعوة غيرك أيضاً للمشاركة، وابدأ بأقرب الناس من أسرتك وأصدقائك[٤].

* حاول الاحتفاظ بمنشورات ودعاية المرشحين البارزين، حتى تستطيع فيما بعد أن تقيم التزام من نجح منهم بوعوده.

---

(١) قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

(٢) قال رسول الله ﷺ (إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه).

(٣) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

(٤) قال رسول الله ﷺ (الدال على الخير كفاعله).

* إذا لاحظت مخالفات واضحة في مركز الاقتراع، حاول أن تسجلها كتابة أو تصويرا وقم بإبلاغها إلى القاضي المشرف على اللجنة[1].

* التزم بتعليمات اللجنة المنظمة داخل مركز الاقتراع، ولا تتخط دورك وكن مثالا للالتزام والانضباط، واعلم أن كل عناء ستؤجر عليه بنيتك في المشاركة في الإصلاح، واعلم أن الانتخابات عرس وطني فلا تفسده بعدم التسامح مع الآخرين.

ثالثا: الإعلاميون وقادة الرأي

* نقل أخبار الحملات الانتخابية بأمانة وصدق وتوازن، وتحري الدقة في تفاصيلها.

* أصحاب التحليلات السياسية والمقالات وأعمدة الرأي وافتتاحيات الصحف يراعون دقة المعلومات التي يستندون إليها في كتاباتهم، ولا يمنعهم الميل لتيار سياسي أن يجحفوا في تقدير التيارات الأخرى أو أن يتهموهم في نواياهم أو يزايدوا على وطنيتهم[2].

* إفساح تغطية متساوية للأحزاب المختلفة في الإعلام الخاص، وبأسعار متساوية لأوقات الدعاية الانتخابية. أما الإعلام الرسمي فيضع خريطة للدعاية المتساوية المجانية لكل الأحزاب المتنافسة، وللمستقلين بنسبة المقاعد التي يتنافسون عليها.

* لابد أن يعلن الإعلام الخاص بشفافية أي جوانب قد يظهر فيها تعارض مصالح للتغطية الإعلامية.

* التوازن في استضافة مرشحي ورموز الأحزاب السياسية في البرامج الحوارية أثناء فترة الدعاية الانتخابية، مع توقف مشاركة أي مرشح في البرامج المنتظمة التي يعمل فيها قبل بدء الانتخابات.

رابعا: قيادات القوى والأحزاب

* تشجيع تكوين التحالفات الانتخابية على أسس موضوعية تحترم المعايير السياسية منعا لتفتيت الأصوات.

* إنشاء لجنة مشتركة لفض النزاعات التي تقع أثناء العملية الانتخابية وتطويقها بسرعة قبل أن تتفاقم.

* التحالف مع الأحزاب التي توجد معها أي قواسم مشتركة في البرامج الانتخابية أو التوجهات الفكرية.

* الابتعاد عن مناقشة أو حل الخلافات الحزبية أثناء الانتخابات على وسائل الإعلام.

* السلوك والانضباط الأخلاقي والقيمي لرؤساء ورموز الأحزاب له أثر مباشر وقوي على انضباط مرشحي الحزب ومندوبيه.

* المراجعة الداخلية اليومية لأداء المرشحين والمندوبين بحيث يتم تصحيح التجاوزات أولا بأول.

* عدم الركون إلى الرصيد الشعبي المخزون بسبب تعاطف أغلبية الشعب مع دينها وشريعتها، وعدم اعتباره نجاحا مضمونا لأن أداء الأحزاب ومصداقيتها والتزامها ببرامجها الانتخابية هو الكفيل باستثمار هذا التأييد الشعبي.

* التأكيد المسبق للعامة والخاصة على قبول نتائج الانتخابات والرضا باختيار الشعب.

---

(١) قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

إحقاق الحق = إسقاط هوية وجنسية

ابتسام العون[*] – الأنباء الكويتية ٢٠١١/١٠/٢٣

يوما بعد يوم تزيد غربتنا في وطننا، ويوما بعد يوم نجبر على تقديم أبنائنا قرابين للحفاظ على وحدتنا وثوابتنا، ويوما بعد يوم تتحفنا حكومتنا بقراراتها التخبطية التي تنم عن ضعفها واستسلامها لأبواق مأجورة، فبالأمس القريب أوقف الشيخ د.نبيل العوضي عن الخطابة لدفاعه عن الشعب السوري المذبوح، وفي هذه الأيام قررت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إيقاف خطيبي مسجدي عمر بن عبدالعزيز والخليفي، ولذلك عجت وضجت الصحف ووسائل الاتصال الاجتماعي بقضية الشيخين زيد الوصيص ونواف السالم على خلفية خطبة الثاني ليوم الجمعة والرسالة الموجهة إلى وزارة التربية بشأن التجاوزات العقائدية في منهج الصف السابع (سائح يقصد العتبات المقدسة بقصد القيام بشعائر دينية معينة تحقق الاطمئنان الروحي كالقيام بشعائر العمرة في مكة، أو زيارة مدينة كربلاء في العراق أو زيارة الفاتيكان)!

هل يعقل مثل هذا الكلام يا وزارة التربية؟ أين هم المراقبون والمراجعون في مثل هذه التجاوزات؟ وما هذه الجرأة في زرع مثل هذه المعتقدات المتطرفة في عقول النشء وقلوبهم؟ وبماذا تفسر وزارة التربية هذا التسلل الطائفي خلسة لمناهج الكويت السنية؟ فكيف تتساوى زيارة الكعبة الشريفة قبلة المسلمين شيعة وسنة بزيارة كربلاء قبلة الشيعة فقط، وبزيارة الفاتيكان الخاص بالمسيحيين فقط؟ وما هذا الزحف الطائفي المتطرف للجسم الكويتي؟ على مرأى ومسمع حكومة عاجزة عن الحفاظ على سلامة النسيج الاجتماعي والوحدة الوطنية، ولذلك خنعت وخضعت وقدمت أبناءها قرابين على أطباق من ذهب لإرضاء بعض الأطراف المعنية ورضوخا لبعض التهديدات الاستفزازية، متناسين بذلك أن غالبية المجتمع الكويتي سني، وأن منارات العلم الكويتية وعلماءها الأفاضل هم من أهل السنة والجماعة، فمنذ القدم وهم ينشرون الفضيلة والعقيدة الصحيحة أمثال عبدالعزيز بن أحمد الرشيد وعبدالله بن خلف وغيرهما من العلماء الأفاضل.

وبقرار الإيقاف الجائر نحر الشعب الكويتي في عقيدته وكرامته وضربت بمطالبه ومشاعره عرض الحائط، استجابة لحرب ضروس من بعض الصحف والقنوات الفضائية المدسوسة، فلابد من مقارعة الحجة بالحجة، فموضوعية الطرح مطلوبة فنحن دولة مؤسسات مدنية وقانونية، والإسفاف في الطرح مرفوض جملة وتفصيلا، وإيثار النعرات الطائفية بالخروج في مظاهرات تهدد وتتوعد وتقذف أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها بالزنى، كيف وقد برّأها الله من فوق سبع سموات وأنزل براءتها في القرآن الكريم تُقرأ وتشهد على براءتها إلى قيام الساعة، كيف تُقذف بالزانية؟ وهي أحب الخلق إلى قلب رسول الله ﷺ وقد مات على صدرها وفي حجرتها.

منذ القدم وعلى هذه الأرض الطيبة عشنا كشعب واحد سنة وشيعة نبني أركان الوطن بنفوس صافية وعلى قلب واحد لعبنا وترعرعنا في الفرجان الكويتية (أي الأحياء السكنية) سنة وشيعة، وعلى مقاعد الدراسة درسنا جنبا إلى جنب، وفي الدوائر الحكومية والتجارة

(*) كاتبة كويتية.

عملنا مع بعض كل منا يكمل الآخر، وعلى المقاهي وفي ساحات الملاهي والعرضات لعبنا وضحكنا وتعايشنا لا نقول هذا سني ولا ذاك شيعي كلنا لا ترى في أعيننا إلا الكويت ولا تسمع في ضحكاتنا إلا صوت الكويت، وقد تربعت في قلوبنا واختلطت مع أنفاسنا.

والآن وفي زمن العجائب عشعشت غربان الخراب تنعق بالفرقة والدمار، وزحفت أفاعي الحقد والفساد لتبث سمومها في أرجاء الوطن فتمزق أجمل الذكريات، وتقتل أغلى الأمنيات وتطفئ بصيص الأمل في العيش بوئام تحت مظلة الوحدة والسلام.

* **علامة استفهام**: لماذا حكم علينا كشعب واع محب لوطنه ألا نحق الحق إلا بالتنازل عن هويتنا وجنسيتنا؟

مجلس محافظة صلاح الدين يعلنها إقليمياً (ضمن العراق الموحد)

أسامة مهدي[*] – إيلاف ٢٠١١/١٠/٢٧

في جلسة طارئة لمجلس محافظة صلاح الدين وعاصمتها تكريت (١٧٥ كم شمال غرب بغداد) تمت مناقشة الأوضاع العامة في المحافظة من جميع النواحي السياسية والادارية وما «تتعرض له من تهميش وإهمال من الحكومة المركزية عانتهما خلال السنوات الثماني الأخيرة والحملة التي استهدفت أساتذة جامعاتها بالاجتثاث والإعتقالات الواسعة التي تشهدها المحافظة منذ أيام» بحسب ما أبلغ مصدر في المجلس «إيلاف» في اتصال هاتفي.

(*) كاتب عراقي.

وأشار إلى أنّ أعضاء مجلس المحافظة العشرين وبعد بحث جميع الإجراءات والتبعات التي يمكن أن تفرزها عملية تشكيل إقليم محافظة صلاح الدين فقد صوتوا بالأغلبية على اتخاذ قرار بهذا الاتجاه موضحا أن أعضاء المجلس المنتمين إلى ائتلاف دولة القانون بزعامة رئيس الوزراء نوري المالكي لم يحضروا الاجتماع.

وأوضح المصدر ان اعلان المحافظة إقليما سيجنبها اتخاذ إجراءات ضد ابنائها من قبل الحكومة المركزية ويدفع باتجاه ان تكون مثل هذه القضايا من اختصاص حكومة الإقليم التي قال إنها الأدرى بأوضاع سكانها.

وأشار إلى أنّه إضافة إلى قرارات وزير التعليم العالي والبحث العلمي الأخيرة باجتثاث ١٤٠ أستاذاً أو موظفاً من جامعة تكريت وفصلهم عن العمل مؤخرا فإن المحافظة تتعرض منذ مطلع الأسبوع الحالي إلى حملة اعتقالات واسعة. وأشار إلى المحافظة شهدت لحد الآن اعتقال ٤٩ من قادة الجيش السابق وأعضاء كبار في حزب البعث المحظور في مناطق متفرقة من المحافظة ثم تم نقلهم إلى بغداد بأمر من الحكومة المركزية.

وفي ختام اجتماع مجلس المحافظة، أعلن الأمين العام للمجلس نيازي معمار أوغلو خلال مؤتمر صحافي اعتبار المحافظة إقليما اقتصاديا وإداريا ضمن العراق الموحد. وقال إن عدم منح الحكومة المركزية للمحافظة الصلاحيات الدستورية والقانونية المنصوص عليها في قانون مجالس المحافظات وسياسة الإقصاء والتهميش والاعتقالات العشوائية المستمرة دون سبب قانوني والاستملاكات المستمرة حول مرقد الإمامين العسكريين للشيعة في سامراء «لأسباب طائفية تهدف إلى

تغيير التركيبة السكانية في المدينة» إضافة إلى عدم الجدية في تحقيق المصالحة الوطنية قد عجلت في اتخاذ قرار بإعلان المحافظة إقليما.

وكان رئيس مجلس النواب العراقي أسامة النجيفي حذر في السادس عشر من الشهر الماضي من تفكك البلاد لاحقا إذا استمرت سياسات الحكومة تتجه نحو المركزية وعسكرة المجتمع.. وأوضح انه لم يطالب بإقليم للسنة في المناطق الغربية لكنه أشار إلى أنّ بعض سكان هذه المناطق يشعرون بالإحباط وانهم مواطنون من الدرجة الثانية.

وأكد النجيفي انه ضد إقامة الأقاليم على اسس طائفية أو قومية وانما يجب ان تكون على اسس جغرافية بحيث يشمل الإقليم مختلف مكونات المحافظة أو المحافظات التي يتشكل منها الإقليم. وأوضح ان هناك إحباطات لدى السكان في بعض المحافظات من تصرفات الحكومة المركزية وانتزاعها لصلاحياتها ونزوعها إلى المركزية وعسكرة المجتمع ما خلق إحباطا لدى المواطنين لما سببه ذلك من عرقلة تنفيذ المشاريع وإيجاد فرص عمل وتحقيق شراكة حقيقية.

تصاعد حملة الاجتثاث والاعتقالات

وقد تصاعدت الحملة الرسمية لاجتثاث البعثيين وخاصة ما يتعلق منها بالإجراءات الأخيرة لاجتثاث أساتذة جامعات وخاصة في محافظة صلاح الدين حين انضم إليها أمس الزعيم الشيعي مقتدى الصدر الذي دعا إلى اجتثاث كل البعثيين قائلا إنهم أعداء العراق والإنسانية داعما إجراءات وزير التعليم العالي لطردهم من الجامعات.

وأكد الصدر دعمه لإجراءات يقودها وزير التعليم العالي والبحث العلمي علي الأديب القيادي في حزب الدعوة الإسلامية بزعامة رئيس الوزراء نوري المالكي لطرد أساتذة وموظفين في جامعات عراقية بتهمة الانتماء إلى حزب البعث. وطالب الصدر الوزير بالاستمرار في إجراءاته داعيا إلى اجتثاث المزيد من جميع مفاصل الدولة.

جاء ذلك في ردّ للصدر على رسالة لمجموعة من أساتذة الجامعات العراقية يسألونه فيها عن موقفه من محاولة وزير التعليم العالي والبحث العلمي تطبيق قانون المساءلة والعدالة لاجتثاث البعث حيث قال «لست اعرف إلا قاعدة واحدة (لا مكان للبعثيين معنا) ويجب أن تسقط كل أقنعة البعث الصدامي الملعون ويجب أن (يجتثوا) من كل مفاصل الحكومة بل وغيرها.. فهم أعداء العراق وأعداء الإنسانية وأعداء السلام فعلى الأخ الوزير السير في ذلك قدما ولا ينثني من ذلكم ففي ذلك خير لنا ولهم ولكل العراق اجمع.. وأكرر (البعث عدو العراق ولابد أن يزال)».

وكان الأديب أكد مطلع تموز (يوليو) الماضي عن إجراءات ضد أساتذة متهمين بانتماءات سابقة لحزب البعث وقام بالمباشرة بعزلهم مؤكدا أن قانون المساءلة والعدالة سيطبق في الجامعات العراقية قريبا لأن الجامعات ما زالت تضم عددا كبيراً من الأساتذة من أعضاء حزب البعث المنحل.

وأوضح الوزير خلال كلمة في احتفالية في مدينة النجف (١٦٠ كم جنوب بغداد) أن «وجود هؤلاء في الجامعات قد يؤثر في أفكار الأجيال الجديدة». ودعا إلى تبني مقاومة من طراز جديد سماها «مقاومة ثقافة الاسترخاء ومقاومة ثقافة الخارج وتعزيز الثقافة الوطنية من خلال تحقيق الوحدة الوطنية»

وعلى الفور، كشفت مصادر مقربة من وزير التعليم العالي والبحث العلمي انه تم اعداد ملف يضم أسماء ٧٠٠ تدريسي جامعي لفصلهم من وظائفهم بتهمة الانتماء إلى حزب البعث المنحل وشمولهم بإجراءات هيئة المساءلة والعدالة. وقالت إن « الأديب قرر تبديل رؤساء الجامعات الذين تثبت الوثائق شمولهم بإجراءات هيئة المساءلة والعدالة والتي لم يفعلها الوزير السابق عبد ذياب العجيلي بحق ٧٠٠ تدريسي».

وأضافت أن «وزارة التعليم تعمل على تفعيل دور لجنة المساءلة والعدالة ومعالجة الإشكاليات القانونية التي تواجه عمل التدريسيين في الجامعات العراقية بهدف الحد من انتشار الفكر البعثي في الجامعات العراقية» وأوضحت أن «رئيسي جامعة صلاح الدين وبابل إضافة إلى أكثر من ١٥ عميدا سيتم عزلهم عن مناصبهم نتيجة شمولهم بإجراءات المساءلة والعدالة».

واتهمت القائمة العراقية بزعامة إياد علاوي وزير التعليم العالي علي الأديب بمحاولة استنساخ تجربة تشخيص مصلحة النظام الإيراني في الوزارة وأشارت إلى أن الأديب لديه مشكلة مع الجنس العربي سنيا كان أم شيعيا وأكدت استكمال إجراءات استجوابه في مجلس النواب بتهم الفساد.

وقالت أن الوزير يمارس سياسة التطهير بحق العلماء والأساتذة الجامعيين. ودعت في ختام اجتماع طارئ الثلاثاء الماضي رئيس الوزراء نوري المالكي بإيقاف حملة الإقصاء والاعتقالات الأخيرة فورا وحذرت من الفوضى والتفتيت وعدم الاستقرار، كما طالبت القضاء العراقي والقوات الأمنية بعدم الخضوع لتأثيرات القوى السياسية. حماية المؤسسات التعليمية وكوادرها من التعسف والاجتثاث والاستهداف الحزبي.

وقد رد على هذه الاتهامات علي الشلاه النائب عن ائتلاف دولة القانون بزعامة المالكي قائلا «إن اتهام العراقية غير صحيح وتستهدف المالكي شخصيا وائتلافه مؤكدا أن الوزارة مسيطر عليها بالأصل بطريقة طائفية من مكون واحد (السنة) وبنسبة أكثر من ٨٠٪ مشيرا إلى أن الوزارة كانت طائفية في عهد الوزير السابق عبد ذياب العجيلي.

محافظة صلاح الدين والدستور والأقاليم

ومن المتوقع أن يكون إعلان إقليم صلاح الدين مقدمة ستشجع محافظات أخرى (١٥ محافظة عدا محافظات إقليم كردستان الثلاث) على اتخاذ إجراء مماثل بتشكيلها منفردة والاتفاق بين عدد منها على إنشاء أقاليم جديدة.

وتبلغ مساحة محافظة صلاح الدين (١٧٥ كم شمال غرب بغداد) وعاصمتها تكريت حوالي ٣٩٦٨٠ كيلومترا مربعا من مساحة العراق البالغة ٤٣٤١٢٨ كيلومترا مربعا وعدد مليون وربع المليون نسمة من مجموع سكان البلاد البلغ ٣١ مليونا.

وتعتبر تكريت مسقط رأس الرئيس العراقي السابق صدام حسين من مدن المحافظة الرئيسة إضافة إلى سامراء التي تضم مرقد الإمامين العسكريين للمسلمين الشيعة والمئذنة الملوية الشهيرة إضافة إلى بلدات الدور والضلوعية والإسحاقي ويثرب وبلد وطوز والشرقاط والمشاهدة وبيجي والمعتصم والصينية.

وقد سميت محافظة صلاح الدين بهذا الاسم نسبة إلى القائد صلاح الدين الأيوبي أحد أبطال العصر الثاني عشر ميلادي والمولود لعائلة مسلمة كردية في مدينة تكريت وهو من أسس الدولة الأيوبية التي حكمت مصر وسوريا واليمن والعراق والحجاز وديار بكر واشتهر في العالمين

الإســلامي والأوروبي بقــوة شخــصيته القياديــة وشــجاعته العسكرية.

ويعتبر إنشاء الأقاليم في العراق إجراء دستوريا نصت عليه مواد عدة في الفصل الأول من الدستور العراقي - المصادق عليه في استفتاء شعبي عام ٢٠٠٥- تحت عنوان «الأقاليم». فقد جاء في المادة ١١٦ من الدستور «يتكون النظام الاتحادي في جمهورية العراق من عاصمةٍ وأقاليم ومحافظاتٍ لا مركزيةٍ وإداراتٍ محليـة.».. فيما نصت المادة ١١٧ على: «أولاً: يقرّ هذا الدستور، عند نفاذه، إقليم كردستان وسلطاته القائمة، إقليماً اتحادياً. ثانياً: يقر هذا الدستور، الأقاليم الجديدة التي تؤسس وفقاً لأحكامه. أما المادة ١١٨ فقد جاء فيها «يسنّ مجلس النواب في مدةٍ لا تتجاوز ستة أشهر من تاريخ أول جلسةٍ له، قانوناً يحدّد الإجراءات التنفيذية الخاصة بتكوين الأقاليم، بالأغلبية البسيطة للأعضاء الحاضرين».. بينما قالت المادة ١١٩ «يحق لكل محافظةٍ أو أكثر، تكوين إقليم بناء على طلبٍ بالاستفتاء عليه، يقدم بإحدى طريقتين: أولا طلبٍ من ثلث الأعضاء في كل مجلسٍ من مجالس المحافظات التي تروم تكوين الإقليم.. و ثانياً طلبٍ من عُشر الناخبين في كل محافظةٍ من المحافظات التي تروم تكوين الإقليم.

كما جاء في المادة ١٢٠ «يقوم الإقليم بوضع دستورٍ له، يحدد هيكل سلطات الإقليم، وصلاحياته، وآليات ممارسة تلك الصلاحيات، على أن لا يتعارض مع هذا الدستور».. وفي المادة ١٢١:

أولاً: لسلطات الأقاليم، الحق في ممارسة السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وفقاً لأحكام هذا الدستور، باستثناء ما ورد فيه من اختصاصاتٍ حصرية للسلطات الاتحادية.

ثانياً: يحق لسلطة الإقليم، تعديل تطبيق القانون الاتحادي في الإقليم، في حالة وجود تناقض أو تعارض بين القانون الاتحادي وقانون الإقليم، بخصوص مسألةٍ لا تدخل في الاختصاصات الحصرية للسلطات الاتحادية.

ثالثاً: تخصص للأقاليم والمحافظات حصةٌ عادلة من الإيرادات المحصلة اتحادياً، تكفي للقيام بأعبائها ومسؤولياتها، مع الأخذ في الاعتبار مواردها وحاجاتها، ونسبة السكان فيها.

رابعاً: تؤسس مكاتبٌ للأقاليم والمحافظات في السفارات والبعثات الدبلوماسية، لمتابعة الشؤون الثقافية والاجتماعية والإنمائية.

خامسا: تختص حكومة الإقليم بكل ما تتطلبه إدارة الإقليم، وبوجهٍ خاص إنشاء وتنظيم قوى الأمن الداخلي للإقليم، كالشرطة والأمن وحرس الإقليم.

أي حوار يدعو إليه بري..

حسان القطب(*) - ميدل إيست أونلاين ٢٠١١/١٠/٢٨

فريق محور الظلم والاضطهاد أو ما يطلق عليه كذباً محور «المقاومة والممانعة»، حين يشعر بالراحة والدعة والقدرة على السيطرة والإمساك بزمام الأمور، يرفض الحوار والنقاش لأن لا مبرر له.. ويتصرف بديكتاتورية وفوقية، ويسمح لنفسه حينئذٍ بإطلاق النعوت والمواقف بحق الآخرين، ويتصرف في شؤون الوطن والمواطن كما يشاء ويريد، فيتخذ إجراءات ويغير مسارات ويستبدل حكومات ويسقط موظفين، ويتهم من يريد بالخيانة والفساد، ويعطل العمل الحكومي ويطالب بتغيير القانون الانتخابي، ويوقف التعيينات الإدارية، ولتتعطل الدولة

(*) كاتب لبناني.

ومؤسساتها، وليتضرر المواطن اللبناني وتتوقف مصالحه فلا بأس. فالمحور وأبناؤه وقادته بخير، ويصبح حينها الأمن استنسابي نطالب بتطبيقه حيث نشاء ومتى نريد، وتتوالى التعديات على الأملاك العامة، فهي مستمرة وقائمة على قدم وساق في الضاحية الجنوبية ومنطقة الأوزاعي والبقاع والجنوب وبلدة لاسا الجبيلية.. ويصبح المطلوب أيضاً وبإلحاح إصدار عفو عام عن كافة تجار المخدرات وزارعيه وسارقي السيارات ولصوص الليل والنهار. فالبلد بخير ولا داعي للقلق. ومنْ يعترض يكون متهماً بتعريض مصالح اللبنانيين والسلم الأهلي للخطر، ويترك لبنان مكشوفاً أمام العدو الصهيوني، وأتباع المشروع الأميركي؟ لذا لا داع لطاولة الحوار، ثم على ماذا نتحاور، وهل يستقيم جلوس أشرف الناس مع عملاء إسرائيل والولايات المتحدة والمنظومة العربية على طاولة واحدة؟

أما اليوم وأمام ملامح انهيار النظام السوري وسقوط ديكتاتور سوريا، يطل علينا بري ليقول عبر جريدة النهار: «انه سيفاتح رئيس الجمهورية ميشال سليمان في إعادة الحوار»، وقال: «لا بد من معاودة الحوار ولن نعدم وسيلة للخروج بحل من غير أن نكسر الجرة أو نكسر المزاج اللبناني». وإذ ضمن «ترحيب» رئيس مجلس الوزراء نجيب ميقاتي و«تأييد» العماد ميشال عون وحزب الله وتحقيق «طموح» النائب وليد جنبلاط، رأى أنه لا مانع من طرح هذا الموضوع مع الرئيس فؤاد السنيورة وسائر أفرقاء المعارضة. وعلمت «النهار» أن اتصالات بري بدءا من اليوم لا تقتصر على موضوع المحكمة بل ستشمل الأزمات الأخرى.

ما هذا التواضع يا سيد بري، ولماذا تريد الحوار الآن وقد حددت الهدف منه سلفاً وهو أن لا تنكسر الجرة؟ ولكن ألا يدري السيد بري، أن الجرة قد انكسرت بالفعل، ولم يعد ينفع استعمالك لسياسة كسب الوقت واللعب في الوقت الضائع لترميمها.. لقد انكسرت في السابع من أيار/ مايو عام ٢٠٠٨، وقبلها حين عطلت أنت ومن معك الحكومة والوطن لسنتين متتاليتين، وحين أسقطت حكومة الرئيس الحريري، بالتفاهم مع سيدك في دمشق (الأسد) وبالتضامن والتكامل والتكافل مع سيدك في لبنان (حسن نصر الله)، وشكلت حكومة يرأسها ميقاتي تناسب مقاسك ومقاس من هم إلى جانبك منخرطين في مسلسل تدمير مؤسسات هذا الكيان والوطن.. ومتجاهلاً مكون أساسي من كيانات لبنان وفريق أكثري تحول في ليلة ظلماء سوداء إلى معارضة لا تملك من حطام الدنيا سوى الاعتراض، على سلوكك وسلوك من هم في سدة الإرشاد والتوجيه. لقد انكسرت حين فتحت إعلامك وإعلام حلفائك لممارسة أسلوب الشتم والسباب وتأييد إجرام نظام سوريا ضد شعبه الأعزل باسم فلسطين والمقاومة والتحرير.. لقد انكسرت حين توالت الاعتداءات على الأملاك العامة والخاصة دون رقيب أو حسيب أو رادع أو وازع.. من دين أو أخلاق أو قانون أو سلطة.. لقد انكسرت حين تسمح لنائب من حلفائك بشتم وتهديد نائب يمثل الأمة في البرلمان.. لقد انكسرت حينما أنت ومن معك تتحدث عن حفلة الشاي في ثكنة مرجعيون، في معرض التخوين، وأنت تعلم عدم صحة ما يقال لأن تلك القوى العسكرية لم تكن تملك المقومات العسكرية لمواجهة الاعتداء الإسرائيلي وبقرار ممن كانوا يمنعون تلك القوى من الذهاب إلى الجنوب والاتهام لا يصيب النائب فتفت بقدر ما يصيب أيضاً المؤسسة العسكرية في كرامتها وعنفوانها.

ماذا سيكون جدول طاولة الحوار:

- المحكمة الدولية: قال نصر الله بالأمس أنها لا تعنيه وأنها وراءه ولن يسلم المتهمين ولن يسمح بتمويلها..

- سلاحك غير الشرعي: أنت ترفض تسليمه للجيش اللبناني، رغم أن الجيش ومؤسساته ومخابراته في خدمتكم في الجنوب والشمال والبقاع وفي كل لبنان؟

- تفعيل مؤسسات الدولة: وأنت تسهم في إغلاق البرلمان حين تريد وترغب، وتعطيل تشكيل الحكومة أو حتى انعقادها، ثم مكافأة الوزير الخديعة.. بإعطائه رئاسة الجامعة اللبنانية فأي نموذج مثالي نعطي لشبابنا.. وهو الذي انقلب على من جعله وزيراً في فريقه.

- ماذا يمكن الحوار حوله أيضاً، الإستراتيجية الدفاعية.. وأي إستراتيجية هذه ووئام وهاب يهدد بقصف أنقرة واستانبول وسائر دول المشرق..لحماية نظام سوريا.. ومفتي سوريا يهدد باستخدام بنات وشباب لبنان قنابل موقوتة وقنابل انتحارية لحماية بشار الأسد ونظامه ومع ذلك لم تسمح لنفسك بالرد عليه..

جلسات الحوار الطويلة التي عقدت في السابق لم تكن سوى عملية مدروسة لشراء الوقت، وما اتفق عليه لم ينفذ ولم يتم الالتزام به، وأول بند تم خرقه هو المحكمة الدولية فأغلقت المجلس النيابي حتى لا يتم إقرار الاتفاقية في المجلس النيابي ليطل علينا لاحقاً بعض المتورطين مطالبين بإعادة النظر بالاتفاقية لعدم دستوريتها.. ومع ذلك أنت تعطيهم الآذن الصاغية...وحديثك عن توسيع دائرة الحوار ورفع عدد بنود الحوار والنقاش ما هو إلا بهدف إضاعة الوقت حتى يضيع الوطن.. وهذا ما لا نقبل به.

يا سيد بري، الحوار على مستقبلنا مرفوض والحوار معك لا قيمة له، فالمصداقية مفقودة، والتجربة في هذا المضمار طويلة، والجرة مكسورة، إذا على ماذا نتحاور...من يريد الحوار يجب أن يدرك أن الحفاظ على الوطن والمواطنين والعلاقة الوطيدة مع العالم العربي والمجتمع الدولي هي أهم من تحالفات أي فريق وحزب وقيادي وطائفة، وأن أرواح المواطنين وأملاكهم ومستقبل أبناءهم في غاية الأهمية.. فلا يخطف بعد اليوم مواطن كما خطف المواطن جوزيف صادر، مهما كانت تهمته دون أن يعرف أهله مصيره، ثم من هو الفريق الذي يعطي نفسه حق السلطة ليقوم بتطبيق القانون خارج الأطر القضائية.. ومن الذي خطف المواطن شبلي العيسمي، وهو في العقد التاسع من العمر واللاجئين السوريين وغيرهم من المعارضة السورية؟

الحوار قبل كل شيء يجب أن يتضمن احترام كل مكونات الوطن اللبناني وسياسييه ومواطنيه، فلا مواطن فوق القانون ولا سلاح خارج المؤسسات الشرعية، ولا تعطيل لمؤسسات الدولة بعد اليوم.. وسوى ذلك فإن كل حوار مضيعة للوقت واستخفاف بعقول اللبنانيين، وللتذكير فقط، ذلك أنه قبل سقوط حكومة الحريري، فقد تم التواصل وعبر قنوات غير رسمية مع بري، للعمل على فتح حوار جدي لحل المشاكل العالقة وتجنيب لبنان الكأس المرة التي نتذوقها اليوم من ضعف اقتصادي وركود تجاري وشبه انهيار سياسي وفلتان امني وشبه حصار دولي، ولكنه رفض، فما الذي تغير اليوم يا ترى؟

لذا نتمنى على فخامة رئيس الجمهورية والرئيس الحريري والرئيس السنيورة سائر قوى المعارضة عدم الانجرار خلف هذه الدعوة التي لا نرى فيها سوى محاولة لشراء الوقت بانتظار تغيرات محتملة بل وشيكة في المنطقة، أو طلباً للحماية مما قد تحمله الأيام والأشهر

المقبلة من عواصف عاتية نتيجة هذه المتغيرات، وخلال فترة الانتظار هذه يتم تضليل اللبنانيين في متاهات الحوار العقيم والنقاش غير الموضوعي، فيما عملية نهش الدولة ومؤسساتها وممتلكاتها قائمة على قدم وساق برعاية ميقاتي وبحماية سلاح المقاومة؟

شيعة السعودية، أكاذيب العدد وعدد الأكاذيب

عبد العزيز الخميس(*) – ميدل إيست ٢٠١١/١٠/٦

القضية الشيعية في السعودية، قضية احتار الكثيرون في تفسيرها. هل هي قضية طائفة لا تتمتع بحقوق دينية، أو جماعات سياسية لديها أهداف انفصالية، أو جماعة وطنية ترى انها مهمشة سياسيا.

سنوات طويلة كنا نقرأ ونتعلم ونعاصر شخصيات شيعية، وكنا نرى صراعات واحتكاكات بين أفراد هذه الطائفة والحكومة. ولطالما طالبنا معهم في أن يحصلوا على حقوقهم.

وكلما تعمقنا في الاقتراب من التفاصيل بدأت الأكاذيب تترى وتصطف في طوابير سوداء.

قبل كل شيء، من هم شيعة السعودية؟ هم بالطبع اناس لم يأتوا من خارج المملكة كوافدين عليها من إيران أو غيرها بل هم من أبناء قبائل عربية يختلفون عن بعض شيعة البحرين أو الكويت من ذوي الأصول الفارسية، بينما شيعة السعودية هم عرب اقحاح.

وللتاريخ هم كانوا تحت حكم آل سعود منذ بداية الدولة السعودية وتوسع حكمها للمنطقة الشرقية بعد ان انهارت دولة بني خالد السنية أيضاً والتي كانت تمتد من الإحساء إلى حدود البصرة. بل إن شيوخهم حينما اقتربت جيوش الملك عبدالعزيز من أراضيهم خرجوا يبايعونه مثلهم مثل المناطق الأخرى سنية ولم يكن بينهم اتفاق سوى الأمان والولاء.

وواحدة من الأكاذيب التي تروج من قبل كارهي وحدة الوطن، تظهرهم على أنهم محتلون ومغلوب على أمرهم، بينما الوثائق التاريخية وشهادات الشهود وحتى المعارضة لإل سعود تثبت ولائهم وتبعيتهم الكاملة وبشكل سلمي ودون دماء بل وسط حفلات غداء باذخة آنذاك ترحيبا بمندوب الملك عبدالعزيز من قبل وجهاء القطيف.

عاش الشيعة ضمن حدود قراهم ومدنهم الصغيرة ووسط محيط قبائل عربية كثيفة العدد مثل بني خالد وسبيع والعجمان وبني مرة والدواسر وقحطان وغيرها من القبائل السنية. وعلى الرغم من ذلك ظهرت إحدى الأكاذيب التي تتحدث عن أغلبية شيعية في المنطقة.

لم يكن يوما ما الشيعة أغلبية في شرق المملكة بل كانوا أقلية حتى في الإحساء التي بينت الانتخابات البلدية الأخيرة أنهم أقلية. فهم في الإحساء حسب تقدير أهلها يصلون إلى ثلاثين بالمائة من أهالي الإحساء بمدنها وقراها.

لكنهم في القطيف وصفوى والعوامية هم أغلبية ومعظمهم من أحفاد قبائل عربية مثل عبد قيس وتميم وحتى من شمر والعجمان. ويبلغ عدد سكان تلك المنطقة حسب الإحصاءات بما لا يتجاوز أربعمائة ألف شخص.

(*) كاتب سعودي.

المـضحك هـو أن المحللـين الأجانـب بـل والعـرب يـصدقون الدعايــة التــي تقــول ان الــشيعة أغلبيـــة في المنطقــة الـشرقية والتـي يبلـغ عـدد سـكانها أكثـر مـن أربعـة ملايـين ونـصف المليـون. بيـنما في أحـسن الحـالات عـدد الـشيعة لا يـصل إلى سبعمائة ألـف مـواطن ومواطنـة لهـم كـل الاحترام والتقدير.

مـن أيـن تـأتي هـذه التقـديرات المبـالغ فيهـا؟ بـالطبع إظهـار عـدد الـشيعة عـلى انـه كبـير وأنهـم أغلبيـة، هـو بكائيـة وشنـشنة تعودنـا عليهـا للقـول ان الأغلبيـة لا تتمتـع بـالحقوق المدنيـة بيـنما في الحقيقـة أن جميـع المـواطنين سـنة وشـيعة لا يتمتعون بالحقوق السياسية التي نطمح لها جميعا.

الكذبــة الأخــرى تتحـــدث عـــن أن معانـــاة الـــشيعة في المعـتقلات أكثـر مـن الـسنة، مـع أن عـدد المعتقلـين الـسنة يفـوق عـدد أخـوانهم الـشيعة وهـم عـشرات، بيـنما الـسنة المتشددين يبلغ عددهم آلاف.

هـل هـذا يعنـي لـدى البـاحثين شـيئا؟ المتجنـي والعاشـق منهم للأكاذيـب يقـف مـع الـشيعة وأسـطورة حقـوقهم وينـسى أن للـسنة حقوقـا. وأيـضا يفتقـد للحـصافة والدقـة العلميـة حـين يقـول أن نظامـا وهابيـا يعامـل الـشيعة بقـسوة لكـونهم شـيعة. بيــنما هـــذا النظـــام «الوهـــابي» يعتقـــل في ســـجونه وهـــابيين متـشددين متطـرفين مـن أعـضاء الجماعـات الدينيـة كالقاعـدة التي تتهم السعودية بأنها راعيتها وممولتها.

النظـام لا يهمـه سـنيا ولا شـيعي. مـا يهمـه هـو المحافظـة عـلى حكمـه وعرشـه. ومـنْ يعتقـد أن هـذا النظـام ضـد تلـك الطائفـة أو غيرهـا، إمـا أنـه لا يعلـم أو أنـه عابـث يريـد شـق صف الوطن.

الـــشيعة في المملكـــة ويمكـــن لأي هـــاوٍ لليوتيـــوب ومحتوياتـــه أن يتجـــول في صـــور لحـــسينياتهم وتفاصـــيل عاشـــورائهم واحتفـــالاتهم الدينيـــة في مواقـــع ســـكنهم، لـــذا تـسقط كذبـة تقـول أن هنـاك تقييـدا علـيهم في ممارسـة الـشعائر الدينيـة. أمـا عـن حـسينية الخبر فينسى هـؤلاء أن إقامـة حسينية لعـدة أشـخاص بـين آلاف الـساكنين الـسنة بعـضهم متطـرفين، يمكـن أن يـشعل فتيـل قلاقـل تمـس الأمـن الـوطني والـسلم الأهـلي. لكـن الإصرار عـلى هـذه الحسينية لـيس الهـدف منـه التعبد، بل الهدف منه التعبير السياسي المناكف للآخرين.

في طهـران يتوجـه مئـات آلاف مـن الـسنة للـصلاة إمـا في المـــسجد الخـــاص بالـــسفارة الباكـــستانية أو في الـــسفارة الـسعودية. لكننـا نجـد أن الإعـلام الإيـراني يبكـي عـلى شـيعة الـشرقية حيـث يكـذب ويقـول انـه لا يوجـد لـديهم حـسينيات وينـسى هـذا النظـام الكـاذب أن الـسعوديين افتتحـوا في مدينـة تبريـز قنـصلية لخدمـة مـواطنيهم الـشيعة ممـن يـزورن المدينـة للتعبـد وزيـارة آل البيـت هنـاك. والإعـلام الإيـراني يـردد كـذبا بواحـا حـول التـضييق في الـشعائر، بـل إن شـيعة المدينـة عـلى قلـة عـددهم لـديهم حـسينيات في أحيـائهم ولم يمـسهم شر، ولم يحرموا كسنة طهران.

كـما أن هنـاك أمـرا خطـيرا وهـو أن الكذبـة الأخـرى حـول عـدم شـغل الـشيعة مواقـع مهمـة في الحكومـة. وهـذا غـير صـحيح فـأن الأكثريـة مـن العمالـة الفنيـة في شركـة ارامكـو شـيعة، وان اسـتبعدوا مـن بعـض شركـات البتروكيماويـات فـلأن بعـضهم قـام بتفجـير معمـل صـدف في التـسعينات مما اضر بـسمعتهم وجعـل الـشركات – وهـي خاصـة – لا ترحـب هـم، وعـلى الـرغم مـن ذلـك فهنـاك الكثـير مـنهم الآن موجودون في هذه الشركات.

في رأيـــي أن هنـــاك مـــشكلة ثقـــة بـــين بعـــض الـــشيعة والمكونـات الأخـرى مـن المجتمـع ولـيس مـع الحكومـة فقـط. وحـين تحـدثت وزارة الداخليـة عـن وجـود أصـابع خارجيـة فمـن الغبـاء الاسـتهانة بـذلك إذ كلنـا نعـرف نفـوذ حـزب الله

الحجاز بين شباب الطائفة وافتخار بعضهم بالعمل له وتمثيل مصالحه. بل نعرف أيضاً ولسنا أغبياء، معارضة وموالاة، أن هناك خلافات داخل المكون الشيعي يطالب البعض منه أن يتوقف الحزب عن العمل لأنه يورط الطائفة.

وها هو التوريط قد حدث في مأساة العوامية التي لن تجر على الشيعة الا الوبال وستسحب الأضواء عما يحدث في سوريا وحسب مخطط كنا قد تحدثنا عنه في موضوع عن حزب الله – الحجاز واستعماله من قبل الإيرانيين والسوريين في المملكة.

الشيعة مواطنون مثلهم مثل غيرهم لهم كل الحقوق وعليهم واجبات وطنية. ومن يفجر في حجاج امنين ويتعاون مع إيران وأذنابها في المنطقة لا يمكن أن تثق به لا حكومة ولا معارضة وطنية.

كما أن هناك أمرا خطيرا آخر: ماذا لو تخلت الحكومة عن ضبط الأمن في المنطقة وتوقفت عن اعتقال الجماعات السنية المتشددة والإرهابية وأصبحت هذه الجماعات طليقة تعمل بحرية ضمن نظام وهابي يحميها ويمولها ويزودها بالسلاح؟ هل سيعيش الشيعة – وهم أعداء هذه الخلايا الإرهابية – في أمان وسلام مع اخوتهم السنة؟ وهل سيتخلى الإرهابيون عن الجهاد ضدهم وعن «أصدقائنا» الشيعة من أصحاب المثاقيب الكهربائية أمثال الصدر والمالكي ممن ينددون بمن يأتيهم عبر الصحراء من الوهابيين الذين يفجرون المواكب الحسينية؟

كم حسينية ستبقى تعمل في القطيف أو العوامية أو صفوى لو تخلت الحكومة عن مهمتها في حماية أمن كل المواطنين وأصبح أمنها طائفيا وهابيا متخلفا؟

نحن شيعة وسنة لا بد ان نئد كل محاولات الصفويين اللعينة لاختراقنا وتهديد وحدتنا الوطنية.

ومن يقول إن احتجاجات العوامية سلمية، فالرصاص الذي استعمل يهدم حجته، ومن قال أنهم أبناء وطن يطالبون بحقوقهم نقول له وهل أبناء الوطن يرفعون إعلام إيران وحزب الله وصور خامنئي؟

ماذا لو سمعنا لمطالب الشيعة؟ حسينيات ها هي مليئة بعددها واليافطات المعلقة على جدرانها في كل حي شيعي. التواجد في هيئة كبار العلماء هذا حق لهم لكن هذه هيئة كبار علماء سنة، وهي جهة استشارية وليست مالكة للحياة الدينية بل إن بعض أفرادها من العلماء يقول انه لا يستشار ولا يقام له اعتبار وهو سني متشدد. حقوق العمل هي مصانة ومتاحة كذلك التعليم وغيرها من الخدمات والتي يتشارك السنة والشيعة في الشكوى من الخلل فيها بل إن القطيف أجمل من مدن مكتظة بالسنة في الجنوب أو الشمال. وكما يقال على قد لحافك مد رجليك، نقول على قدر عددكم طالبوا بامتيازات لكم. هناك شرائح كثيرة في المجتمع مهمشة ليس لطائفتها بل لخلل تنموي لذا الاحتماء وراء الطائفة هو أيضاً خلل في التفكير ويقود لمزيد من العزلة.

أنا متأكد انه لو سمعنا لمطالب غلاتهم سنصل إلى المطالبة بأن يكون الحرم الشريف شيعي الإمامة وان يبنون قببهم على القبور في البقيع حيث آل البيت المدفونين هناك. لم يكتب على قبورهم «هنا يرقد الشيعي فلان» ولا يحق لطائفة أن تستأثر بقبره دون الأخرى وسندخل في صراعات مذهبية وطائفية واقتتال على قبور هذه الطائفة أو تلك حتى نصل إلى حفر قبور جديدة لأغبياء تقاتلوا من اجل قبور فدفنوا بجوارها. ويا ليتهم يدعوننا نتقاتل بالعمل والإنتاج للمستقبل دون أن نعيش

في صراع على جرائم ارتكبت قبل ألف وأربعمائة عام ويريد الصفويون وأذنابهم إعادتها ليس حبا في علي والحسين بل كرها في أمة عربية هدمت امبراطورية فارسية.

نحن المستقلين وغيرنا كثر ممن لا علاقة لهم بتوجهات الحكومة السعودية نقولها بصوت واحد: إلا الوطن وثوابته. وطن يسعنا جميعا بحريات دينية وحقوق وواجبات متساوية، ومنْ يريد أن يحضر لنا خامنئي ليحكمنا فسيحكم على نفسه من المعارضة والمستقلين قبل الحكومة بأن يرمى في الخليج ليسبح للضفة الأخرى المحببة لقلبه ان استطاع.

ومما يحز في النفس هو ان بعض وسائل الإعلام العربي ممن لا يعلم أصحابها وكتابها ما يحدث في بلادنا أو يعلم لكن ممن يتسول بعضهم على أبواب الملالي واتباع الملالي يأتينا ليمنحنا وصفة تبدو أنها حقوقية وسليمة لكنه يعلم قبلنا أنها وصفة تجعل من بلداننا عراقا أو لبنان أو سورية أخرى. ونحن أبناء سعد بن أبي وقاص وعمر بن الخطاب وأبو محجن الثقفي لدينا وصفتنا التي لا علاقة لها لا بحكومة آل سعود ولا غيره، لها علاقة بأمة عظيمة دمرت عرش كسرى على رأسه وستدمره المرة تلو المرة إذا اعتدى أحفاده على ترابنا.

ولهؤلاء الإعلاميين نقول: انتم لا تنتقدون الأنظمة الخليجية بل انتم تكرهوننا جميعا لأننا على الرغم من مشاكلنا وحقدكم نمد لكم يد العون ليس حبا فيكم بل حبا في قضيتنا جميعا وهي قضية القدس، وسنستمر مهما اختلفنا بين بعضنا البعض، سنة وشيعة، حكومات ومعارضة، ناشطين حقوقيين ورجال أمن، نبني أوطاننا ونقف ضد إيران وأذنابها وننهي مخططات الصفويين والفرس. والأيام المقبلة حبلى بالأحداث، وأنا لها لراجعون.

مركز الأهرام يعترض على وثيقة قدمتها المعارضة البحرينية ويعتبرها طائفية

العربية نت -٢٠/١٠/٢٠١١

قال الدكتور محمد عباس ناجي، الخبير في الشأن الإيراني بمركز الأهرام للدراسات السياسية، إن أعضاء المركز أعربوا عن اعتراضهم على وثيقة سياسية عرضتها جمعية العمل الإسلامي ضمن وفد المعارضة البحرينية الذي زار مصر مؤخرا وعقد ندوة بالمركز، وذلك لأن الوثيقة تحمل في شعارها صورتي خامنئي والخميني. وضم الوفد أعضاء من جمعية الوفاق الشيعية.

وأضاف: «استنكرنا الشعارات التي ظهرت في مظاهراتهم وطالبناهم بعدم الانسياق وراء أي أجندات خارجية».

وأكد أن «المركز يتبرأ من تصريحات أعضاء الوفد التي أعقبت زيارتهم، وأنهم وجهوا ما دار بين الحاضرين في الندوة التي أقامها المركز لوفد المعارضة، وانتزعوا ما أرادوا من النقاشات وحرفوها لتوجيهها لمصلحتهم، وانتزعوا الحديث من سياقه».

وقال ناجي، الذي حضر اللقاء مع وفد المعارضة البحرينية، لـ«العربية.نت» إن المركز تجتمع فيه كل الأطياف السياسية والأيديولوجية، ولكننا لا نتبناها».

الوفاق تكتفي بـ«الخليج» من جانبه أعلن الصحفي البحريني أحمد المدوب لـ«العربية.نت» أن جمعية الوفاق المعارضة تقدمت بمقترحات تحاشت فيها ذكر عبارة «الخليج العربي» واكتفى بكلمة الخليج، لتجنب إزعاج حلفاء جمعية الوفاق في إيران.

واستغرب المدوب كيف يدعي تحالف الجمعيات المعارضة حرصهم على الهوية العربية وهم يحاولون طمس تلك الهوية بعد تجريد الخليج من عروبته بحسب مقترحاتهم التي أطلقوا عليها وثيقة المنامة.

يأتي هذا في وقت أعلنت جمعية الصحفيين البحرينين عن تعرض الكاتب سعيد الحمد لتهديدات هاتفية بسبب انتقاد توقيت زيارة الوفاق لجمهورية مصر العربية، وحملت الجمعية الجهات التي هددت الحمد مسؤولية سلامته الجسدية.

من جانبه، أعلن وزير الداخلية البحريني لـ«العربية.نت» أن الوزارة قامت بمنح جمعية الوفاق عشرات التراخيص الأمنية التي تتيح لها التظاهر بشرط الالتزام بالقانون، وحق التظاهر مكفول للجميع وأن وزارة الداخلية تقف على مسافة ثابتة من الجميع.

وكان وفد من المعارضة البحرينية برئاسة جمعية الوفاق الشيعية قد زار مصر الإثنين الماضي ١٧ أكتوبر/ تشرين الأول الجاري، حيث التقى قيادات سياسية وحزبية في محاولة للحصول على دعم التيارات السياسية المصرية لدعم المعارضة البحرينية.

ونظم مركز الأهرام للدراسات السياسية ندوة للوفد، ناقش فيها مع باحثين وخبراء الوضع في البحرين، خرجت بعده وسائل إعلام بحرينية تابعة لجمعية الوفاق الشيعية تزعم تأييد الأطياف السياسية المصرية للمعارضة البحرينية.

لكن د. محمد عباس نجاتي، الباحث بمركز الأهرام شرح لـ«العربية.نت» ما دار تحديدا وقال: «إن الوفد حاول توضيح موقف الحالة البحرينية، وقلنا لهم أنه لا بد أن تتبنى المعارضة البحرينية أجندة وطنية موحدة تحصل على توافق وطني، وكانت هذه خلاصة نصيحتنا لهم ونصيحتنا لأي تيارات سياسية معارضة في أي قطر عربي».

وأضاف نجاتي: «لكن كان من الواضح أن هناك خلافات وتقاطعات مصالح داخل المعارضة البحرينية، وكان واضحا أيضاً أن بعض وسائل الإعلام في البحرين لم تنقل هذا النقاش بحيدة، ولم تتضمن موقف المركز من الحالة البحرينية وفق ما قلناه في الندوة».

وشدد عباس نجاتي على أن موقف المركز يتمثل في وقوفه مع أي شعب عربي يريد الحرية والديمقراطية وتداول السلطة، ولكن بشرط أن يكون هناك توافق عام لكل القوى في القطر الواحد على هذه المبادئ.

خليفة: ما نشره «الوفاق» لا صحة لهوقال الدكتور عزمي خليفة سفير مصر السابق في البحرين لـ«العربية نت» والذي كان حاضرا للندوة «إنه مستاء جدا وجميع أعضاء مركز الأهرام الذين كانوا حاضرين، ورغم أنه ليس عضوا في المركز الا أنه أكد أن المركز سيصدر بيانا تفصيليا يوضح فيه حقيقة ما جرى.

وأكد الدكتور عزمي خليفة «أن ما نشر على لساني على موقع جمعية الوفاق ليس له أساس من الصحة، وكذلك ما نشر عن الندوة إجمالا في وسائل إعلام بحرينية».

وقال «لقد حدد الحاضرون في الندوة موقفهم من الأزمة البحرينية في عدة نقاط.. أولا اعترضنا على ما أطلقوا عليه «وثيقة المنامة» التي عرضوها علينا فهي ليست وثيقة سياسية، بل هي وثيقة طائفية، وقد قرأت أجزاء كثيرة منها خلال الندوة، وتتعامل مع الأحداث على غير حقيقتها مثل مبادرة ولي العهد التي كانت

في ١٩ فبراير/ شباط ونم سحبها بعد ٤ أسابيع لأنهم لم يوافقوا عليها وليس لأي شيء آخر».

وتابع الدكتور خليفة قائلا «أدنت أيضاً وبوضوح سياسة الانسحاب التي اتبعتها المعارضة البحرينية في الأزمة الأخيرة مثل انسحابها من مبادرة الأمير سلمان، وقامت بسحب أعضائها من البرلمان، فهذا موقف سلبي يحسب ضد المعارضة فالسياسة فن الممكن والمتاح وهذا ما ذكرناه لهم».

وقال «أثناء لقائنا بوفد المعارضة البحرينية استنكرنا فكرة الاستقواء بالخارج فهذا نرفضه جميعا أيا كانت جنسية هذا الخارج لأن ذلك لن يحقق أي مصلحة ، لكنه سيخلق عراقا آخر، وحتى إن كانت مبرراتهم أن الخارج مجرد دعم معنوي لكننا قلنا لهم أن الدعم سيأتي من ورائه بعد ذلك دعما ماديا».

وأكد الدكتور عزمي خليفة «قلنا للوفد أن الحكومة قامت ببعض الخطوات لتهدئة الوضع الداخلي مثل الإفراج عن أعداد كبيرة من السجناء وهذه بادرة طيبة».

وأضاف «قلنا لهم أيضاً إن الأزمة في البحرين ليست طائفية وإنما لها أبعاد خارجية وإقليمية ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار، وأن الأزمة لن تحل إلا بالحوار الداخلي بين جميع طوائف المجتمع السياسي في البحرين، وقد تم ذلك بموافقة الحكومة البحرينية على ٢٩١ نقطة أو مرئية من مرئيات الحوار الوطني وهذه بداية جيدة».

وأكد عزمي خليفة استياءه الشديد لأن أعضاء الوفد هاجموا مركز الأهرام في الندوة وهاجموا الذين حضروا وتكلموا عن الأزمة البحرينية خاصة الشيخ علي سلمان الذي كان على رأس الوفد وقال إنه مصدوم من موقف المركز، وخاصة رفضنا جميعا اعتبار أحداث ١٤ فبراير ثورة من ثورات الربيع العربي، لأنها أدت إلى ترويع المجتمع البحريني وعبرت عن قيم مختلفة عن مفاهيم وقيم ثورات الربيع العربي الأخرى، بالإضافة إلى أنها كانت أحداثا طائفية كما عبرنا عن ذلك في الندوة».

وأنهى د عزمي خليفة حديثه لـ«العربية نت» باعلانه مقاطعة هذه الجمعية وأنه تلقى دعوة أخرى منهم لكنه سيقاطع أي اتصال آخر بهم .

محاولات إيرانية لاختراق الشعوب العربية وفي ذات السياق، وصف المفكر والكاتب الإسلامي جمال سلطان زيارة وفد المعارضة البحرينية لمصر بأنها محاولة للاختراق الإيراني للجماعة السياسية بمصر، فجمعية الوفاق الوطني الشيعية في حد ذاتها ما هي إلا ذراع سياسية لإيران».

واستغرب سلطان «تركيز جمعية الوفاق الشيعية البحرينية في لقاءاتها داخل مصر على الأحزاب اليسارية والقوى اللادينية وتتحاشى القوى المذهبية السنية».

وتابع: «مثل هذا التوجه للوفاق الشيعية البحرينية يعمق من الرؤية السلبية لزيارتها لمصر ويؤكد أنها زيارة طائفية بامتياز، وليست زيارة معنية بالتواصل السياسي وتبادل الخبرات الميدانية في الحراك السياسي، فهي بهذا التوجه تؤكد أن هدفها اصطناع جبهة مع القوى المناوئة للتيار الإسلامي في مصر باعتباره تيارا سنيا بالأساس، وأنها -أي المعارضة البحرينية- وتحديدا جمعية الوفاق الشيعية، تمثل امتدادا سياسيا للمشروع الصفوي الإيراني في الخليج، وهي تحاول اختراق مصر أيضا».

وأوضح الدكتور جمال سلطان: «لو تابعنا وسائل الإعلام الإيرانية في الفترة الماضية سنجد أنها كانت تبشر في الأشهر الماضية بأن البحرين تم إلحاقها بالتاج الإيراني من خلال ما حدث من احتجاجات، فلما كسرت هذه الاحتجاجات وانكشف وجهها الطائفي، بدأت إيران تبييض وجهها من خلال هذه الجمعية وغيرها من الواجهات السياسية لإيران، فنظمت مثل هذه الزيارات من خلال جمعية الوفاق الشيعية، وزيارتها للأحزاب السياسية المصرية».